

عمر بن الخطاب  
صلى الله عليه وسلم  
كتاب بيان سلطان العاشقين

عمر بن الخطاب  
صلى الله عليه وسلم  
عمر بن الخطاب

( ٥٧٧ - ٦٣٢ ) هـ

شرح وتقديم

سماحة الإمام الشريف الحسني

صالح الصابرين النجاشي  
صلى الله عليه وسلم



يَا نَسِيمَ الرِّيحِ قُويلِ لِلرَّشَا  
لَمْ يَزِدْنِي الْوَرْدُ إِلَّا عَطَشَا  
لِي حَبِيبٌ حُبُّهُ وَسَطَ الْحَشَا  
إِنْ يَشَأْ يَمْشِي عَلَيَّ حَدِّي مَشَا  
رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ  
إِنْ يَشَأْ شَتُّ وَإِنْ شَتُّ يَشَا



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تعالى استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزته واستعصاماً من معصيته وأستعينه فاقه إلى كفايته فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نتمسك بها أبداً ما أبقانا وندخرها لأهاويل ما يلقانا ، وأشهد أن سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله ، أرسله الله تعالى بالنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع .  
فاللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الكرام موضع سره وخزنة علمه وموئل حكيمته وكهوف أسرارهِ وجبال دينه .  
أما بعد ...

فإنه لما منَّ الله تعالى عليّ واطَّلت علي ديوان سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فيني وجدت بحرًا لا ساحل له عميقًا لا قرار له ، فأحبت أن أستخرج جواهره ولآله ، فانتيقت منه ما فتح الله به عليّ من أبياته ، مع تقديم بعضها علي بعض - إذا اقتضى الحال - ليسهل علي قراء هذا العصر الإمام بما اشتمل عليه الديوان من مقاصد ومعانٍ ، قاصداً جمع ما يرمي إليه مؤلفه مبسّطاً أفكاره مع الاحتفاظ بأنواره .

وقدمت له بمقدمة بمثابة المفتاح الذي تفتح به أسراره وخزائنه ، وتُفهم به مصطلحاته وغوامضه ، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم . آمين .

صَلَّى الْبَابِ الْجَانِبِ

سورة  
التين

التين  
التي





## ديباجة الديوان

### ديباجة الديوان

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ {النجم : ٩} .  
وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له ، ولي عباده وحيب عباده ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده  
ورسوله ، وحبيبه وخليله ، صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء ، وأصحابه  
الحلفاء والخلفاء ، وعلى إخوانه من الأنبياء ، ومن اتبعه من الأولياء ، صلاة  
تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة ، وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة ،  
وسلم تسليماً .

قال الفقير المعترف بذنبه ، المغترف من نهر عطاء ربه ، عليّ ، سبط الشيخ  
ابن الفارض ، الراجي كرم ربه الفاض ، عفا الله عن خطئه وعمده ،  
وتداركه برحمة من عنده .

نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره ، وشرح صدره بالنظر إليه  
وسرّه ، فرأيت النسخ جهلوا بعض كلامه ، وما عرفوه ، واشتبه عليهم شيء  
من جناسه فصحفوه ، وأخرجوه بذلك عن أصله ، ولم يردوه إلى أهله ،  
فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة ، وسلكت

## ديباجة الديوان

بكلامه فيها مسالكه ، معتمداً في ذلك على نسخة عندي من أثره محررة ،  
وصحفها من التحريف والتصحيح مطهرة ، تلقيتها من ولده ، سيدي  
الشيخ كمال الدين محمد ، جمع الله بينهما عنده في مقعد صدق وحبذا  
ذلك المقعد ، وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ ، وسمعت يورده  
بأعذب لفظ ، وأخبرني أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ، ولم تفته  
سوى قصيدة واحدة ، كان نظمها في حال التجريد بالحجاز ، بأودية مكة  
وجبالها ، وكان أهل مكة يعلمونها لأولادهم في المكاتب ، وينشدونها في  
الأسفار على المآذن ، ولم ترد في نسخة من ديوانه ، لأنه كان نظمها  
بالحجاز ، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد ، وقال ولده  
رحمه الله : ولي أتطلبها من سنين ، ولم أجدها عند أحد من أصحاب الشيخ ،  
ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها :

أَبْرَقُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغُورِ لَامِعُ      أَمْ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى الْبَرَاقِعُ

وعهد إليّ ولده رحمه الله أن أجتهد في طلبها ، وأن أجمع شملها بأخواتها في  
ديوان أدبها ، فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد .

ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة ، التي كانت من الديوان مفقودة  
الصورة .

## ديباجة الديوان

وأخبرني ولده أنه قابل نسخته المشار إليها ، على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله ، وأن شيخ الشيخ استعارها منه ، وحلف له أن يعيدها إليه ، وسافر ولم يردّها عليه .

وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطي عندما حضر من منفلوط إلى القاهرة في - بعض سني خمس وثلاثين وسبعمائة - أن النسخة المذكورة معه إلى الآن موجودة بالقاهرة . ووعدني أن يحضرها إليّ ، وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها ، وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلدة المذكورة ، وله فيها صورة مشهورة . وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ، ولصحتهما وارثة ، والله الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد . وأودعت في صدرها أسرارًا من كراماته المشهورة ، وحسن شكله الذي خلقه الله في أجمل صورة .

ومن فهم معاني كلامه ؛ دلته معرفته على مقامه ، ومن اختصه الله بمحبته وأنسه ؛ يعرفه الحب من جنسه ، وقد جعل الله المحبين خزائن أسرار المصونة ، ومعادن يحبهم ويحبونه .

فمن ذلك ما أخبرني به ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد ، رحمة الله عليه ، قال :

## ديباجة الديوان

كان الشيخ رحمته الله معتدل القامة ، وجهه جميل حسن ، مشرب بحمرة ظاهرة ، وإذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال ؛ يزداد وجهه جمالاً ونوراً ، ويتحدر العرق من سائر جسده ، حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ، ولم أر في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله . وأنا أشبه الناس به في الصورة . وكان عليه نور وخفر ، وجلالة وهيبة .

وكان إذا حضر في مجلس ؛ يظهر على أهل ذلك المجلس سكون وسكينة . ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء والقضاة وأكابر الدولة من الأمراء والوزراء ورؤساء الناس يحضرون مجلسه ، وهم في غاية ما يكون من الأدب معه ، والاتضاع له ، فإذا خاطبوه كأنهم يخاطبون ملكاً عظيماً ، وإذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه ، يلتمسون منه البركة والدعاء ، ويقصدون تقبيل يده ، فلا يمكن أحداً من ذلك ، بل يصفحه ، وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة .

وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ، ويعطي من يده عطاء جزيلاً ، ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، وبعث إليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله ألف دينار فردها إليه ، وسأله أن يجهز له ضريحاً عند قبر أمه في قبة الإمام الشافعي رحمته الله ، فلم يأذن

## ديباجة الديوان

له بذلك ، ثم استأذنه أن يجهز له مكاناً يكون مزاراً يعرف به ، فلم ينعم له بذلك ، وسأذكر ذلك في موضعه .

قال ولده ، رحمه الله : سمعت الشيخ رحمته الله يقول : كنت في أول تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم ، وآوي فيه ، وأقيم في هذه السياحة ليلاً ونهاراً ، ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاته ، وكان والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز الحنفي بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سروراً برجوعي إليه ، ويلزمي بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم . ثم أشتاق إلى التجريد وأستأذنه وأعود إلى السياحة . وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن سُئِلَ والدي أن يكون قاضي القضاة ؛ فامتنع ، ونزل عن الحكم ، واعتزل الناس ، وانقطع إلى الله تعالى في جامع الأزهر ، إلى أن تُؤفِّيَ رحمه الله تعالى ، فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة . فلم يفتح على بشيء .

فحضرت من السياحة يوماً إلى المدينة ، ودخلت المدرسة السيوفية ، فوجدت شيخاً بقالاً على باب المدرسة ، يتوضأ وضوءاً غير مرتب ، غسل يديه ، ثم غسل رجليه ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل وجهه .

## ديباجة الديوان

فقلت له : يا شيخ ، أنت في هذا السن في دار الإسلام على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وأنت تتوضأ وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي ؟ . فنظر إليّ ، وقال : يا عمر ، أنت ما يُفتح عليك في مصر ، وإنما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها الله ، فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح . فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى ، وأنه يتستر بالمعيشة ، وإظهار الجهل بترتيب الوضوء .

فجلست بين يديه ، وقلت له : يا سيدي ، وأين أنا وأين مكة ؟ ولا أجد ركباً ولا رفقة ، وفي غير أشهر الحج . فنظر إليّ وقال : هذه مكة أمامك . فنظرت معه ، فرأيت مكة شرفها الله تعالى ، فتركته وطلبتها ، فلم تبرح أمامي إلى أن دخلتها في ذلك الوقت . وجاءني الفتح حين دخلتها ، فترادف ولم ينقطع .

قلت : وإلى هذا الفتح أشار ﷺ في القصيدة الدالية بقوله :

يَا سَمِيرِي رُوحٌ بِمَكَّةَ رُوحِي      شَادِيَاً إِن رَغِبْتِ فِي إِسْعَادِي  
كَانَ فِيهَا أَنْسِي وَمِعْرَاجَ قُدْسِي      وَمَقَامِي الْمَقَامَ وَالْفَتْحَ بَادِي

## ديباجة الديوان

قال رضي الله عنه : ثم شرعت في السياحة في أوديتها وجبالها ، وكنت أستأنس فيها بالوحش ليلاً ونهاراً .

قلت : وإلى هذا أشار في القصيدة التائية بقوله :

وَجَبَّيْنِي حُبَّكَ وَصَلَّ مَعَاشِرِي      وَحَبَّبْتَنِي مَا عَشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي  
وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبَعِي بَعْدُ أَرْبَعٍ      شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيحِي وَصِحَّتِي  
وَمَنْ فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونًا إِلَى الْفَلَا      وَبِالْوَحْشِ أَنْسِي إِذْ مِنْ الْإِنْسِ وَحَشَّتِي

قال رضي الله عنه : وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد ، وكنت آتي منه كل يوم وليلة ، وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ، ومعني سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وإيابي ، وينخ كما ينخ الجمل ، ويقول بلسان طلق : يا سيدي اركب ، فما ركبته قط .

وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية ، فظهر لهم السبع عند باب الحرم الشريف ، ورأوه وسمعوا قوله : ( يا سيدي ، اركب ) فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا إليّ .

## ديباجة الديوان

ثم بعد خمس عشرة سنة ، سمعت الشيخ البقال يناديني : يا عمر ، تعال  
إلينا إلى القاهرة ، واحضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة ، وصلّ عليّ .

فأتيته مسرعاً ، فوجدته قد احتضر ، فسلمت عليه وسلم عليّ ، وودعني ،  
وناولني دنانير ذهب ، وقال : جهزني بهذه ، وافعل كذا وكذا ، وأعط حملة  
نعشي كل واحد ديناراً ، واطركني على الأرض في هذه البقعة ، وأشار بيده  
إليها ، فلم تزل بين عيني أنظر إليها ، وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف  
بالعارض عند مجرى السيل بالقرب من مراكم موسى بسفح الجبل المقطم .  
قال : وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل ، فصل أنت وهو عليّ ،  
وانتظر ما يفعل الله في أمري .

قال : وتوفى ، رحمه الله ، فجهزته كما أشار ، وطرحته في البقعة المباركة كما  
أمرني ، فهبط إليّ رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع ، لم أره يمشي  
علي رجليه ، فعرفته بشخصه ، كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق ، فقال :  
يا عمر ، تقدم فصلّ بنا على الشيخ . فتقدمت وصليت إماماً . ورأيت  
طيوراً خضراً وبيضاً صفوفاً بين السماء والأرض ، يصلون معنا . ورأيت  
طائراً منهم أحضر عظيم الخلق قد هبط عند رجليه ، وابتلعه ، وارتفع إليهم ،  
وطاروا جميعاً ، ولهم ضجة بالتسبيح إلى أن غابوا عنا .



## ديباجة الديوان

فسألته عن ذلك ، فقال : يا عمر ، أما سمعت أن أرواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، هم شهداء السيوف ، وأما شهداء المحبة ، فكلهم ، أجسامهم وأرواحهم ، في جوف طيور خضر ، وهذا الرجل منهم يا عمر ، وأنا كنت منهم ، وإنما وقعت مني هفوة ، فطردت عنهم فأنا أصفع قفاي في الأسواق ندماً وتأديباً على تلك الهفوة . قال : ثم ارتفع الرجل إلى الجبل كالطائر إلى أن غاب عني . قال لي والدي : يا محمد ، إنما حكيت لك هذا لأرغبك في سلوك طريقنا ، فلا تذكره لأحد في حياتي ، فلم أذكره لأحد حتى توفى ﷺ . وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ ﷺ حسب وصيته ، وضريحه بها معروف . وفي ذلك قال بعض الفضلاء يرثيه ، وهو أبو الحسين الجزار :

لَمْ يَبْقَ صَيِّبُ مُزْنَةٍ إِلَّا وَقَدْ      وَجَبَتْ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْفَارِضِ  
لَا غَرَوْ أَنْ يَسْقِي ثَرَاهُ وَقَبْرَهُ      بَاقٍ لِيَوْمِ الْعَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

وقلت أنا :

جُزُّ بِالْقَرَاةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ      وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ  
أَبْرَزَتْ فِي نَظْمِ السُّلُوكِ عَجَائِبًا      وَكَشَفَتْ عَن سِرِّ مَصُونِ غَامِضِ

## ديباجة الديوان

ومنها :

وَشَرِبْتَ مِنْ كَأْسِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَا      فَرُوبْتَ مِنْ بَحْرِ مُحِيطٍ فَائِضٍ

وقال ولده رحمه الله : رأيت الشيخ نائماً مستلقياً على ظهره ، وهو يقول : صدقت يا رسول الله . ويكررها : صدقت يا رسول الله ، صدقت يا رسول الله ، رافعاً صوته ، مشيراً بإصبعيه اليمنى واليسرى ، واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ، ويشير بإصبعيه كما كان يفعل وهو نائم ، فأخبرته بما رأيت وسمعت منه ، وسألته عن سبب ذلك ، فقال يا ولدي ، رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقال لي : يا عمر ، لمن تنتسب ؟ . فقلت يا رسول الله : أنتسب إلى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله ، فقال : لا ، بل أنت مني ، ونسبك متصل بي . فقلت : صدقت يا رسول الله ، إني أحفظ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد ، فقال : لا ، ماداً بها صوته ، بل أنت مني ونسبك متصل بي ، فقلت : صدقت يا رسول الله ، مكرراً لذلك ، مشيراً بإصبعي كما رأيت وسمعت .

وهذه النسبة الشريفة ، إما أن تكون نسبة الأهلية ، أو نسبة المحبة ، والنسبة التي هي عند أهل المحبة أشرف من نسب الأبوة ، وهي التي جعلت بلائاً

## ديباجة الديوان

الحبشي وسلمان الفارسي وصهيباً الرومي من أهل البيت ، وأبعد عنها أبو لهب ، ولم يتشرف بها ، ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي أقرب الأنساب الأهلية ، لما حجته المشيئة الإلهية عن الهداية الربانية ، ولذلك تبرأ إبراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو لله . وقيل لنوح عليه السلام عن ولده : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ {هود: ٤٦} . وإلى هذا النسب الشريف أشار شيخنا في القصيدة اليائية ، حيث قال :

نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرِّعِ الْهَوَى      بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَى

قلت : ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية ، وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء ، وكان الشريف شمس الدين محمد نقيب الأشراف ، بن السيد الشريف شهاب الدين الحسين ، بن السيد الشريف شمس الدين محمد الأرموي ، قاضي العساكر المنصورة ، قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ، ولم أعرف أحداً منهم بصورته سواه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإثبات نسب الشيخ صبيح الحبشي إليه صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلاً معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة ، وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه ، فلما وصل إليّ ناولني المكتوب ، وقال لي :

## ديباجة الديوان

أكتب ، فقلت له : أنا ما رأيت الشيخ صبيح ولا عاصرتَه ولا أعرف نسبته ، وإنما رأيت أولاده وهم أصحابي ، فصرخ عليَّ صرخة عظيمة وجدت لها رعباً عظيماً ، وقال لي : أكتب كما أمر رسول الله ﷺ أن يكتب ، فقلت : وما أكتب ؟ قال : اكتب أشهد أن النبي ﷺ متصل النسب بالشيخ صبيح ، فكتبت كما أمر سيدنا رسول الله ﷺ أن يكتب .

وقال ولده رحمه الله : سمعت الشيخ رحمه الله يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقال لي : يا عمر ، ما سميت قصيدتك ؟ فقلت : يا رسول الله سميتها : « لوائح الجنان وروائح الجنان » ، فقال : بل سمها : ﴿ نظم السلوك ﴾ ، فسميتها بذلك .

وقال ولده : حضر في مجلس الشيخ رحمه الله رجل ، وسمَّاه ، فأنسيت اسمه ، وكان من أكابر علماء زمانه واستأذنه في شرح القصيدة ﴿ نظم السلوك ﴾ فقال له : في كم مجلد تشرحها ؟ فقال في مجلدين ، فتبسم الشيخ رحمه الله ، وقال : لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلدين .

قلت : سمعت الشيخ شمس الدين الأيكي شيخ الشيوخ بخانقاه «سعيد السعداء» يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد من أكابر الصوفية ،

## ديباجة الديوان

وكان ذلك في أواخر الدولة المنصورية قلاوون تغمده الله برحمته : يا سيدي الحمد لله الذي عشت ورأيتك ، وكأني اليوم رأيت سيدي الشيخ شرف الدين والدك ، وأنا على مذهب شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته ﴿ نظم السلوك ﴾ وذكر منها أبياتاً منها هذا البيت :

وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي

وشرع يتكلم في معاني الآيات ، ويقول : كان شيخنا يحضر في مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم ، ويتكلم في فنون العلوم ، ويختم كلامه بذكر بيت من القصيدة ﴿ نظم السلوك ﴾ ، ويتكلم عليه بالعجمي كلاماً غريباً لدينا لا يفهمه إلا صاحب ذوق وشوق ، وكان في ثاني يوم يقول : ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالأمس معنى آخر ، ويتكلم بأعجب مما تكلم بالأمس . وكان يقول : ينبغي للصوفي أن يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها . قال الشيخ شمس الدين الأيكي رحمه الله : وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد أقبل بجمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي ، ثم بعد ذلك عرّبه وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله ،

## ديباجة الديوان

قلت : وما برحت أطلب الشرح المذكور إلى أن رأيت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي في الطبقة التي هي على باب زاويته بالقرافة ، وأخبرني أن الشرح عنده ، فاستعرت منه واستنسخته ، وهو عندي ، ولقد أجاد فيه رحمه الله ، وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره من قبله . قلت : وأخبرني القاضي جمال الدين عبد الله ابن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي القضاة بالشام المحروس ثم بالديار المصرية ، أن والده - حرس الله جلاله وحفظ صفاته وخلاله - شرح القصيدة في عدة مجلدات .

وقال ولده رحمه الله : كان الشيخ رحمته الله في غالب أوقاته لا يزال داهشاً وبصره شاخصاً ، لا يسمع من يكلمه ولا يراه ، فتارة يكون واقفاً ، وتارة يكون قاعداً ، وتارة يكون مستلقياً على ظهره ، مسجى كالميت ، يمر عليه عشرة أيام متواصلة ، وأقل من ذلك أو أكثر ، وهو على هذه الصفة ، ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك ، فهو كما قيل :

ترى المحبين صرعى في ديارهم      كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا  
والله لو حلف العشاق أنهم      صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا

## ديباجة الديوان

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ، ويكون أول كلامه أنه يملي من القصيدة  
﴿ نظم السلوك ﴾ ما فتح الله عليه .

قلت : طالعت في مجموع بخط رجل ، فرأيت من جملته القصيدة المعروفة  
بنظم السلوك ، ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها : قال الشيخ المحقق شرف  
الدين عمر بن الفارض ، نور الله مضجعه :

هذه القصيدة الغراء ، والفريدة الزهراء ، التي لم ينسج على منوالها ، ولا سمح  
خاطر بمثلها ، وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظاً ومعاني ، وكان  
سماها أولاً : «أنفاس الجنان ونفائس الجنان» ، ثم سماها : «لوائح  
الجنان وروائح الجنان» ثم رأى النبي ﷺ في المنام ، فقال له : سمها ﴿ نظم  
السلوك ﴾ ، فسمها ﴿ نظم السلوك ﴾ .

وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه أنه لم يكن نظمها على حد  
نظم الشعراء أشعارهم ، بل كان يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه  
الأيام نحو الأسبوع والعشرة ، فإذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها ،  
من الثلاثين والأربعين والخمسين بيتاً ، ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ،  
ومن تأملها حق التأمل ، علم أن لها نبأ عظيم ، صانها الله عن غير أهلها .

## ديباجة الديوان

ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة .

ويحكى أنه لما فوض أمر الوزارة إلى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز ، قدس الله روحه ونور ضريحه ، وذلك في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى جعله الله من الشهداء ، ورقاه في اللجنة إلى منازل السعداء ، وقع في حق الشيخ شمس الدين الأيكي في مجلس حفل بالأعيان بالخانقاه الصلاحية ، وقال له : أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بـ ﴿ نظم السلوك ﴾ قصيدة ابن الفارض ، وهو يميل فيها إلى الحلول . وأهانته بالكلام ، فدعا عليه ، وقال له : مثل الله بك كما مثلت بي ، فعزل عقيب ذلك من الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء في الدولة الأشرفية ، وصور ، ومثّل به ، وحبس مدة ، ونُسب إلى سوء الاعتقاد ، وإلى أنه وقع في كلام يفسق به ، وشهد عليه بالزور من لا خلاق له ، وكان ذلك لأجل غرض للصاحب شمس الدين محمد السعلوس ، عفا الله عنه ، ومما قيل فيه :

وحاشاه من قول عليه مزور      وما علمت سوءاً عليه الملائك  
لئن ثنت العلياء عنه عنانها      فتديبره أثنت عليه الممالك



## ديباجة الديوان

وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص ، وكان يرسلني في الباطن إلى من يسعى في خلاصه من الأمراء ومشايخ الفقراء ، وكان إذا اشتد عليه الحناق يقول : اشتدي أزمة تنفرجي ، ويكرر هذا مرارًا ، فلما منّ الله عليه بالخلاص من هذه النكبة ، وتفريج هذه الكربة ، حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث ، وكان من أعز أصحابه ، وسمعت له يستغفر الله ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة ، فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الأيكي ، ووقوعه في حقه وحق شيخنا وأنه نسبهما إلى الحلول وهما بريئان منه ، وقلت له : كيف يتصور أن الشيخ يميل في قصيدته إلى الحلول ، وقد نزه عقيدته من الحلول بقوله :

وكيف باسم الحق ظل تحقيقي	تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الأمين نبينا	بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا	لمهدي الهدى صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية	بماهية المرئي من غير مزية
يرى ملكاً يوحى إليه وغيره	يرى رجلا يدعى لديه بصحة
ولي من أتم الرؤيتين إشارة	تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر	ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

## ديباجة الديوان

فقال : أنا أحب الناس في نظم الشيخ ، وحفظت ديوانه وأنا شاب ،  
وانتفعت بحفظه ، وهذه الأبيات ما كأني قط سمعتها إلا في هذه الساعة ،  
وقد زال من ذهني الآن ما كنت أعتقد من ميل الشيخ في قصيدته إلى  
الحلول ، وأنا أستغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه . فقلت له : وفي  
حق الشيخ شمس الدين الأيكي ؟ قال : نعم ، وما برحت في قلق من  
دعائه إلى أن حلت بي هذه المحنة ، فالله يغفر لي وله ، وأنا تائب إلى الله  
تعالى من الوقوع في حق أهل هذه الطريق ، فمنهم أُصِبت ، وبالتوسل إلى  
الله ببركاتهم سلمت . ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله ﷺ بقصيدة ،  
وأنشدها عند الروضة الشريفة ، مكشوف الرأس ، وبكى هو والناس معه  
بكاءً شديداً ، ودعوا على أعدائه .

وقرأ خادم أم الملك السعيد ، وكان حسن الصوت عسراً ، وهو قوله عز  
وجل : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي  
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ  
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ {النور: ٥٥} . فاستبشر  
بذلك هو والناس ، وعملوا أن الله قد تقبل دعاءهم .

## ديباجة الديوان

ولما حضر من الحجاز الشريف ؛ وجد أعداءه الذين سلقوه بالألسنة ، قد هلك منهم من هلك عن بينة ، ثم فُوِّضَ إليه القضاء ، وما برح متوليه إلى أن قضى ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجعل روضات الجنان مضاجعه .

ورأيته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر ، وعليه نور يتلألأ وخضر ، وعليه ثياب دنسة ، وسألته عن ذلك ، فقال : هذا نور العلم ، وهذه ثياب الحكم . ثم رأيته بعد ذلك في المنام وهو يخطب على منبر الخطابة في جامع الأزهر ، ومما حفظته من كلامه : « وسيعود شعارنا إلى ما كان عليه » .

وقال لي ولده رحمه الله : سمعت الشيخ رحمته الله يقول : حصلت مني هفوة فوجدت مؤاخذه شديدة في باطني بسببها ، وانحصرت باطناً وظاهراً ، حتى كادت روحي تخرج من جسدي ، فخرجت هائماً كالهارب من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به ، فطلعت الجبل المقطم ، وقصدت مواطن سياحتي وأنا أبكي وأستغيث وأستغفر ، فلم ينفرج ما بي ، فنزلت إلى القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم ينفرج ما بي ، فقصدت مدينة مصر ، ودخلت جامع عمرو بن العاص ، ووقفت في صحن الجامع خائفاً مذعوراً ، ووجدت البكاء والتضرع والاستغفار ، فلم ينفرج ما بي ، فغلب علي حال مزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك ، فصرخت وقلت :

## ديباجة الديوان

من الذي ما ساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلاً يقول بين السماء والأرض ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

وقال لي ولده رحمه الله : رأيت الشيخ رحمه الله نهض ورقص زماناً طويلاً ،  
وتواجد وجداً عظيماً ، وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه ، وخر  
إلى الأرض ، واضطرب اضطراباً شديداً ، ولم يكن عنده غيري ، ثم سكن  
حاله ، وسجد لله تعالى ، وسألته عن سبب ذلك ، فقال : يا ولدي ، فتح  
الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله ، وهو :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى رحمه الله ، قال : كان الشيخ عليه السلام ماشياً في السوق بالقاهرة ، فمر  
على جماعة من الحرس يضربون بالناقوس ، ويغنون بهذين البيتين :

مولاي سهرنا نبتغي منك الوصال      مولاي فلم تسمح فنمنا بخيال  
مولاي فلم يطرق فلا شك بأن      ما نحن إذأً عندك مولاي ببال

## ديباجة الديوان

قال : فلما سمعهم الشيخ رحمته الله صرخ صرخة عظيمة ، ورقص رقصاً كثيراً في وسط السوق ، ورقص معه ناس كثير من المارين في الطريق ، حتى صارت جولة عظيمة وسماعاً عظيماً ، وتواجد الناس إلى أن سقط أكثرهم إلى الأرض ، والحراس يكررون ذلك ، وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ، ورمى بها إليهم ، وخلع الناس معه ثيابهم ، وحمل بين الناس إلى جامع الأزهر وهو عريان مكشوف الرأس ، ولم يبق عليه سوى لباسه ، وأقام في هذه السكرة أياماً ، مُلقى على ظهره ، مُسجى كالميت ، فلما أفاق جاء الحراس إليه ومعهم ثيابه ، وقدموها بين يديه ، فلم يأخذها ، وبذل الناس لهم فيها ثمناً كثيراً ، فمنهم من باع ، ومنهم من امتنع عن بيع نصيبه ، وأخذه عنده تبركاً به .

وحكى لي أيضاً رحمه الله ، قال : كان الشيخ رحمته الله ماشياً في الشارع الأعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان ، وكنت معه ، ونائحة تنوح وتندب على ميتة في طبقة ، والنساء يجاوبنها ، تقول :

سَيِّ مَيِّ مَيِّ حَقَّا      أَي وَاللَّهِ حَقَّا حَقَّا

## ديباجة الديوان

فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة ، وخر مغشياً عليه ، فلما أفاق صار يقول ، ويردها مراراً :

نَفْسِي مِثِّي مِثِّي حَقًّا      أَي وَاللَّهِ حَقًّا حَقًّا

وحكى رحمه الله ، قال : كان الشيخ جالساً في جامع الأزهر ، على باب قاعة الخطابة بالقرب من منبر الخطابة ، وعنده جماعة من الأمراء والفقراء ، وفيهم جماعة من المشايخ الأعاجم والمجاورين بالجامع وغيرهم ، وكلما ذكروا حالاً من أحوال الدنيا مثل الطشت خانة ، والفراش خانة وغير ذلك يقولون : هذا من زخم العجم ، فبينما هم يتفاوضون في ذلك ويفخمون زخم العجم ، إذ المؤذنون رفعوا أصواتهم بالأذان جملة واحدة ، فقال الشيخ : وهذا زخم العرب ، وصرخ وتواجد ، وصرخ كل من كان حاضراً ، حتى كانت لهم في الجامع ضجة عظيمة .

وحكى لي رحمه الله ، قال : كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ، ويحاضرهم في مجلس مختص بهم ، وكان يميل إلى فنّ الأدب ، فتذاكروا في وقت في أصعب القوافي ، فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكره ، فتذاكروا في ذلك ، فلم يجاوز أحد منهم عشرة أبيات ، فقال السلطان : أنا أحفظ فيها خمسين

## ديباجة الديوان

بيتاً ، وذكرها ، فاستحسن الجماعة ذلك منه ، فقال القاضي شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ فيها مائة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة . فقال السلطان : يا شرف الدين ، جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وأنا أحب هذه القافية ، فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم ، فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرتها ، فأنشده قصيدة الشيخ الياثية ، التي مطلعها :

سائق الأظعان يطوي البيد طي      منعما عرج على كئيبان طي

فقال : يا شرف الدين ، لمن هذه القصيدة ؟ فلم أسمع بمثليها ، وهذا نفسُ محبِّ . فقال : هذه نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض . فقال : وفي أي مكان مقامه ؟ فقال : كان مجاوراً بمكة ، وفي هذا الزمان حضر إلى القاهرة ، وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر . فقال : خذ منا ألف دينار وتوجه إليه ، وقل له عنا : ولدك محمد يسلم عليك ، ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليه ، فإذا قبلها ، أسأله الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من بركته . فقال : مولانا السلطان يعفيني من هذا فإنني لا أستطيع أن أخاطبه فيه ، وإن خاطبته لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ، ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه

## ديباجة الديوان

حياء منه ، فقال : لا بد من ذلك . فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبته  
وقصد مكان الشيخ ، وجده واقفاً على الباب ينتظره ، فابتدأ بالكلام ،  
وقال : يا شرف الدين ، مالك ولدكري في مجلس السلطان ؟ رد الذهب إليه  
ولا ترجع بحيئي إلى سنة ، فرجع وقال للسلطان : وددت أني أفارق الدنيا ولا  
أفارق رؤية الشيخ سنة . فقال السلطان : مثل هذا الشيخ يكون في زماني  
ولا أزوره ، لا بد لي من زيارته ورؤيته . فنزل السلطان في الليل إلى المدينة  
مستخفياً هو وفخر الدين عثمان معه ، وبات في دار المهمندار التي قبالة  
جامع الأزهر ، ودخل الجامع بعد العشاء مع جماعة من الأمراء الخواص  
عنده ، ووقفوا على باب قاعة الخطابة التي بجوار المنبر ، فخرج الشيخ من  
الباب الآخر الذي يظاهر الجامع ولم يجتمع به ، وسافر إلى ثغر الإسكندرية  
وأقام بالمنار أياماً ، ثم رجع إلى الجامع الأزهر ، وبلغ السلطان حضوره ،  
وأنه متوعك المزاج . فأرسل إليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه أن يجهز له  
ضريحاً عند قبر والدته بقبة الإمام الشافعي رحمته الله ، فلم يأذن له بذلك ،  
ثم سأله أن يبني له تربة تكون مزاراً مختصاً يعرف ، فلم ينعلم له بذلك .  
ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى . قلت : حضر إلى عندي في  
مسجدي على نية الزيارة القاضي أمين الدين الرقاي وكان له اعتقاد حسن



## ديباجة الديوان

في الشيخ تلقاه من والده ، فإنه كان من أعز أصحاب الشيخ . وحضر معه جماعة من الرؤساء ، منهم القاضي جمال الدين إبراهيم بن الأميوطي إمام السلطان وابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين إبراهيم ، فحكى أن والده حكى له عن جده أنه قال : مشيت مع الشيخ شرف الدين من جامع الأزهر إلى باب زولية ، وأخبرني أنه متوجه إلى جامع مصر ، فسألته أن أرافقه فأجاب . فطلبت مكارياً وقلت له : كم لك إلى جامع مصر ؟ فقال : اركبوا معي على الفتوح . فقلت له : لا بد أن نقاولنا ، فعز ذلك على الشيخ وقال له : نعم نركب معك على الفتوح ، فركبنا معه ، فوجدنا في الطريق فخر الدين عثمان الكاملي ، فترجل وترجل معه أصحابه ، فسلم على الشيخ رحمته وأراد أن يقبل يده ، فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له ، وقال : اركب بارك الله فيك ، فركب وانصرف .

وتبعنا فارس من جهته ، فاستند إليّ وقال لي : قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الأمير على الفتوح . فقلت ذلك للشيخ فقال : نحن ركبنا مع المكاربي على الفتوح وهذه فتوحه أعطاها له . فرجع الفارس وقال للأمير ذلك . فبعث إليه بمثلها فقلت له عنها ، فقال : أعطاها للمكاربي ، فقلت له : هذه مائة ثانية ، فقال : عرفت هي فتوحه . فلما وصلنا إلى الجامع

## ديباجة الديوان

ونزلنا عن الدواب ، اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له .

وحكى لي ولده رحمه الله ، قال : كان للشيخ رحمته الله أربعينيات متواصلة ليلاً ونهاراً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وفي بعض أيام الأربعينيات ، اشتهدت نفسه عليه هريسة وكان آخر أيام الأربعين ، فقال : يا نفس ، أما تصبري بقية هذا اليوم وتفطري على الهريسة ؟ فأبت ، وقالت : لا بد من الهريسة في هذا الوقت . قال الشيخ : فاشتريت هريسة ، وجئت عند قبة الشراب ، ورفعت أول لقمة إلى فمي ، فانشق جدار القبة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة ، أبيض الثياب عطر الرائحة ، وقال : تف عليك . فقلت : نعم إن أكلتها . فرميت اللقمة من يدي ، قبل أن تصل إلى فمي ، وتركت الهريسة وخرجت من الحرم إلى السياحة ، وأدبت نفسي بزيادة عشرة أيام في المواصلة لتتمة خمسين يوماً .

وحكى لي ولده رحمه الله ، قال : لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية ، وكان آخر حجة في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكانت وقفة الجمعة ، وحج معه خلق كثير من أهل العراق ، ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله ، وبلغه أن الشيخ رحمته الله في الحرم فاشتاق إلى رؤيته ، وبكى وقال في سره : يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم في ؟

## ديباجة الديوان

ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم؟

فظهر له الشيخ رحمته الله ، وقال له : يا سهروردي :

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد **ذُكِرْتَ** ثمَّ على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه ، وخلع المشايخ والفقراء الحاضرون كل ما كان عليهم . وطلب الشيخ فلم يجده . فقال : هذا إخبار من كان في الحضرة . ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم في الحرم الشريف ، واعتنقا وتحادثا سرًا زمانًا طويلًا . واستأذنَ - أي الشيخ السهروردي - والدي أن يلبسني ويلبس أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته ، فلم يأذن له ، وقال : ليست هذه من طريقنا . فلم يزل يعاوده إلى أن أذن له . فلبست منه أنا وأخي ، ولبس معنا - بإذن والدي أيضاً - شهاب الدين أحمد بن الخيمي وأخوه شمس الدين ، فإتھما كانا عند والدي في منزلة الأولاد . ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي ، وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليميني وغيره .

وحكى لي رحمه الله ، قال : كان الشيخ رحمته الله يقيم في شهر رمضان في الحرم ، ولا يخرج إلى السياحة ، ويطوي ، ويحيي ليله .

## ديباجة الديوان

قلت : وقد أشار إلى ذلك بقوله في القصيدة اليبائية :

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي

قال رحمه الله : فشد والدي في وسطه مئزراً ، وكذلك فعل المجاورون من أول شهر رمضان ، وهم وقوف في طلب ليلة القدر ، فتارة يطوفون ، وتارة يصلون ، وأنا معهم .

فخرجتُ ليلة من الحرم في العشر الأواخر لأذيل حقنة بظاهر الحرم ، فرأيت البيت والحرم ، ودور مكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى ، ورأيت أنواراً عظيمة بين السماء والأرض . فوجدت هيئة ورعباً شديداً ، وجئت إلى والدي مهرولاً ، فأخبرته بذلك ، فصرخ ، وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر : هذا ولدي خرج يبول فرأى ليلة القدر ، فصرخ الناس معه إلى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء ، والصلاة والطواف إلى الصباح . وخرج والدي في أودية مكة هائماً في السياحة ، ولم يدخل الحرم إلى يوم عيد الفطر في تلك السنة .

وحكى لي أيضاً ، رحمه الله ، قال : كان الشيخ يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ، ويجب مشاهدة البحر ، وفيه قال من جملة أبيات في آخر ديوانه :

## ديباجة الديوان

وطني مصر وفيها وطري ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه إليه يوماً فسمع قصاراً - القَصَّارُ : أي الخياط أو التزوي - يقصر مقطعاً ، ويضرب على حجر ، وهو يقول :

قطع قلبي هذا المقطع قال ما يصفو أو يتقطع

فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع كل يوم ساعة بعد ساعة ، ويضطرب اضطراباً شديداً ، ويتقلب على الأرض ، ثم يسكن اضطرابه حتى يظن أنه قد مات . ثم يستفيق ويتحدث معنا بكلامٍ لديٍّ ما سمعنا مثله قط ، ولا نحسن أن نعبر عنه . ثم يضطرب على كلامه ويستمع ، ويعود إلى حال وجده . ودخل إلينا رجل من أصحابنا ، فلما رآه وشاهد حاله قال :

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائماً واحتضنه ، وقال له : أعد ما قلت ، فسكت الرجل شفقة منه عليه ، وسأله أن يرفق بنفسه ، وذكر له شيئاً من حاله عند غلبة الوجد عليه ، فقال :

إن ختم الله بغفرانه فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار إلى أن توفي رحمته الله .

## ديباجة الديوان

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين إبراهيم الجعبري سلام الله عليه من جعبر إلى زيارة شيخنا رحمته الله :

قال : وذلك أني كنت في مسجدي ، فورد علي باطني انقباض من أول الليل إلى طلوع الفجر . فصليت الصبح فيه ، وخرجت منه عازماً على زيارة ضريح الشيخ ، فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين إبراهيم ، فسمعته يتكلم في ميعاده ، فطلعت إليه ودخلت المسجد ، فسمعته يقول هذا البيت من ﴿ نظم السلوك ﴾ ، قصيدة شيخنا شرف الدين رحمه الله :

**فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتني**

فلما رأيته قال : لا إله إلا الله ، كنت أتكلم في معنى كلام الرجل ، فساق الله إلي سره ، ثم أقبل علي ومر بيده المباركة على وجهي وصدري ، فشرح الله صدري وزال عني ما أجده من الانقباض . وأقمت زماناً أجد في باطني انشراحاً وسروراً . وشرع يتكلم في معنى هذا البيت بكلام عجيب . ثم أخبرت بعد هذا الميعاد أن سبب ذكر هذا البيت في أول الميعاد ، أن الشيخ الجعبري رحمته الله قال : كنت في السياحة بجعبر - أوقات بالفرات - وأنا أحاطب وأناجيها بتلذذي بفنائني في المحبة ، فمر بي رجل كالبرق ، وهو يقول :

## ديباجة الديوان

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تنن ما لم تجتلي فيك صورتني

فعلمت أن هذا نفس محب ، فوثبت إلى الرجل وتمسكت به ، وقلت له : من أين لك هذا النفس ؟ فقال : هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين بن الفارض . فقلت له : وأين هذا الرجل ؟ فقال : كنت أجد نفسه من جانب الحجاز ، والآن أجد نفسه من جانب مصر ، وهو محتضر ، وقد أمرت بالتوجه إليه وأن أحضر انتقاله إلى الله تعالى ، وأصلي عليه ، وها أن ذاهب إليه ، فلما التفت الرجل إلى جانب مصر التفت معه ، فشممت رائحة الرجل ، فتبعته الرائحة إلى أن دخلت عليه في الوقت وهو محتضر .

فقلت له : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا إبراهيم . اجلس وأبشر ، فأنت من أولياء الله تعالى . فقلت : يا سيدي ، هذه البشرية جاءتني من الله على لسانك ، وأريد أن أسمع منك دليلاً يطمئن به قلبي ، فإن اسمي إبراهيم ، ولي من سر مقام هذا الاسم

الإبراهيمي نصيب ممن قال : ﴿أَوْلَم تُوْمِن مِّن قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا يَطْمِئِن قَلْبِي﴾

{البقرة : ٢٦٠} ؟ . فقال : نعم يا إبراهيم ، سألت الله أن يحضر وفاتي ، وانتقالي إليه جماعة من أولياء الله ، وقد أتى بك أولهم ، فأنت منهم . وكنت سألت جماعة من الأولياء عن مسألة فلم يجيبني أحد منهم عنها ،

## ديباجة الديوان

فسألته عنها ، فقلت له : يا سيدي هل أحاط أحد بالله علماً ؟ فنظر إلى  
نظر معظم لي وقال : نعم . إذا حيّطهم يحيطون يا إبراهيم ، وأنت منهم .  
ثم رأيت الجنة قد تمثلت له ، فلما نظر إليها ، قال : آه . وصرخ صرخة  
عظيمة ، وبكى بكاءً شديداً ، وتغير لونه ، وقال :

إن كان منزلتي في الحب عندكم      ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي  
أمنية ظفرت روعي بها زمناً      واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له : يا سيدي ، هذا مقام كريم . فقال : يا إبراهيم ، رابعة العدوية  
تقول ، وهي امرأة : « وعزتك ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا رغبة في  
جنتك ، بل كرامة لوجهك الكريم ، ومحبة فيك » .  
وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه ، وقضيت عمري في السلوك إليه .  
ثم بعد ذلك سكن قلعه ، وتبسم ، وسلّم علي وودعني ، وقال : احضر  
وفاقي وتجهيزي مع الجماعة ، وصل عليّ معهم ، واجلس عند قبوري  
ثلاثة أيام بلياليهن ، ثم بعد ذلك توجه إلى بلادك . ثم اشتغل عني  
بمخاطبة ومناجاة ، فسمعت قائلاً يقول له - أسمع صوته ولا أرى شخصه :  
يا عمر ، فما تروم ؟ فقال :

أروم وقد طال المدى منك نظرة      وكم من دماء دون مرماي طلّت



## ديباجة الديوان

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحيبه فرحاً مسروراً . فعلمت أنه قد أُعطي مرامه .  
وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الأولياء وفيهم من لا أعرفه ،  
ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة به . وحضرت غسله وجنازته ،  
ولم أر في عمري جنازة أعظم منها . وازدحم الناس على حمل نعشه ،  
ورأيت طيوراً بيضاً وخضراً ترفرف عليه ، وصلينا عليه عند قبره ، ولم يتجهز  
حفره إلى آخر النهار ، والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون في أمره .

فقال قوم : هذا تأديب في حقه لأنه كان يدعي في المحبة مقاماً عظيماً .  
وقال قوم : هذا آخر ما يلقي الولي من أعراض الدنيا . وكلهم محجوبون عن  
مشاهدة مقامه ، إلا من شاء الله . وأنا أنظر بما فتح الله عليّ به من  
الكشف إلى الروح المقدسة الشريفة الحمديدية عليها أفضل الصلاة والسلام ،  
وهي تصلي إماماً ، وأرواح الأنبياء والملائكة والأولياء من الإنس والجن  
يصلون عليه مع روح رسول الله ﷺ ، طائفة بعد طائفة ، وأنا أصلي مع  
كل طائفة إلى آخره . فتجهز القبر ودفن فيه ، وأقمت عنده ثلاثة أيام  
بلياليهن وأنا أشاهد من حاله ما لا تحتمل عقولكم شرحه . ثم توجهت إلى  
جعبر ، وكانت هذه السفارة أول دخولي مصر ، ولسان الحال يقول :

جزاك الله عن ذا السعي خيراً ولكن جئت في الزمن الأخير

## ديباجة الديوان

ثم جئت إلى مصر وأقمت بها إلى زماننا هذا .

وحكى لي ولده شهاب الدين أحمد ، جمع الله بينهما في المقام الأحمد ، قال :  
زرت مع والدي قبر الشيخ شرف الدين رحمته الله ومعنا جماعة من الكبار ،  
فوجدنا عنده تراباً كثيراً ، فصرخ الشيخ وقال :

**مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر**

وحمل الشيخ التراب في حجره ، وحملناه معه ، إلى أن نظفنا ما حول القبر ،  
وتوفي رحمته الله بالقاهرة المحروسة بجامع الأزهر ، وذلك في الثاني من جمادى  
الأولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم  
عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض ، الذي هو أعلى  
الجبل المذكور .

وسمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المحدث يسأله عن تاريخ مولده ،  
فقال : بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذي القعدة ، سنة سبع وسبعين  
وخمسمائة ، وكذلك سمعته يخبر القاضي شمس الدين بن خلكان لما سأله  
عن مولده رضي الله عنهم أجمعين .

مفكاره

التي فلهما ما يرمي اليه

سلطان العاشقين

سبطي عمر بن الفارض

في الكابون



## المقدمة الحب

### إِلَى

اعلموا أيها الإخوان أن الحب هو السائر بكل محب ، ومرقيه في أطواره ، ابتداءً ، ووسطاً ، وانتهاءً .  
يظل الإنسان شجاعاً مقداماً في مجال العبادة والمجاهدة ، والمكابدة والخدمة ، حتى إذا تجلى له ، ودعاه داعي الجمال بنظرة جمالية ، صار لا حول له ولا قوة . وهذه النظرة الجمالية من الله تعالى ، إما فضل ووهب منه تعالى ، وهو ما نعبر عنه بالجذب الإلهي الذي يعدل عمل الثقلين ، وإما بكثرة المقامات الإسلامية من الأوراد والسنن والنوافل ، وإما بالسلوك بأداء حقوق المقامات الإسلامية من توبة وزهد وتقوى : ﴿ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> .

١- هذا جزء من الحديث الوارد عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَتِهِ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ﴾ . بهذا اللفظ رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في البزار في البحار الزخار والبيهقي .  
كذا رواه أحمد في مسنده والبيهقي في البزار والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

## الحب \_\_\_\_\_ المقدمة

### وللحب ثلاثة أطوار :

الطور الأول : أن يحب المحبوب بهوى نفسه ، وحصول لذته منه ، وعندها تطيعه نفسه لترك حظوظها الدنيوية ، وإبدالها بحظوظ معنوية ، وفي هذا الطور يبدأ المحب طالباً من محبوبه حظوظه ولداته ، معاتباً له عند منعه إياه ، ومخاصماً ومغاضباً أحياناً ، وفي هذا الطور يقاسي المحب أشد المقاساة ، فهو في بلاء وعناء وإحراق وشوق ووجد وهيمان وعطش ونحول وبكاء وزفير . فيكون في أشد الحاجة إلى كمال السكر حتى يتخلص مما يقاسيه ، وينتهي هذا الطور بكمال السكر ، وعدم الإحساس بكل ما يجري حوله ، ويسميه أهل الله : «الصعق» أو «الفناء الأول» أو «المحو» .

الطور الثاني : وذلك حين يفيق من تمام سُكره ، يصبح معادياً لنفسه وجميع حظوظه ولداته المتعلقة بغير المحبوب ، ويرأها كلها حجباً ، وينزّه محبوبه عن مشاركة شيء سواه من الحظوظ في المحبوبة ، فلا محبوب سواه ، ولا مطلوب إلا وجهه ، فيظل الله تعالى يبتليه بالمصائب العظام ، وكلما صبر على

## المقدمة الحب

بلاء ارتفع بينه وبين ربه حجاب ، وحينها يقول : تبت  
إليك ، ورجعت عن نفسي وحظوظها ، وعن أنانيتي ،  
وعن طلب كل لذة وحظ عائد إلى دونك : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الأعراف: ١٤٣} . فيقوم الليل ، ويصوم النهار .  
وهذا الطور تعقبه إلهامات وفراسات ، وأسرار عرفانية  
ومكاشفات ، ومشاهدات ، ومعانيات حقانية .

الطور الثالث : حيث حضرة الجمعية الذاتية على الله تعالى وحده ، فلا  
بينه وبينه محبوبيه ولا نسب ؛ حيث يجد الله تعالى أجمل  
من جماله ، وألطف من لطفه ، وأكرم من كرمه ،  
ويسمع كلام الحق بكليته ، ويرى جماله بكل ذرة فيه ،  
وتقوم كل الحواس مقام بعضها البعض ، فيسمع ببصره ،  
ويبصر بسمعه ، ويبتش بلسانه ، وهذا الطور هو  
الوطن الأصلي للعبد ، حيث أن العبد كان أولاً في  
حضرة علم الله تعالى ، ثم خرج إلى الوجود ، وكلما بُعد  
عن حضرته الأصلية ازداد عُربة .

## الحب ————— المقدمة

فكل هذه الأطوار السابقة ، والأكوان المتتابعة ما هي إلا عُربة ، وما هي إلا وجود مستعار فانٍ غير ثابت ، كله آلام وعناء وسقم وتعَب : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ {الفصص : ٨٨} .

تعالوا بنا حتى نعود كما كُنَّا	فما عهدنا ختم ولا عهدكم خُنَّا
ونترك وشيا والوشاة وطائراً	غرابا ، لوقع البين في ربنا غنا
ونطوي بساط العتب والحب والجفا	ونرمي السوى والبين ليت السوى يفنى
عسى أن يعود الشمل في الحي مثلما	عهدنا وعود الوصل أثماره تجنى
وينشد حادي الحال عني مترجما	ألا لا أعاد الله بيننا نأي عَنَّا
أحبابنا طيبوا فلم يك ما مضى	سوى حلم كاللفظ لسي له معنى
فلا طال هجران ولا ثمَّ عازل	ولا سهر المشتاق ليلا وقد حنَّا
ولا كان ما قلتم ولا كان ما قلنا	ولا بنتمُّ عَنَّا ، ولا عنكم بَنَّا

ثم أن المحب يتقلب في هذه الأطوار من أولها إلى آخرها مرات كثيرة ، حتى لا تبقى فيه بقية لغير الله تعالى ، فيظهر الله تعالى به ، وفيه ، وله ، ولسان الحال يقول : ﴿خلقتك لأظهر لا لتظهر﴾ .

ويكون الله حينئذٍ سمعه ، وبصره ، ويده ، ورجله ، وكل قواه .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الحب

وإن قلت ما ذنبي إليك أجبتني وجودك ذنب لا يقاس به ذنب  
وكل ما سبق كانت بدايته نظرة رضا من الله تعالى لعبده ، يبيحه بها قطرة  
من جماله تعالى .

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

فيظل مشغولاً بالجمال ، فانياً فيه ، حتى يتجلى له الجميل تعالى ، فيغنيه  
عن الجمال ، ويتجلى له المحب تعالى ، فيغنيه عن الحب وعن كل محبوب .  
فأي شخص صدق في احترام الألوهية ، واستحضرها - وإن أخطأ في  
نسبتها ، ولكن مشهوده كان النصر الإلهي - مع غيره إلهية على المقام  
الإلهي - فإنه العزيز الذي لا يغلب ، فما جعل - تعالى - نصره واجبا  
عليه للموحد ، وإنما جعله للمؤمن بما ينبغي للألوهية من حرمة .



## المقدمة ————— الإنسان

### الإنسان

الإنسان : خلق كامل ، من روح وجسم ، والروح لا بد لها من تعلق ، والجسم لا بد له من تعلق . وقضى الله في أزله أن تتعلق الروح بمن برأها ، وهو الحق . ويتعلق الجسم بالخلق .

ولكن أناس أبوا إلا أن تتعلق أرواحهم وأجسامهم بالخلق ، فكانت حياتهم كلها بالخلق وللخلق ، وفي الخلق وإلى الخلق ، علماء وعملاً ، وتحققاً وتعلقاً .

فهو الذي يطعم ويشرب ، ويمشي ، ويحسن ، ويذنب ، ويرى أن رزقه يأتي من الخلق . إن أحسن فألى الجنة ، وإن أساء فألى النار ، وأنه سيدخل القبر ، ويقف على الصراط ، ويحشر في المحشر ، أو تحت ظل العرش ، أو توزن أعماله بالميزان ، ويأتيه عمله الصالح في القبر ، ثم ينعم بالنعيم في الجنة ، أو يعذب بالعذاب في النار .

ولا يعلم أن الله تعالى لا يرضى لهذا الإنسان المكرم أن يتعلق بشيء من الخلق ، أو يقيم فيه . إذ أنه عند الله تعالى أكبر من كل خلقه . ولم يخلقه إلا لنفسه فقط . إذ أن الله تعالى غيور ، حتى أخبر عنه رسول الله ﷺ

## الإنسان ————— المقدمة

فقال : ﴿ إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ﴾<sup>(١)</sup> . فليس - في الحقيقة - في الوجود إلا الله تعالى ، وأفعاله وصفاته . وكل من رأى معه غيره في هذا الكون ؛ بل كل من رأى الكون أصلا مع الله ؛ فقد أشرك . وقد عذرهم الله تعالى في هذا الشرك حيث قال : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ {يوسف : ١٠٦} .

فهذا الإنسان الكامل الذي لا يرى إلا الرب ، ولا يرى العبد أبدا ، ولا يرى نفسه أبدا ، فيعيش بالله والله ، ويأنس في قبره بالله ، لا بعمله ، ويجش إلى الله ، لا إلى الجنة . وينعمه الله بنفسه ، لا بغيره .

وفرق كبير بين من ينعمه الله بنفسه ، وبين من ينعمه بغيره ، كنسبة الله إلى خلقه ، فهو تعالى لا ينعمهم بالنعيم . إذ النعيم حجاب ، والعذاب حجاب ، والقرب حجاب ، والبعد حجاب . فالله تعالى ينعم بما به يعذب ويؤنس بما به يوحش ، ويبسط بما به يقبض ، ويضل بما به يهدي :

١ - بهذا اللفظ أخرجه ابن ماجة والحاكم وصححه والطبراني وتمام في فوائده وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات وابن أبي الدنيا في الأولياء والديلمي في مسند الفردوس عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . وبلفظ ﴿ قَلِيلُ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ﴾ أخرجه أبو الشيخ والديلمي عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن جده رضي الله عنه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الإنسان

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ {البقرة : ٢٦} .

والعذاب لا يعرف الله ، ولو عرفه لانشغل به عن التعذيب . والنعيم لا يعرف الله ، إذ لو عرفه لانشغل به عن التنعيم . فلا يعرف الله عبد خوف ، ولا عبد أمن ، ولا عبد إخلاص ، ولا عبد علم ، ولا عبد عمل ، ولا عبد معرفة ، ولا عبد قرب ، ولا عبد بعد .

ولا يعرفه تعالى إلا عبد الله : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ {الجن : ١٩} .

فهي لرسول الله ﷺ على الأصالة ، وللأفراد من أمته بالتبعية .

ويحشره إليه ، وفيه . لا تحت ظل عرش ، ولا تحت ظل أي خلق آخر .

بل العرش وحملته هم الذين يستظلون بظله .

خرج عن علمه ، فخرج عن المحاسبة .

وخرج عن عمله ، فخرج عن مطالبته بالإخلاص .

خرجوا عن الكون إلى المكون .

وعن الذكر إلى المذكور .

خرجوا عن التقييد إلى الإطلاق .

## الإنسان \_\_\_\_\_ المقدمة

وخرجوا من الإطلاق إلى الله الذي جل عن الإطلاق كما جل عن التقييد .  
خرجوا عن رؤية نفوسهم إلى الفناء في الله .  
وخرجوا من الفناء إلى فناء الفناء .  
خرجوا من التوحيد إلى الأحدية ، ومن الشفعية إلى الوترية .  
خرجوا عن البعد إلى القرب ، ومن القرب إلى الذات .  
دخلوا قبورهم بغير نظر إلى علم ولا عمل ، ولا رجاء ولا خوف ،  
ولا إخلاص ولا حب . فدخلوها وحدهم ، فرأوا الله وحده .  
فاستأنسوا تحت الأرض ، بما استأنسوا به فوق الأرض .  
فمن قام هذا المقام ؛ شرب من عين الحياة ، لا من جريان العين .  
فعاش بالحقيقة . فلا يموت بالحجاب في الدنيا ، ولا في الآخرة .

## المقدمة \_\_\_\_\_ مراتب السلوك

### مَرَاتِبُ السُّلُوكِ

ملكة في قصرها ، يحكي الحاكمون ، ويقص القصاصون ، ويتناقل الناس الحكايات عن جمالها وحسنها ، وكذا وكذا .... إلا أنهم جميعا لم يروها ، إذ أن بلادها بعيدة ، وحراسها أشداء ، وأسوار قصرها عالية حصينة ، فحال الناس معها متباين :

- فمنهم من اكتفى بعلمه عنها ، وهؤلاء العلماء ، فما أوصلهم علمهم إلا إلى العلم ، وكلما ازدادوا علما ازدادوا قربا إلى العلم .
- ومنهم من علت همته ، وعزم على شد الرحال إلى قصرها مهما كلفهم هذا من جهد وعناء ، وهؤلاء هم العاملون بعلمهم ، أوصلهم علمهم إلى العمل فلما ساروا في الطريق ؛ افتقروا إلى الأدلاء الذين يوصلونهم إلى ما أرادوا ، والأدلاء هم المشايخ الذين ساروا قبلهم في هذا الطريق . وإذا بالطريق قد امتلأ بالعوائق والمهالك ، من كان منهم في بلاد الحر ، مات في البرد . ومن كان منهم في بلاد البرد ، مات في الحر . فوقع أجره على الله <sup>(١)</sup> . وهذا كله مع إخلاص المشايخ لهم في الدلالة على

١ - قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾  
{النساء : ١٠٠} .

## مراتب السلوك \_\_\_\_\_ المقدمة

أيسر الطريق ، وأقصره .

حتى إذا قطعوا المفاوز والقفار ، والفيافي والبحار ، إذ عنت لهم جنّة غناء ،  
فيها القصور والخور والماء والراحة :

- فمنهم من أخذ إليها ، وقالوا يكفيننا ما لقينا من عناء ، فأقاموا  
وانقطعوا عن مقصودهم ، وقال لهم الأدلاء إن ما تطلبون أمامكم وإنما  
هي فتنة <sup>(١)</sup> ، فما استجابوا .

- وانطلق الأدلاء مع القليل ، وكلما تركوا جنّة وفتنة قابلتهم فتنة أكبر  
منها ، وتخلف في كل جنّة ، أناسٌ .

- حتى أشرفت مآذن القصر المقدس الكبير ، وعلم القوم أنهم قد أشرفوا على  
الوصول ، وتنفسوا جميعا الصعداء ، وألقوا أنفسهم على الأعتاب ، ما بين  
مُقَبِّلٍ وباك ، ومسرورٍ وشاك ، وحدث لهم جميعا حال عظيم ، وشوق  
جسيم إلى لقاء المحبوب ، وهؤلاء هم الواصلون . فبعثت إليهم الملكة : ما  
مطلوبكم ؟ فأعطت كل واحد مطلوبه ، وصرفته .

١- قال ابن عطاء الله في الحكم : [ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته  
هواتف الحقيقة : الذي تطلب أمامك ، ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها :  
إنما نحن فتنة فلا تكفر] اه .



## المقدمة ————— مراتب السلوك

- فمنهم من كان مطلوبه الولاية .
- ومنهم من كان مطلوبه الجنة .
- ومنهم القطبانية .
- ومنهم غير ذلك ، ودون ذلك ، منهم من يريد الدنيا ، ومنهم من يريد الآخرة .

- إلا أن القليل - وهم أهل الأدب - قالوا : والله ما تركنا الأموال والأولاد والأوطان ؛ إلا شوقاً إلى رؤية الملكة ، والجلوس إليها ، وأن تنظر إلينا بعين الرضا . فتسلط عليهم العبيد بالسياط ، حتى تبثلي حبهما لها ، فيهرب منهم من كان يدعي المحبة ، ويثبت من كان صادقاً في محبته، وهم قليل . ثم تأذن لهم الملكة : واحداً واحداً . فيدخلون داخل سور القصر ، فيرون مُلكاً عظيماً ، ونعيماً مقيماً ، ويسألون كل من يروه عن الملكة وجمالها .

اعلم أن الأمر كله كسبي ، إلى أن يبلغ السالكون إلى باب سور القصر ، فإذا وصلوه ، فإن الأمر بعد ذلك وهبي ، فإن الملكة تعطي ما شاءت لمن شاءت . واعلم أن كل ما عرفه السالكون ، إلى أن يصلوا إلى رؤية الملكة هو كله معرفة ، ويُسمى هؤلاء العارفون بالله .

## مراتب السلوك \_\_\_\_\_ المقدمة

فإذا أدركتهم العناية الإلهية :

فمنهم من تدخله إلى بهو القصر .

ومنهم من تدخله إلى غرفة الاستقبال .

ومنهم إلى أخصّ غرفة لها : وهي مخدعها .

فكل من رآها من وراء نقابها : فهم مُشَاهِدُونَ ، لا مُشَاهِدُونَ .

وكل من كلمها ، وباسطته في غرفة دون مخدعها : فهم مُكَلِّمُونَ ،  
لا مُكَلِّمُونَ .

وكل من رأى هذا الجمال ، وسمع عذوبة صوتها ، وقف وقفة دهش .

فليس كل من رأى الله ، رأى وجهه .

وكل من رأى وجهه ، فقد رآه .

وكل من جالسته من وراء نقابها : فهم مُجَالِسُونَ ، ولكن من وراء وراء .

وكل من لم يدخل قصرها : فهو في الفَرْق .

وكل من دخل قصرها ، وجالسها ، وكلمها من وراء نقابها : فهو في الجمع .

## المقدمة \_\_\_\_\_ مراتب السلوك

ثم أنها تتركهم يرجعون إلى دنياهم وأهليهم ومشاغلمهم ، وتبعث عليهم من يرقب أفعالهم وكلامهم ، وهذا هو فرق الجمع . فكل من حفظ سرها ، ولم يبح به لأحد ، كان أميناً ، وجمعتة عليها مرة أخرى . وكل من أفشى سرها وعرف الناس طريقها وأحوالها ، قطعته وظل في الفرق .

ومستخبرٌ عن سر ليلي رددته      بعمياء من ليلي بغير يقين  
يقولون خبرنا فأنت أمينها      وما أنا إن أخبرتهم بأمين  
ولا تزال بمن يحفظ سرها تجمعها تارة وتفرقه تارة ، إلى أن تثق به كل الثقة .

من سارروه فأبدى السر منكشفاً      لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا  
وأبعدوه فلم يحظ بقربهم      وأبدلوه مكان الأنس إباحاشا  
فتدخله مخدعها ، ويحصل بينهما جمع وفناء ، وهذا يسمى جمع الجمع ؛  
أو فناء الفناء .

ثم بعد ذلك ؛ إن أرادت منه أن يرجع إلى دنياه ، استغاث بها أن تبقية  
في قصرها وحضنها ، فتطمئنه وتقول له : اذهب حيث شئت وأنا معك  
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ {الحديد : ٤} . فيرجع حيث تأمره ، ويعمل بما  
توظفه له ، وتبعث معه من الحرس ؛ مَنْ يجرسونه ويعصمونه من أذى

## مراتب السلوك \_\_\_\_\_ المقدمة

الخلق ، ويحفظونه بحفظها . وصار في وظيفته ، ولكن صورتها لا تفارق عينيه ، وحبها لا يزايل قلبه ، ويصبح سرها معه ، لا يفشيه لأحد أبدا . وهذا هو **صحو الجمع أو البقاء** ، حيث يرى بعينه ما يراه غيره بروحه ، كرسول الله ﷺ . ويسمع بإذنه ما يسمعه غيره بروحه ، كموسى الكليم . ولكن ليس من سمع ، كمن شاهد .  
ويصير الله تعالى سمعه ، وبصره ، ويده ، وعقله ، وكل قواه <sup>(١)</sup> ، ويصبح خليفة الله تعالى في أرضه .

١ - إشارة إلى الحديث القدسي المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنْ أَلَّكَ اللَّهُ مِنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ ﴾ . سبق تخريجه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ السكر

### السكر

السُّكَّرُ : دهش ، يلحق سر المحب ، في مشاهدة جمال المحبوب فجأة .  
نظير محبوب دخل على محبه فجأة ، فأذهله عما فيه من الأمر ، فلما كرر  
النظر إلى محاسنه ، واستأنس بقلائه ووصاله ، عاد إليه التمييز والتبصر ،  
وزال الدهش والتحير .

كما خرج يوسف بعبته على النسوة ، فقطعن أيديهن <sup>(١)</sup> ، لما أصابهن من  
الحيرة في شهود جماله ، والغيبة عن أوصافهن . ولاشك أن زليخا كانت  
أبلغ في محبته منهن ، لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله ، لتمكن  
حال الشهود في قلبها .

١ - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَمَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ  
سِكِّينًا وَقَالَتِ أَخْرِجْ عَلَيْنَ ط فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ  
كَرِيمٌ ﴾ {يوسف : ٣١}



## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

### التجليات

منذ أن خلق الله الإنسان ، وهو في بوتقة التجليات الإلهية :

إما تجليات ذاتية : لم يتجل الله بها إلا على قلب الإنسان خاصة .

وإما تجليات أسمائية وصفاتية : تجلى الله بها على جميع خلقه ، بما في ذلك الإنسان .

وما زال الإنسان في هذه البوتقة ، تتوالى عليه أحكام الأسماء والصفات ، وهو يتقلب معها ويتلون فيها ، وتشتاق روحه إلى التمكين والثبوت ، وجمع الجمع ، فيأمره الحق تعالى بالفرار من البوتقة : ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ {الذاريات : ٥٠} . فيفر من هذه التلونات إلى الأحدية الإلهية الثابتة ، فترتاح روحه ، ويستقر قلبه .

وأنت تستطيع أن تحقق هذا الفرار - حيث الجمع على الله - في أقل من ثانية ، وفي أي مكان كنت ، مع أن العالم كله من عرشه إلى فرشه يبحث عن الله ، فلا يجده .

وما ظهر تعالى بالاسم الظاهر إلا بوجوده ، فمن راعاه إنما يراعي الحق ، وما يذم الإنسان لعينه ، ولكن لفعله ، وفعله ليس عينه .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

وكما أن هذا الكون شهادة عندنا ، والله غيب نؤمن به ، فإن الله تعالى في خلقه ضنائن مجهولين في العالم لا يشهدون في الكون إلا الله <sup>(١)</sup> . لا يعرفون عالماً ، لأنهم لا يشهدونه عالماً ، فهم يشهدون الحق ، عيناً ، ويشهدون العالمَ إيماناً وغيباً ، لأن الحق أخبرهم أن ثمَّ عالماً ، فيؤمنون به ولا يرونه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ {آل عمران : ١٨} . ولا شهادة على غائب ، فهم يشهدونه تعالى أولاً ، ثم يرون أنوار الإيجاد والإمداد ، نازلة من أسمائه على شتى المخلوقات ، وكل يتحمل منها على حسب طاقته وفطرته واستعداده .

فعند أهل الله : الحق مشهود ، والخلق معقول . وعند غيرهم ، العكس . فأهل الله يمشون على طريق يعرفونها ، ويعرفون غايتها .  
فالواحد : نسبة ، أي ليس اثنين ، فهو نهر من الأنهار التي تصب في عين الأحذية ؛ فطالما الماء في النهر نُسب إلى نهره ، أما إذا اختلط ماء الأنهار فالعين فلا تستطيع تمييز ماء نهر من ماء نهر آخر .

---

١- قال ابن عطاء الله في الحكم : [الكون كله ظلمة ، وإنما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ، ولم يشهده فيه ، أو عنده ، أو قبله ، أو بعده ، فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار] اهـ .



## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

أما الأحد فهو تلك العين التي تُفني<sup>(١)</sup> ويغرق فيها من ينزلها فلا يميز بين اسم واسم . وكلها تنزلات منه تعالى : إما للتحقق ، وإما للتحلق ، وإما للتعلق . فالذات واحدة ، ثم تتصف بالضر والنفع في آن واحد ، وتتصف بالإعزاز والإذلال ، وليس المعز هو المذل ، ولكن تلك حضرة ، وهذه أخرى . وهذا كمن بينه وبين الشمس حجب من زجاج ملون ، كلما ارتفع حجاب رأى الشمس على خلاف ما رآها من قبل ، والشمس واحدة ، وهذا يسمى التلوين . ثم أنه تعالى يجتبي من يشاء من حضرة الفرق والتلوين إلى حضرة الجمع والتمكين التي تنعدم فيها النسب ، وهي عين الأحدية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١} . فيشهد الله بالله ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ {البقرة: ١١٥} ، وإن شئت قلت يشهد روحه بروحه ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ {النجم: ٤٢} .

يراها أمامي في صلاتي ناظري      ويشهدني قلبي أمام أئمتي  
ولا غرو إن صلى الإمام إلي أن      ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي  
وكل الجهات الست نحوي توجهت      بما ثم من نسك وحج وعمرة

فحينئذ تتم له السعادة ، ويكون بالله ، إلى الله ، من الله ، مع الله ، في الله ، الله ، على الله ، عن الله .

١ - قال ابن عطاء الله في الحكم : [الأكوان مشبته بإثباته ، محوة بأحدية ذاته] اهـ .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

وهؤلاء الذين صانوا أنفسهم عن أنفسهم ، فلا تعرفهم أنفسهم .  
نعتُ إلهي للعبد . خُلِقَ لا تَخْلُقُ . ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ {البقرة: ٢٥٧} .  
سرى في كل ما ينسب إليه الألوهية ، مما ليس بإله .  
ولكن لما تقرر في نفس المشرك ، أن هذا الحجر ، أو هذا الكوكب ، أو ما  
كان من المخلوقات أنه إله - وهو مقام محترم لذاته - تعيَّن على المشرك  
احترام المنسوب إليه ، لكون المشرك يعتقد أن تلك النسبة إليه صحيحة .  
ولما علم سبحانه أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق ، إلا لكونه إلهًا في  
زعمه ، نظر الحق إليه لأنه مطلوب ، فإذا وَفَّى بما يجب لتلك النسبة من  
الحق ، والحرمة ، وكان أشد احترامًا لها من الموحد ، وتراءى الجمعان ،  
كانت الغلبة للمشرك على الموحد ، إذ كان معه النصر الإلهي ، لقيامه بما  
يجب عليه من الاحترام لله ، وأخطأ في النسبة ، وقامت الغفلة والتفريط في  
حق الموحد ، فلم تتعلق به الولاية ، لأنه غير مشاهد لإيمان ، فالله يقول :  
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الروم : ٤٧} . فأبي شخص صدق في  
احترام الألوهية ، واستحضرها - وإن أخطأ في نسبتها - ولكن مشهوده  
كان النصر الإلهي ، مع غيره إلهية على المقام الإلهي ، فإنه العزيز الذي لا

## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

يغلب ، فما جعل نصره واجبا عليه للموحد ، وإنما جعله للمؤمن بما ينبغي للألوهية من حرمة .

قال تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ {الحديد : ٣} .  
إذن ، فهو الوجود كله .

و(ال) تتضمن عدم مشاركة أحد له في هذه الصفات .

فإذا قلت : (ظاهر) ، يقتضي ظهور غيره ، أما إذا قلت : (الظاهر) يعني عدم ظهور غيره .

فهو تعالى الظاهر في المظاهر ، الظاهر له ، ولك . الباطن عنك ، لا ، عنه .  
الأول ، بك . الآخر ، إذا كان عينك .

قال تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {الإسراء : ٢٣} . ولا راد لقضاء الله على عباده أن يعبدوا سواه ، أو يروا سواه ، فتجلى لهم في صورة كل شيء . فما منعنا من رؤيته إلا شدة ظهوره ، وفرط قربه . فلو تباعد عنا لرأيناه . ولكنه لو فارقنا لانعدمنا . ففي أسرع من طرفة عين ، نُحْتَسِلُ منه ، إن نظرنا إلى غيره . لا ، لضعفه ، ولكن لضعفنا .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

قال تعالى : ﴿فَأَيُّنَمَا تُولُؤُوا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ {البقرة : ١١٥} .

فالله تعالى هو الظاهر في كل مظهر .

فالظهور شهادة ، والبطون غيب .

فما غاب من العالم عن العالم : فهو غيب ، والقلب من عالم الغيب .

وما شاهد العالم من العالم : فهو شهادة ، وكله لله شهادة وظاهر .

قال تعالى في الحديث القدسي : ﴿فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ،

وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا﴾<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الآخر : ﴿يَا ابْنَ آدَمَ : مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ

كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ . قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا

مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ . يَا ابْنَ آدَمَ :

اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ؟ . قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمَهُ ، أَمَا

عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَسْقَيْتَكَ

١ - سبق تخرجه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

فَلَمْ تَسْقِنِي . قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ . قَالَ :  
اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ ، فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ  
عِنْدِي ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

**فهوية الحق :** سمع العبد وبصره وجميع قواه ، فظاهر العبد صورة خلقية  
محدودة ، وباطنه هوية الحق غير محدودة .

**فمن حيث الصورة الظاهرة :** هو من جملة من يسبح بحمد الله .

**ومن حيث باطنه :** فالحق يسبح نفسه بصورة عبده <sup>(٢)</sup> .

**فإذا ذكر العبد ربه :** فالله تعالى هو الذكر والمذكور والذاكر نفسه بعبده .  
والجموع ، هو العبد .

١- أخرجه مسلم في صحيحه والبيهقي في الاسماء والصفات والبخاري في الأدب المفرد وابن  
راهويه والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي الصَّلَاةِ : ... وَإِذَا قَالَ - أَي الْإِمَامِ حِينَ الرَّفْعِ مِنَ  
الرُّكُوعِ - : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي  
والطحاوي وعبد الرزاق وأحمد والدارمي والبخاري وأبو يعلى والرويانى وأبو عوانة والبيهقي  
والطحاوي والطبراني .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

أثنى عليَّ عبدي<sup>(١)</sup> : أي أثنت على نفسي في صورة عبدي .

فإنه له الظهور في المظاهر ، تجليا ، لا ذاتيا . إذ أن ذاته تعالى جلت عن التقييد في الأغراض ، بل لها الإطلاق التام .

كل ذلك لا يذاق إلا بالمشاهدة . وفرق بين من يقول : علمت . ومن يقول : عاينت . وهم أهل الليل خاصة ، والليل من حضرة الباطن ، فإن الله جعل الليل لأهله ، مثل الغيب لنفسه ، فهم خير عصابة في حق الله ، وهم شرفية في حق أنفسهم ، فأهل الليل فازوا بهذه الحظوة ، في تلك الخلوة ، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه ؟ يقول الله في حقه :

١ - إشارة إلى الحديث القدسي المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَسَمْتُ الصَّلَاةَ بِنِيِّ وَيَنَّ عَبْدِي نَصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {الفاتحة : ٢} . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدَنِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ {الفاتحة : ٣} . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : ﴿ تِلْكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ {الفاتحة : ٤} . قَالَ : حَمَدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي . فَإِذَا قَالَ : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ ﴾ {الفاتحة : ٥} . قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ {الفاتحة : ٦-٧} . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم في صحيحه والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ وعبد الرزاق والحميدي وسعيد بن منصور وأحمد والبخاري وابن جرير وابن عثيمين والدارقطني والبيهقي .

## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

فأنا أتلو كتابي عليه بلساني ، وهو يسمع . فإذا وقف مع معانيه ، فقد خرج عني بفكره .

أوقفني بين يديه ، وقال : الليل لي ، لا للقرآن يُتلى .  
فأول ظهور له تعالى ، كان بالأسماء . وأول من تحمل هذه الأسماء تخلقا وتعلقا وتحققا ، هو : رسول الله ﷺ . وهذا هو الإنسان الكامل .  
فمن نظر إليه ، فكأنما نظر إلى الله تعالى .

فتعرّفَ تعالى إلى خلقه برسوله ﷺ . قال ﷺ : ﴿ مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾<sup>(١)</sup> . وفي رواية : ﴿ مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ {الفتح : ١٠} .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ {النساء : ٨٠} .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ {الأنفال : ١٧} .

١ - رواه أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] وابن المقرئ واللالكائي والبغوي عن أبي قتادة ؓ . وأحمد والبخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ؓ . ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبد الله ابن عمرو وقال الهيثمي : رجاله ثقات .  
٢ - هذه رواية أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ؓ .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ﴾ ؟ . فقالوا : بلى ، فقال : ﴿ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> .

فإن الله تعالى له التجلي التام ، في روحه ﷺ ، وفي أرواح ورثته من العلماء والأولياء . فمن أطاعهم فقد أطاعه ، ومن بايعهم فقد بايعه تعالى ، ومن رآهم فقد رآه تعالى .

١ - حديث : ﴿ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ ﴾ أخرجه أحمد وابن ماجة والحكيم الترمذي وابن راهويه وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، وأخرجه أبو الشيخ من طريق مسعر عن سهل بن الأسد ، وأخرجه ابن مردويه من طريق مسعر بن بكر بن الأحنس عن سعد ، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ، وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ، وأخرجه ابن أبي شيبه عن أبي الضحى . وبلفظ : ﴿ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا يُذَكَّرُ اللَّهُ لِرُؤِيَّتِهِمْ ﴾ أخرجه ابن المبارك والحكيم الترمذي في نواذر الأصول والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه الطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا ، وبلفظ ﴿ يُذَكَّرُ اللَّهُ لِرُؤِيَّتِهِمْ ﴾ أخرجه ابن المبارك وابن أبي شيبه وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير . وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن عمرو بن الجموح ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : ﴿ لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يُحِبَّ اللَّهُ ، وَيُبْغِضَ اللَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ ، وَأَبْغَضَ اللَّهُ ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنَ اللَّهِ ، وَإِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْ عِبَادِي ، وَأَحْبَائِي مِنْ خَلْقِي ؛ الَّذِينَ يُذَكَّرُونَ بِذِكْرِي ، وَأُذَكَّرُ بِذِكْرِهِمْ ﴾ .



## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

ثم إن العلماء ورثة الأنبياء ، فمنهم من ورث علمهم ، ومنهم من ورث أحوالهم ، ومنهم من جمع الله له بين العلم والحال ، فمن رأى هؤلاء فكأنما رأى الله تعالى .

قال ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ﴾<sup>(١)</sup> . فليس بين الله وبين خلقه إلا الجمال المحض . إذ لو نطق ناطق العز والجلال لصمتت نواطق كل وصف ، ورجعت إلى العدم مبالغ كل حرف ، ولتبرأ أهل المعرفة من معرفتهم . فهو تعالى : جميل الجمال المطلق ، ويجب الجمال في كل شيء ، فما استوى على عرشه إلا بأسماء الجمال ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ { طه : ٥ } قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ { التغابن : ١٦ } . هذه آية فيها جلال الجمال ، فمن قرأها انقبض ، حيث أيأسهم تعالى من أن يستطيع أحد أن يتقي الله حق تقاته ، ثم بسطهم بقوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ { آل عمران : ١٠٢ } . فأعطاهم الأمل أن هذا الإنسان يستطيع أن يصل إلى تقوى الله الكاملة .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والطبراني والشاشي وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه . وأحمد في مسنده والطبراني عن أبي ریحانة رضي الله عنه . والطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه . والطبراني وابن عساکر عن ابن عمر رضي الله عنه . والحاكم في المستدرک عن ابن عمرو رضي الله عنه ، وابن عساکر عن جابر رضي الله عنه . وأبو يعلى عن أبي سعيد رضي الله عنه .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

فاعاملهم فيها بجمال الجمال ، إذ عاملهم في الأولى بجلال الجمال .  
وتراه يقبضهم ، بجلال قوله تعالى : ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ {الجن : ٢٨} . ثم يبسطهم ،  
بجمال قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ {الصافات : ١٤٧} .  
والجمال ينقسم إلى : جمال الجمال ، وجلال الجمال .  
والجلال لا ينقسم ، بل هو جلال محض . وهذا الجلال المحض لا يظهر أثره  
في الكون أبدا ، إذ لو ظهر لانتحق الوجود ، وانعدم كل موجود .  
أما ما يظهر في العوالم بما في ظاهره جلال ، إنما هو جلال الجمال .  
وهو جلال منبعه الجمال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ {مریم : ٤٥} . فحتى العذاب هو من الرحمن .  
فلم يعامل الله تعالى أحدا من خلقه إلا بجماله ، والحمد لله .  
قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِجَمِيلٍ مُّحِبٌّ الْجَمَالَ ﴾<sup>(١)</sup> وهو تعالى صانع العالم  
وموجده ، وأوجده على صورته ، فالعالم كله في غاية الجمال ، ما فيه شيء  
من القبح ، بل قد جمع الله له الحسن والجمال كله .

١ - سبق تحريجه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ التجليات

فالعالم كله جماله ذاتي ، وحسنه عين نفسه ، إذ صنعه صانعه عليه ، ولهذا هامّ فيه العارفون ، وتحقق بمحبته المتحققون ، لأنهم ما رأوا فيه إلا صورة الحق سبحانه وتعالى ، وهو سبحانه الجميل والجمال ، فإنه تعالى ما كثر لنا الآيات في العالم ، وفي أنفسنا ، إلا لنصرف نظرنا إليه ، ذكراً وفكراً وعقلاً ، وإيماناً وعلماً ، وسمعاً وبصراً ، وهماً ولباً . وما خلقنا إلا لنعبده ، ونعرفه ، وما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم ، لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به ، مشاهدةً وعقلاً<sup>(١)</sup> .

١- إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾  
{فصلت : ٥٣} .

## التجليات \_\_\_\_\_ المقدمة

فإن نظرنا ، فإنه . وإن سمعنا ، فمنه .  
وإن عقلنا ، فعنه . وإن فكرنا ، ففيه .  
وإن علمنا ، فإياه . وإن آمننا ، فبه .  
فهو المتجلي ، في كل وجه . والمطلوب ، من كل آية .  
والمنظور إليه ، بكل عين . والمعبود ، في كل معبود .  
والمقصود في الغيب والشهادة . والمحبوب في عين كل محب .  
فجميع العالم ، له مُصَلِّ . وإليه ساجد . وبحمده مسبح .  
فالأسنة ، به ناطقة . والقلوب ، به هائمة عاشقة .  
والألباب ، فيه حائرة .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الحق والخلق ، الفناء والبقاء

### الْحَقُّ وَالْخَلْقُ ، الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ

كل ما سوى الله خلق ، والله وحده هو الحق .

فالجنة والنار والعرش والكرسي ، والقلم والسموات وغيرها ، كلها خلق .  
أما الله تعالى وأنواره وسبحاته فهي الحق .

والإنسان وحده ، المسموح له بالتعامل مع الخلق ، والدخول إلى حضرة الحق  
تعالى ، فهو - أي الإنسان - له التعامل مع الحيوان والنبات والجماد ، والجن  
والملائكة ، كل هذا خلق . ثم له الهروب من هذا كله ، إلى حضرة الله تعالى :  
﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ {الذاريات : ٥٠} . وليس هذا لأحد من الخلق سواه ، حتى الملك  
المقرب ، ليس له التعامل إلا في حدود الخلق ، أما تعاملهم مع الله تعالى ،  
فالخوف والوجل : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ {النحل : ٥٠} . ﴿وَأَمَلَيْتِكُمْ مِنْ  
خِيفَتِهِ﴾ {الرعد : ١٣} . فليس لهم في الاقتراب أو الدخول على الحق ، في  
حضرة الرضا والمحبووية ، إذ أنهما لابن آدم دون غيره ، فما قال لغيره :  
﴿مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ {المائدة : ٥٤} . ولا قال لسواه : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾  
{المائدة : ١١٩ . التوبة : ١٠٠ . المجادلة : ٢٢ . البينة : ٨} .

## الحق والخلق ، الفناء والبقاء \_\_\_\_\_ المقدمة

فالإنسان هو معنى العالم كله ، يعني أنه يخبر عن معاني الكون ، وليس في الكون من يخبر عنه . فصحح نسبك إلى آدم عليه السلام ، فإن كثيرا من ولده لم يصحح إليه نسبه ، لنقصه عما يكون به الإنسان إنسانا . ومن صح نسبه استحق ميراث أبيه ، فكان خليفة ربه ، وسجدت له الملائكة .

وحين ينتقل الإنسان من الخلق إلى الحق تعالى ، وتسطع عليه أنوار الذات المقدسة ، يغيب عن كل ما حوله ، في فناء المشاهدة ، وتبديل جميع الأشياء والصفات عنده من الخلقية إلى الحقية ، فبدلا من أن يكون ذا كرا يرى نفسه مذكورا : ﴿ فَأَذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ ﴾ {البقرة : ١٥٢} . وبدلا من أن يذكر ربه يسمع ذكر الله تعالى له . ويرى جميع أعدائه ، وإذ هم أصدقاؤه ولم يكن يعرف . ويرى الجنة والنار : فلا يحنّ إلى جنة ، ولا يخاف من نار . بل تشتاق إليه الجنة <sup>(١)</sup> ، وتهابه النار ، وتطوف حوله الكعبة ، وتفخر به الصلاة إذا صلى ، ويصير لا توحشه المعصية ، ولا تؤنسه الطاعة .

وهو في ذلك لا يرى ولا يسمع ولا يشاهد إلا الله ، ويرى أن الذات المقدسة

١ - كما في الحديث المروي عن أنس رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ اشْتَأَقَتِ الْجَنَّةُ إِلَى ثَلَاثَةِ : عَلِيٍّ ، وَعَمَّارٍ ، وَسَلْمَانَ ﴾ . رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الحق والخلق ، الفناء والبقاء

تكبرت عن أن يكون معها في الوجود غيرها ، أو أن يُعبدَ سواها ، أو أن يُفتَقَرَ إلى غيرها ، أو أن تُعصَى .

ويرى رؤية حق : أنه ليس بالقدرة ولا بالمعرفة ولا بالقوة يصل أحد إلى حضرة سيده ، ولكن بمحض الوهب والفضل من اسمه الوهاب ؛ وحيث ثبتت المعرفة والقوة والقدرة والعلم ؛ وجب الحجاب .

ثم بعد ذلك يرجعه الله تبارك وتعالى إلى عالم الخلق مرة أخرى ، محفوظا بالرعاية ، محفوظا بالعناية ، يدل الخلق على الحق ، وهذا هو البقاء بعد الفناء . فيرى الله تعالى ظاهراً في كل مظهر ، لا يغيب أبداً ، ويرى الله تعالى ، وقد أسدل حجاب الجمال بينه وبين كل شيء ، فلا يرى في الكون إلا جمال مولاه ظاهراً ، ولكن لا يكشفه ظهوره .

فما كل عبد يعرف لغة الله فيخاطبه ، ولا كل عبد يعرف ترجمته فيخاطبه . وهذا المحبوب بعد أن يُرد من الفناء إلى البقاء ، يصير وارثاً كاملاً لرسول الله ﷺ في رحلته القدسية .

فلما اشتد أذى قريش على رسول الله ﷺ ، وأخذ رسول الله ﷺ يجأ إلى الله تعالى ، في أن يدفع عنه أذى أعداءه - إذ كان يراهم أعداء في عالم

## الحق والخلق ، الفناء والبقاء \_\_\_\_\_ المقدمة

الخلق - أخذهُ اللهُ تعالى في رحلة الفناء ثم البقاء . فالإسراء من مكة إلى بيت المقدس كلها في عالم الخلق ، ثم صعوده في صحبة جبريل عليه السلام كلها في عالم الخلق ، ثم إذا وصلوا إلى الحد الفاصل بين الخلق والدخول في عالم الحق ؛ اعتذر إمام الملائكة ، وقال : إنك إن تقدمتَ احترقتَ ، وإنني إن تقدمتُ احترقتُ . ثم رُجَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم في أنوار الحق تعالى ، فرأى ما رأى ، وسمع ما سمع ، وعلم ما علم ، ثم رُذِّ إلى عالم الخلق - مرة أخرى - بأنوار المشاهدة والفناء في حضرة البقاء ، وتبدلت جميع صفاته من الخلق إلى الحقيَّة . رأى أعداءه ولم ير عداوتهم ، بل صار يدعو لهم ، ورأى الله تعالى قد ظهر له في كل مظهر ، ولم ير غيره في الوجود :

﴿ إنك إن رأيتَ غيري ، لم ترني ﴾



## المقدمة \_\_\_\_\_ الحق والخلق ، الفناء والبقاء

والفناء والبقاء هما ثمرة المجاهدة ، ولهما مراتب :-

- الأولى : مرتبة الذهول : وهي عدم شعور العبد بنفسه ، عند الاستغراق في الذكر ، وبروز أنوار الجمال .
- الثانية : الذهاب : وفيها يفنى العبد عن أفعاله .
- الثالثة : السلب : حيث تذهب الأوصاف الخلقية ، وتظهر الأوصاف الحقية .
- الرابعة : الاصطلام : وهي فناء العبد عن ذاته ، لوجود ذات الحق ، فيكون الوجود لله ، والعدم للعبد .
- الخامسة : الانعدام : فيفنى العبد عن فنائه ، فلا يبقى عنده شعور بأنه فانٍ .
- السادسة : السحق : حيث يزول حسه ، فيقبل سائر الأوصاف الإلهية ولا يجد فرقاً بين قبول صفات الله وبين قبول صفات نفسه ، بغير تعمُّلٍ ، ولا حاجة إلى استحضار اسمه ، ولا غيره .
- السابعة : المحق : وهو زوال الحقد والحسد ، من جسمانية العبد وروحانيته معاً . فأصبح مطلق الصفات ، فاليد مثلاً ليس في جلبتها

## الحق والخلق ، الفناء والبقاء \_\_\_\_\_ المقدمة

الطبيعية أن تكون بما قوة إبراء المرضى ، إلا أن القابلية الإنسانية فيها جميع ذلك ، وكذا الرجل ليس في طبيعتها المشى في الهواء ، وغير ذلك .

- الثامنة : الطمس : ذهاب أحكام البشرية مطلقاً ، من طبعه وعاداته ، فلا يغيره مثلاً الجوع المفرط ، ولا السهر الدائم ، ولا الزلازل العظام .
- التاسعة : المحو : هو كمال الفناء ، بزوال سائر الآثار الخلقية ، بظهور الآثار الحقية .

فالفناء : هو الخمس مراتب الأولى .

والبقاء : هو الأربع مراتب التالية .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الجمع والفرق

### الجمع والفرق

**الجمع** : هو إزالة الشعب ، والتفرقة بين القدم والحدث ، باستتار نور العقل في غلبة نور الذات القديمة . وارتفاع التمييز بين القدم والحدث ، لزهوق الباطل عند مجيء الحق .

ثم أُسبِل حجاب العزة على وجه الذات ، وعاد الروح إلى عالم الخلق ، وظهر نور العقل ، وعاد التمييز . وتسمى : **فرقاً** .

قال أبو يزيد البسطامي : **رُفِعْتُ مرَّةً ، حتى أُقِمْتُ بين يديه تعالى ؛**

**فقال لي : يا أبا يزيد : إن خلقي يريدون أن يروك .**

قال أبو يزيد : **يا عزيزي إني لا أحب أن أراهم ، فإن أحببت ذلك مني فإني لا أقدر أن أخالفك ، فزيتني بوحدانيتك ، حتى إذا رأني خلقتك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ، ولا أكون أنا هناك .**

قال أبو يزيد : **ففعل ذلك ، فأقامني ، وزينني ، ورفعني .**

ثم قال : **أخرج إلى خلقي ، فلما كان الخطوة الثانية ، غشي عليّ**

**فنادى : ردوا عليّ حبيبي ، فإنه لا يصبر عني .**

## الجمع والفرق ————— المقدمة

ولا يزال يتردد بين الجمع والفرق ، حتى يصير له عينان :  
ينظر باليمنى إلى الحق نظر الجمع .  
وباليسرى إلى الخلق نظر التفرقة . وتسمى هذه الحالة : بالصحو الثاني ، أو  
الفرق الثاني .  
والجمع الصِّرف : يورث الزندقة والإلحاد ، ويحكم برفع أحكام الظاهر .  
كما أن التفرقة المحضة : تقتضي تعطيل الفاعل المطلق .  
والجمع مع التفرقة : يفيد حقيقة التوحيد ، والتمييز بين أحكام الربوبية  
والعبودية .  
الجمع بلا تفرقة : زندقة .  
والتفرقة بلا جمع : تعطيل .  
والجمع مع التفرقة : توحيد .  
ولصاحب الجمع ، أن يضيف إلى نفسه كل أثر ظهر في الوجود ، وكل فعل ،  
وصفة ، واسم ، لانحصار الكل عنده في ذاتٍ واحدة .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الجمع والفرق

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله في هذا المقام :

ذراعي من فوق السموات كلها  
وأعلم نبت الأرض كم هو نبتة  
وأعلم علم الله أحصي حروفه  
أنا كنت مع نوح أشاهد في الورى  
وكنت وإبراهيم ملقى بناره  
ومن تحت بطن الحوت أمدت راحتي  
وأعلم رمل الأرض عدداً لرملة  
وأعلم موج البحر عدداً لموجة  
بحاراً وطوفانا على كف قدرتي  
وما برد النيران إلا بدعوتي

وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله في عينيته :

فإني لما أن تبدت هويتي  
وليسَت سِوَايَ لَا وَلَا كُنْتُ غَيْرَهَا  
فإني إياها بغير تسأول  
فكلُّ عَجِيبٍ مِنْ جَمَالِي شَاهِدٌ  
وكلُّ الورى طراً مظاهرٌ طلعتي  
ظَهَرْتُ بِأَوْصَافِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
تَخَلَّقْتُ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ  
فَمَا الْكُونُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَدْحِيَّةٍ  
خَفِيْتُ وَإِنْ تَغَرَّبْتُ فَإِنِّي طَالِعٌ  
وَمِنْ بَيْنِنَا تَاءُ التَّكْلِمْ ضَائِعٌ  
كَمَا أَنَّهَا إِيَّايَ وَالتَّحَقُّقُ وَاسِعٌ  
وكلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِي شَائِعٌ  
مَرَاءٍ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِي لَامِعٌ  
أَجَلٌ فِي ذَوَاتِ الْكُلِّ نُورِي سَاطِعٌ  
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَمَالِي لَوَامِعٌ  
تَصَوُّرُ رُوحِي فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعٌ

## الجمع والفرق ————— المقدمة

وقد أجاب ختم الأولياء القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني ، في كتاب ﴿ جواهر المعاني ﴾ عندما سئل عن معنى هذه العبارات وأمثالها ، قائلا :

[اعلم أن الأصل الأصيل الذي لا محيد عنه ، ولا بد لكل مؤمن من اعتقاده ، ومن خرج عنه خرج عن قاعدة الإيمان ، هو أن الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله ، وعموم صفاته العلية وأسمائه وخصوصها ، وأن ذلك التجلي ليس هو في كل شخص كما عند الآخر ، ولا على قانون واحد ، ولا على كيفية مُطَّرَدَة ، بل البصائر فيه متفاوتة ، وأسرار الخلق في ذلك متباينة من كثير وقليل ، فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلي الجمال القدسي ، الذي لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ، وإذا عرفت هذا فاعلم أن :

- الذي في مرتبته ﷺ من تجليات الصفات والأسماء والحقائق ، لا مطمع في دركه لأحد من أكابر أولي العزم من الرسل ، فضلا عن دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الجمع والفرق

- وأن الذي في مرتبة أولي العزم من الرسل ، لا مطمع لأحد في دركه من عموم المرسلين .
  - وأن الذي في مرتبة الرسالة ، لا مطمع في دركه لأحد من عموم النبيين .
  - والذي في مرتبة النبوة ، لا مطمع في دركه لأحد من عموم الأقطاب .
  - وأن الذي في مرتبة القطبانية ، لا مطمع لأحد في دركه من عموم الصديقين .
- وإذا كان الأمر كذلك ، وعرفت هذا التفصيل ، فاعلم أن : للعارف وقتنا يطرأ عليه الفناء والإستغراق ، حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ، ويخرج عن جميع مداركه ووجوده .
- لكن تارة يكون ذلك في ذات الحق سبحانه وتعالى : فيتدلى له من قدس اللاهوت - من بعض أسراره - فيضٌ ، يقتضي منه أن يشهد ذاته عين ذات الحق ، لمحقه فيها ، واستهلاكه فيها ، ويصرح في هذا الميدان بقوله : سبحاني ، لا إله إلا أنا وحدي... إلخ من التسييحات كقوله : جلّت عظمتي وتقدس كبريائي .

## الجمع والفرق \_\_\_\_\_ المقدمة

وهو في ذلك معذور ، لأن العقل الذي يميز به الشواهد والعوائد ، ويعطيه تفصيل المراتب - بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات - غاب عنه ، وانمحق وتلاشى واضمحل ، وعند فقد هذا العقل وذهابه ، وفيض ذلك السر القدسي عليه ، تكلم بما تكلم به . فالكلام الذي وقع فيه ، خلقه الحق فيه ، نيابة عنه ، فهو يتكلم بلسان الحق ، لا بلسانه ، ومعرباً عن ذات الحق ، لا عن ذاته .

ومن هذا الميدان :

قول أبي يزيد البسطامي : سبحاني ما أعظم شأنني .

وقول الحلّاج : أنا الحق . وما في الجبة إلا الله .

وكقول بعضهم : فالأرض أرضي ، والسماء سمائي .

وكقول التستري رضي الله تعالى عنه :

انظر أنا شيء عجيب لمن يراني أنا المحب والحبيب ما ثمّ ثاني

وهذا مما يعطيه الفناء والإستغراق في ذات الحق . وهذا أمر خارج عن المقال ،

يُدرك بالذوق وصفاء الأحوال ، فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الجمع والفرق

● وتارة يكون الإستغراق للعارف والفناء في ذات النبي ﷺ : لغيبته عن ذاته في ذات النبي ﷺ ، فيتدلى له ﷺ ببعض أسراره ، فإذا كُسيَت ذاته بذلك السر ، فلا يشهد ذاته - إلا ذات النبي ﷺ - ويُعلمه ببعض ما اختص به نبيه ﷺ ، من الخصوصيات التي لا مطمع فيها لغيره ﷺ ، فيتكلم بلسان النبي ﷺ نيابة عنه ، ببعض ما اختص الله به نبيه ﷺ ، من الخصوصيات العظام ، ما له به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيين والمرسلين ، فهو يخبر عما أعطى الله نبيه ﷺ ، مخبراً عن نفسه .

فمن يسمعه ، يظن أنه ينسبه لنفسه ، وإنما نسبه للنبي ، ﷺ ، لغيبته في ذاته ، فإذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ، ورجع لحِسه وشاهدِه ، تبرأ من ذلك ، لعلمه بمرتبته . وسُق هذا المساق في كل ما تسمع من الشيوخ ، مما يقتضي أن لهم شفوفاً على مراتب النبيين والمرسلين . فكل ذلك لفنائهم في ذات النبي ﷺ ، مترجماً عن مقامه ﷺ .

وهذا يغني في الجواب . ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ، ولا يأتي عليه القول ، ولا يحل ذكره ، لبعده عن الأفهام .

## الجمع والفرق ————— المقدمة

وهذا الذي ذكرناه من فناء العارف في ذات الله ، وفي ذات النبي ﷺ ، ليس هو لكل العارفين ، ولا في كل وقت ، من أوقات من يقع له ، بل هو خاص ببعض الأوقات [ اهـ .

وحقيقة التوحيد جلت عن أن يحيط بها فهم ، أو يحوم حول حماها وهم ، بعضهم تكلم فيه بلسان العلم والعبارة ، وبعضهم بلسان الذوق والإشارة : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ { الأنعام : ٩١ . الزمر : ٦٧ } . وما زاد بياهم غير ستره .

**وتوحيد الأفعال** : هو أفراد فعل الحق عن فعل غيره ، بمعنى إثبات الفاعلية لله مطلقاً ، ونفيها عن غيره ، وذلك إذا تجلّى الحق بأفعاله .

**توحيد الصفات** : وهو أفراد صفات الحق عن صفات غيره ، بمعنى إثبات الصفات لله مطلقاً ، ونفيها عن غيره ، وذلك إذا تجلّى الحق بصفاته .

**توحيد الذات** : هو أفراد ذات الحق عن باقي الذوات ، بمعنى إثبات الذاتية لله مطلقاً ، ونفيها عن غيره ، وذلك إذا تجلّى بذاته .

يرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعة ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، وليس للإنسان وراء هذا مقام في التوحيد ، بغير حلول ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ، كحال جبريل عليه السلام حيث تمثل بصورة

## المقدمة \_\_\_\_\_ الجمع والفرق

دحية الكلبي ، رآه النبي ﷺ : جبريل - إذ ذاك - وغيره رآه دحية ،  
لقصور نظرهم عن نظره ، ولا شك أن جبريل لم يحل بدحية<sup>(١)</sup> .

---

١- الأحاديث الواردة في تمثل جبريل ﷺ في صورة الصحابي دحية الكلبي ﷺ كثيرة نذكر منها : ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أسامة بن زيد ﷺ ، وما رواه أبو الشيخ عن شريح ﷺ ، وأحمد وابن مردويه والحاكم في المستدرک وصححه وأبو نعيم من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وابن أبي شيبة وابن سعد عن عامر الشعبي ﷺ ، وعبد بن حميد عن ابن عمر ﷺ ، والطبراني عن أنس ﷺ . وابن عساکر والطبراني عن ابن عباس ﷺ .



## الاتحاد

## المقدمة

### الإيمان

مراتب الاتحاد :

الأولى : صاحبها يقول : أنا المحبوب ، أو ، أنا الله ، أو ، أنا الحق ،  
نتيجة فناء عين التفرقة ، وبقاء أثرها .

الثانية : صاحبها يقول : أنا ، أنا ، وهي غاية الاتحاد ، نتيجة فناء التفرقة  
عيناً ، وأثراً .

الثالثة : صاحب هذه المرتبة يقول : أنا عبده <sup>(١)</sup> ، نتيجة بقاء وجود المحب  
بمحبوبه ، ورجوعه عن صرف الجمع ، إلى مقام التفرقة مع الجمع .

١ - وهو لقب رسول الله ﷺ بالأصالة ، وغيره بالتبعية ، كما قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ {الإسراء : ١} . وقال : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ {الحج : ١٩} . وقال : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ {النجم : ١٠} . ولفظة (أنا عبد الله) قالها المصطفى ﷺ في عدة مواضع فيها إعجاز ، منها : يوم حنين ، حين قالها ، هزم الله المشركين : فقد روى الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو عوانة والحاكم في المستدرک علی الصحیحین عن أنس بن مالك ﷺ ، أَنَّ هَوَازِنَ ، جَاءَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، فَصَفَّوهُمُ صُفُوفًا ، لِيُكْتَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَالْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ ، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدِيرِينَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴾ . =

## الاتحاد \_\_\_\_\_ المقدمة

= فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَمْ يَطْعَنْ بِرُمْحٍ وَلَمْ يَضْرِبْ بِسَيْفٍ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وأفره الذهبي .

وحديث العزل : فقد روى مسلم في صحيحه والحميدي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة والبيهقي في السنن ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي جَارِيَةً لِي ، وَأَنَا أَعَزُّ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللَّهُ ﴾ قَالَ : فَجَاءَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي كُنْتُ ذَكَرْتُهَا لَكَ حَمَلَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴾ . وفي شرح النووي على صحيح مسلم : ﴿ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴾

معناه هنا : أن ما أقول لكم حق ، فاعتمدوه ، واستيقنوه ، فإنه سيأتي مثل فلق الصبح .

## المقدمة آدم عليه السلام

### آدم عليه السلام

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات : ٥٦} .

فقال ابن عباس رضي الله عنه معناه : (ليعرفوني)<sup>(١)</sup> . فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ ، وانما تفسيره : (ليذللوا إليّ) ، ولا يذل له من لا يعرفه ، فلا بد من المعرفة به أولاً ، وأنه ذو العزة التي تذلل الأعراء لها ، فلذلك عدل ابن عباس رضي الله عنه في تفسير العبادة إلى المعرفة ، هذا هو الظن به .

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ {الأنفال : ١٧} .

ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عبداً محضاً ، زاهداً في جميع الأحوال التي تخرجه عن مرتبة العبودية .

وشهد الله له صلى الله عليه وسلم بأنه عبد مضاف إليه من حيث هويته ، واسمه الجامع

فقال في حق اسمه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ {الجن : ١٩} .

١ - ذكر النسفي في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات : ٥٦} . أن

معناه (إلا ليعرفوني) ، ثم قال : وهذا حسن ، لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده

وتوحيده . ونقل القرطبي عن مجاهد أن معنى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : (إلا ليعرفوني) .

## آدم عليه السلام المقدمة

- وقال في حق هويته عليه السلام : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ {الإسراء : ١} .  
فأسرى به عبداً .
- ولما ﴿خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾<sup>(١)</sup> : فله الثبوت في ظاهره ، والتنوع في باطنه .
- والله تعالى (الظاهر الباطن) فله الثبوت في باطنه ، والتنوع في ظاهره .  
فالباطن - الحق - عين ظاهر الإنسان .  
والظاهر - الحق - عين باطن الإنسان .
- فهو كالمرآة : إذا رفعت يمينك ، رفعت صورتك يسارها .  
فيمينك ، شمالها . وشمالك ، يمينها .

١ - هذا الحديث رواه أحمد في مسنده ومتفق عليه (البخارى ومسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال السيوطي في التعليق على هذا الحديث في الجامع الصغير: ﴿خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾ أي على صورة آدم عليه السلام التي كان عليها من مبدأ فطرته إلى موته ...، وقيل الضمير "راجع" لله تعالى ، بقرينة رواية : ﴿خُلِقَ آدَمُ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ﴾ . أي أعطاه من الصفات ما يوجد مسماها عند الله عز وجل ، كالموت والحياة والعلم والكلام والرحمة ، والتي لم تعط بمجموعها للحيوان ولا للملائكة ولا للجن ، وإن كان الاشتراك فقط في مسميات هذه الصفات وليس في عينها ، حيث أن المشترك بين قدرة العبد وقدرة الخالق هو الاسم فقط ، وهكذا بشأن جميع الصفات .



## المقدمة آدم عليه السلام

فظاهره أيها الإنسان ، على صورة اسمه الباطن .

وباطنك ، على صورة اسمه الظاهر .

فأنت ، صورته .

قال تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ { الأنفال : ١٧ } . وهو القاتل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ { الأنفال : ١٧ } .  
وهو الرامي .

وقال تعالى : ﴿ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ { النحل : ٨١ } .  
وهو الواقي .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ { البقرة :  
٢٥٧ } أي من العلم بهم ، إلى العلم به . وعلمنا به فرع عن علمنا بنا ، إذ  
نحن عين الدليل : ﴿ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ﴾ . كما أن وجودنا  
فرع عن وجوده ، ووجوده أصل لنا ، فهو أصل في وجودنا ، فرع في علمنا  
به تعالى .

وتحقيق ما سبق ، هو موقف السواء .

## آدم عليه السلام \_\_\_\_\_ المقدمة

وموقف السواء : أن يتساوى عند الحضرتين ، القديمة ، والحديثة ،  
فمن هذا قال بالاتحاد مَنْ قال ، ومن هنا يترقى العارفون إلى الكمال ،  
أو يحط بهم إلى الطرد والإهمال ، فيظهر العبد في هذا الموقف بصورة  
الرب . فالإنسان ، وإن كان يرى في نفسه أنه عبد ضعيف ، تؤلمه قرصة  
البعوضة ، ومع ذلك فإنه يظهر بالرياسة ، لما عليه صورته التي خُلِقَ بها ،  
فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة ، عن الفقر والذل  
والعبودية . فإن لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ - حيث  
يضع عبوديته أمام عينيه - وإلا زلت قدمه ، فهو مقام ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ  
رَمَيْتَ﴾ { الأنفال : ١٧ } .

فموقف السواء : هو المقام الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ، ولا عبد من  
سيد ، فإن قلت فيه في هذه الحالة سيد ، صدقت . وإن قلت عبد ،  
صدقت . فكونه ، رمى ، حق . وكونه ، لم يرم ، حق . لقوله تعالى في  
الحديث القدسي : ﴿ كُنْتُ ... وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ﴾<sup>(١)</sup> .

واعلم أن للحق في كل خلق ظهورا ، فهو الظاهر في كل مفهوم ، وهو  
الباطن عن كل فهم . وما عُبدَ شيء في العالم ، إلا بعد التلبس بالرفعة عند

١ - سبق تخريجه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ آدم عليه السلام

العابد ، والظهور بالصورة في قلبه ، وأعظم مجلى عُبدَ فيه ، وأعلاه : الهوى ، كما قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ {الجاثية: ٢٣} . وهو أعظم معبود ، وأكثر تابعا . فإنما لا يعبد شيء إلا به ، ولا يعبد هو إلا بذاته ، حتى عبادة الله تعالى كانت هوىً أيضا ، لأنه لو لم يقع له هوىً في الجنب المقدس - وهي الإرادة بالحببة - ما عبد الله ، ولا آثره على غيره . وكذلك كل من عبد صورة من صور العالم ، واتخذها إلها ، ما اتخذها إلا بالهوى . فكل عابدٍ أمراً ما ، يُكفّر من يعبد معبودا سوى معبوده .

والذى يجير العقول : هو اتحاد الهوى ، بل أحديته ، فإنه عين واحدة في كل عابد ، ولذلك سموه كلهم إلها ، ولذلك قال الكفار : ﴿أَجْعَلِ الْأِلَهَةَ إِلَّاهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجْتَبٍ﴾ {ص: ٥} . فما أنكروه ، ولكن تعجبوا من ذلك ولذلك قامت الحجة عليهم بقوله : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّهُمْ﴾ {الرعد : ٣٣} . فسيقولون : هذا حجر ، وهذا شجر . فأين الله إذن في ما عبدتم ؟

عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه قال :

رأيت الهوى ، في بعض مكاشفاتي ، ظاهراً بالألوهية . جالسا على عرشه ، جميع عباده حافون من حوله ، فما وجدت معبوداً أكثر عابداً منه .

آدم عليه السلام المقدمة

فبالهوى ، يُجْتَنَبُ الهوى

وبالهوى ، يُعْبَدُ الهوى

ولولا الهوى ، ما هوى ، من هوى

ولذلك حاز جنة المأوى ، من نهى نفسه عن الهوى

وحق الهوى ، إن الهوى ، سبب الهوى

ولولا الهوى في القلب ، ما عُبدَ الهوى

وكل من عبد شيئاً سوى الله ، فإنه محبوبٌ بوصفٍ ، دون سائر الصفات .

فمنهم من عبد الجمال حيث رآه ، وترك باقي الصفات .

ومنهم من عبد الشمس ، لتجلي الله فيها بالدفء .

ومنهم من عبد البقر ، لتجلي الله فيها بالخير .

فمن لم يعبد الله تعالى على جميع صفاته ، فلا حجة له في الآخرة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ { آل عمران : ١٩ } .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ { البينة : ٥ } .

## المقدمة آدم عليه السلام

وأعظم ظهور لله تعالى ، هو تجليه في المرأة للرجل ، وفي الرجل للمرأة . فقد صح أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ؛ لِأَمْرُتِ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ﴾<sup>(١)</sup> .

وذلك أن الله أوجد هذا المخلوق المسمى إنسانا ، حباً له ، وتودداً إليه ، فهو الودود . ثم نفخ فيه من روحه ، فما اشتاق إلا لنفسه ، ثم اشتق له منه شخصاً على صورته ، سماه امرأة ، ولذلك كان للرجل درجة على المرأة ، بأنه خلقه بيديه ، ثم خلق منه المرأة ، فالرجل بالأصالة ، والمرأة بالتبعية : ﴿ وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ ﴾ {البقرة : ٢٢٨} . ولذلك سُموا نساءً ، من النَّسَاءِ وهو التأخر ، أي لتأخر خلقهن عن الرجال ، ولذلك يُنْضَحُ بول الصبي ، ويُغَسَّلُ بول الجارية ، ما لم يطعما .

فظهرت هذه المرأة بصورة تشبه صورته ، فحن إليها حنين الشيء إلى نفسه ، وحنن إليه حنين الشيء إلى وطنه ، وكان الله تعالى قد حن إلى هذا الرجل

١- أخرجه البزار والحاكم والبيهقي في سننه والترمذي وابن حبان والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه الحاكم وصححه عن بريدة رضي الله عنها ، وأخرجه أحمد والنسائي عن أنس رضي الله عنه ، وأخرجه ابن أبي شيبه وابن ماجه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأحمد عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، وصححه السيوطي . وأخرجه أبو داود من حديث قيس ابن سعد رضي الله عنه .

## آدم ﷺ المقدمة

الذي نفخ فيه من روحه ، حين الشيء إلى نفسه ، وحن هذا الرجل إلى ربه  
حين الشيء إلى وطنه . فإذا نظر الرجل إلى المرأة ، تذكر نظر الله إليه ،  
وإذا نظرت هي إليه ، تذكر نظرتة إلى ربه ، ومن هنا حُبَّ إلى رسول الله ،  
ﷺ ، النساء ، عن تحب ، لا عن حب .

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ مَا أَصَبْنَا مِنْ  
دُنْيَاكُمْ إِلَّا نِسَاءَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

عن معقل بن يسار ﷺ قال : « لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ  
الْحَيْلِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ غُفْرًا ، بَلِ النَّسَاءُ »<sup>(٢)</sup> .

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِنَّمَا حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ ،  
وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ﴾<sup>(٣)</sup> . وهذا هو الرجل الكامل .

١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر ﷺ .

٢ - أخرجه ابن سعد في طبقاته وأحمد في الزهد والتمهيد لابن عبد البر وابن أبي حاتم ، عن  
معقل بن يسار ﷺ . وبلغظ : « لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ النَّسَاءِ مِنَ الْحَيْلِ »  
أخرجه النسائي وأبو عوانة والضياء المقدسي في المختارة عن أنس ﷺ .

٣ - أخرجه أحمد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي والمروزي في تعظيم قدر الصلاة عن  
أنس ﷺ .

## المقدمة \_\_\_\_\_ آدم عليه السلام

أما الرجل الحيوان : فينظر إلى المرأة على أنها شهوة عاجلة فقط . وانظر إلى دقة قوله تعالى : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ {البقرة : ٢٢٨} . فالرجولة درجة ، أما الذكورة فنوع . فكلمة «رجال» لم تستعمل في القرآن إلا لبيان المزية : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ {الأحزاب : ٢٣} ، ﴿رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ﴾ {النور : ٣٧} ، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ {الأعراف : ٤٦} . فأحب رسول الله ﷺ النساء ، لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا يُشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً .

ولما أحب الرجل المرأة ، طلب الوصلة بها ، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية ، أعظم وصلة من النكاح ، ولذلك فنى الرجل في زوجته ، وفنيت فيه ، حال الجماع ، ولذلك أمر الله تعالى بالاعتسال ، لتعم الطهارة كما عم الفناء ، وهذا للمحجوبين : ﴿تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ﴾<sup>(١)</sup> . وهي جنابة الغفلة عن الله .

أما أهل الفتح والكمال ، فهم أقرب ما يكونوا إلى الله تعالى في تلك الحالة ،

١- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البيهقي وابن ماجه والطبراني والضياء وابن جرير عن أبي أيوب رضي الله عنه . وابن جرير عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً . وابن جرير عن أبي الدرداء وعن حذيفة وعن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً عليهم . وابن جرير عن الحسن مرسلاً .

## آدم عليه السلام

### المقدمة

لصفاء مشهدهم ، وكمال معرفتهم ، فاغتسلهم أمر تعبدي ، للقيام بظاهر الشرع ، لا لاستغراق شهودهم في غير الله ، فمن أحب النساء على هذا الحد ، فهو حب إلهي ، ومن أحبهن على جهة الشهوة ، فهو صورة بلا روح . واعلم أنه لا يستغرق المحب ، الحبَّ كله ، إلا إذا كان محبوبه الحق تعالى ، أو أحدا من جنسه هو - كامرأة مثلاً - وأما ما عدا من ذكرته ، فلا يستغرقه حبه إياه ، لأن الإنسان لا يقابل بذاته كلها ، إلا من هو على صورته إذا أحبه ، فما فيه جزء إلا وفيه ما يماثله فيهم ، ظاهره في ظاهره ، وباطنه في باطنه ، فإذا أحب الإنسان صورة من العالم ، إنما يستقبله بالجزء المناسب ، ويبقى ما بقي من ذاته ، صاحبة في شغلها .

وأما استغراق حبه ، إذا أحب الله ، لكونه على صورته ، فيستقبل الحضرة الإلهية بذاته كلها ، ولهذا تظهر فيه جميع الأسماء الإلهية ، ويتخلق بها . فالنساء هن محل الانفعال ، لتكوين أتم صورة ، وهي الصورة الإنسانية ، التي لا صورة أكمل منها .

ولذا فقد امتن الله على رسوله ﷺ ، بأن حبب إليه النساء ، فحبه ﷺ لهن عن تحبب لا عن حب ، أي عن مشاهدته ﷺ لهذا التجلي الإلهي فيهن .



## المقدمة القرب

### القرب

لا أقرب من المتحابين ، وإن تباعدت بينهم المسافات . ولا أبعد من المتنافرين ، وإن تجاوزوا . فالقرب الذي نعرفه مسافة ، والبعد الذي نعرفه مسافة ، والله هو القريب البعيد بلا مسافة . وهو القريب البعيد ، قُربٌ هو البُعد ، وُبُعدٌ هو القُرب . قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبَّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ {الفجر: (١٥ - ١٦)} .

فالمصائب والبلايا والفقير هي عين القرب ، وإن ظنناها بعداً . فالمنح قد خُبَّتْ في المحن ، فما من الله شيء أبعد من شيء ، ولا شيء أقرب من شيء ، فالقرب هو قرب المراتب ، لا المسافات . فكم متعلق بأستار الكعبة ، وهو عن الله بعيد ، وكم من منقطع في الصحاري والقفار ، وهو من الله قريب .

فقميص الملك أقرب إليه من ابنه ، ولكن ابنه أحب إليه من قميصه .  
سافر أحدهم للحج ، فقال : رأيت الكعبة ، ولم أر رب الكعبة .  
ثم سافر ، فقال : رأيت الكعبة ، ورب الكعبة .  
ثم سافرت الثالثة ، فقال : رأيت رب الكعبة ، ولم أر الكعبة .

## القرب \_\_\_\_\_ المقدمة

يتعرف الله إليك في كل مظهر ، ولا تعرفه ، ذلك هو البعد .  
يراه قلبك في كل توجه ، ولا تراه ، وذلك هو البعد .  
تصفه بأنه حي وقادر ، ولا تدرك ذلك ، ذلك هو البعد .  
تراك ، وهو أقرب إليك من رؤيتك ، ذلك هو البعد .  
فالحال : أن تشاهد قرب الله منك ، لا قربك منه .  
فالقرب الذي تعرفه ، في القرب الذي يعرفه الله ، كمعرفتك في معرفته .  
فاعبد الله ، مشاهداً أنه ربك ، غائباً عن نفسك ، وعن أنك عبده .  
فإنه ما عُبِدَ مَنْ عُبِدَ إِلَّا بِتَحْيِيلِ الْأَلُوْهِيَةِ فِيهِ ، وَلَوْلَاهُ مَا عُبِدَ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {الإسراء : ٢٣} .

قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في عينيته :

تَجَلَّى حَبِيبِي فِي مَرَائِي جَمَالِهِ	فَفِي كُلِّ مَرَأَى لِلْحَبِيبِ طَلَائِعُ
فَلَمَّا تَبَدَّى حُسْنُهُ مُتَنَوِّعاً	تَسْمَى بِأَسْمَاءِ فَهِنَّ مَطَالِعُ
وَأَبْرَزَ مِنْهُ فِيهِ آثَارَ وَصْفِهِ	فَذَلِكُمُ الْآثَارُ مَنْ هُوَ صَانِعُ
فَأَوْصَافُهُ وَالْأَسْمُ وَالْآثَرُ الَّذِي	هُوَ الْكَوْنُ عَيْنُ الذَّاتِ وَاللَّهُ جَامِعُ
فَمَا تَمَّ مِنْ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ فِي الْوَرَى	وَمَا تَمَّ مَسْمُوعٌ وَمَا تَمَّ سَامِعُ

## المقدمة القرب

قال الشيخ محيي الدين ابن عربي في ترجمان الأشواق :

لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلًا كُلَّ صُورَةٍ      فَمَرَعَى لِيْغْزَلَانٍ وَدَيْرٍ لِرُهْبَانِ  
وَبَيْتٍ لِأَوْثَانٍ وَكَعْبَةٍ طَائِفٍ      وَأَلْوَاخٍ تَوْرَاةٍ وَمَصْحَفٍ قُرْآنِ  
أَدِينِ بَدِينِ الْحَبِّ أَنِّي تَوَجَّهْتُ      رَكَائِبُهُ فَالْحَبُّ دِينِي وَإِيمَانِي

وكذلك الحب : ما أحب أحد غير خالقه . ولكن احتجب عنه تعالى ،

بحب النساء ، والدنيا ، والدرهم ، وكل محبوب في العالم .

فأفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون .

أما العارفون ، فإنهم لم يسمعوا شعراً ، ولا غزلاً ، ولا تمدحاً ، إلا فيه ، من خلف حجاب الصور . فإذا تهدم هذا المخراب ، بما يُسمى موتاً ، وتحللت ذراته ، تحللت كل موجود ، من جماد ونبات ، وحيوان وإنسان ، وأصبحت كل ذرة منه تدور في فلك أجسام أخرى ، وصارت الرياسة للروح المجردة ، التي لا تزال تحن إلى هذا الجسد ، حنين المرأة للرجل ، وحنين الرجل لوطنه ، من خلف السدود ، إلى أن يركب لها من جديد ، في الحشر والنشور .

## القرب \_\_\_\_\_ المقدمة

- لا يفتقر إلى العلم ، من رأى معلّمه .  
ولا يستقر على المعرفة ، من رأى معرّفه .  
علمي ، يقطعك عني .  
وفضلي ، يصرفك عني .  
فكن بي ، تراني في كل شيء .  
رأيت العز ، ينتفض من مهابة العزيز .  
والعزة ، ترجف من مخافته .  
أنت جليس العزيز ، لا جليس العز .  
وأنت جليس العزيز ، لا جليس العزة .  
العلم ، ومعلوماته ، حطبٌ ، لنار العزة .  
وإن المعرفة ، ومعروفها ، حطبٌ ، لنار العزة .  
أنا ، أقرب ، إليك ، مما تعرفت به ، إليك .  
وأنا ، أقرب ، إليك ، ممن تعرفت إليه .

## المقدمة \_\_\_\_\_ القرب

مَنْ جالِسي ، لا يجالس سواي .  
إذا رأيتني ، لا تجالِسي .  
فليست الرؤية إذناً في المجالسة .  
ليس في المجالسة ذكر ، ولا في المجالسين ذاك . إن الجليس ناظر  
عند الجليس من كل شيء علم . ومن كل علم ذكر .  
فهو عبدي الحاوي .  
الجلساء ، لا يدومون في المجالسة .  
لأن الدوام ، صفة المُجلِس ، لا ، صفة الجليس .  
والجليس ، لا يدخل العلم والمعرفة ، إلا في ضرورته .  
فإذا دخلها ، في ضرورته ، دخلها أدباً .  
حتى إذا خرج عن ضرورته ، عاد إلى مجالسته .  
فمن دخلها أدباً ، ملكها ، فلا تملكه .  
ومن دخلها قاصداً ، ملكته ، فلا ينتصر .

## القرب \_\_\_\_\_ المقدمة

ولله در من قال :

قل لمن طاف بكاسات الهوى  
ما مقامات المحبين سوى  
ليس من مُوَة بالوصل له  
لا ولا الواصل عندي كالذي  
لا ولا الداخل عندي كالذي  
لا ولا من أجلسوه عندي كالذي  
لا ولا من سارروه عندي كالذي  
ذاك شيء علق الفؤاد به

وسقى العشاق مما قد نهل  
لا ولا العلم عندي كالعمل  
مثل من سيروه ، حتى وصل  
طرق الباب ، وللدار دخل  
أجلسوه عندهم في المستهل  
سارروه ، فهو للسر محل  
صار إياهم فدع عنك الجدل  
ما تبدى بعضه إلا قتل

القرب

المقدمة

جُزهم أجمعين :

العلم ، والعلماء .

والخوف ، والخائفين .

والزهد ، والزاهدين .

العبادة ، والعبّاد .

والمعرفة ، والعارفين .

فجزهم جميعاً .

إنهم طريقك ، لا مقصدك .

وإنهم معبرك ، لا موطنك .

فلن يدعوك ، أحدٌ ، منهم ، إلا إلى مقامه .

وأنا ، أدعوك ، لتكون لي

فما اصطنعتك إلا لنفسى

## القرب \_\_\_\_\_ المقدمة

ورحم الله الجيلي حيث يقول :

فَسَلَّمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسَلَمَنِي الْقَضَا  
فَطَوَّرًا تَرَانِي فِي الْمَسَاجِدِ عَاكِفًا  
أَرَانِي كَالْآلَاتِ وَهُوَ مُحَرِّكِي  
وَلَسْتُ بِجَبْرِيٍّ وَلَكِنْ مُشَاهِدٌ  
فَأَوْنَةٌ يَقْضِي عَلَيَّ بِطَاعَةٍ  
لِذَاكَ تَرَانِي كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَهُ  
وَلِي نُكْتَةٌ غَرَّا هُنَا سَأَقُولُهَا  
هِيَ الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْوَلِيِّ وَفَاسِقِ  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ قَبْلَ وَقَعِهِ  
فَأَجْنِي الَّذِي يَقْضِيهِ فِي مُرَادِهَا  
وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الْإِرَادَةَ قَبْلَ مَا  
فَاتِي الَّذِي تَهْوَاهُ مِنِّي وَمُهَجَّتِي  
فَإِنْ كُنْتُ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ عَاصِيًا

وَمَا لِي مَعَ فِعْلِ الْحَبِيبِ تَنَازُعُ  
وَأَنِّي طَوَّرًا فِي الْكُنَائِسِ رَاتِعُ  
أَنَا قَلَمٌ وَالْاِقْتِدَارُ الْأَصَابِعُ  
فِعَالٌ مُرِيدٌ مَا لَهُ مَنْ يُدَافِعُ  
وَحِينًا بِمَا عَنْهُ نَهْنَأُ الشَّرَائِعُ  
وَأَتِي الَّذِي يَنْهَاهُ وَالْجَفْنَ دَامِعُ  
وَحَقُّهَا أَنْ تَرَعُوهَا الْمَسَامِعُ  
تَبَّهَ لَهَا فَالْأَمْرُ فِيهِ بَدَائِعُ  
يُجَبِّرُ قَلْبِي بِالَّذِي هُوَ وَاقِعُ  
وَعَيْنِي لَهَا قَبْلَ الْفِعَالِ تُطَالِعُ  
أَرَى الْفِعْلَ مِنِّي وَالْأَسِيرُ مُطَاوِعُ  
لِذَلِكَ فِي نَارِ حَوْتِهَا الْأَضَالِعُ  
فَإِنِّي فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ طَائِعُ



## المقدمة ————— الخيال والمعنى

### الخيال والمعنى

عالم الخيال هو أكمل العوالم ولا أكمل منه ، له الوجود الحقيقي ، والتحكم في كل شيء .

ما أوسع حضرة الخيال ؛ حيث يجسد ، ويجعل ما لا صورة له ، له صورة ، ويرد المحال ممكنا ، ويتصرف في الأمور كيف يشاء .

وما أوجد الله تعالى أعظم من الخيال منزلةً ، ولا أعم منه حكماً ؛ يسري حكمه في جميع الموجودات والمعدومات .

وما قبِلَ عالم من العوالم صورة الحق سوى الخيال .

وهو عالم خاص بالإنسان ، فلا يوجد عند الملائكة ، ولا الجن ، ولا غيرهما من المخلوقات خيال أصلا .

وهو رحم يصور الله فيه ما يشاء ، فظهر لنا سبحانه فيه بأسمائه وصفاته صورا .

وهو العالم الذي يدخله الإنسان إذا نام ، فيرى الله تعالى فيه على صورة ، كانت تلك الصورة ما كانت .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

- ولكن الكُمَّل من رجال الله يستطيع دخوله في حال اليقظة .  
 وهو العالم الذي يتمثل فيه الملك في صورة :  
 - كإتيان جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي الصحابي الجليل <sup>(١)</sup> .  
 - وهو في نفس الوقت في السماء له ستمائة جناح <sup>(٢)</sup> .  
 - وجلوسه أمام النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس دينهم <sup>(٣)</sup> .

١- عَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ : أُبْنِتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأُمِّ سَلَمَةَ : ﴿ مَنْ هَذَا؟ ﴾ أَوْ كَمَا قَالَ ، قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ ، فَلَمَّا قَامَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُ خَبَرَ جَبْرِيلَ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، قَالَ أَبِي : قُلْتُ لِأَبِي عُمَانَ : مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ : مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبخاري . وفي الباب أيضا مارواه أبو الشيخ عن شريح رضي الله عنه ، وأحمد وابن مردويه والحاكم في المستدرک وصححه وأبو نعيم من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وابن أبي شيبه وابن سعد عن عامر الشعبي رضي الله عنه ، وعبد ابن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن أنس رضي الله عنه . وابن عساکر والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٢- حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى جَبْرِيلَ عليه السلام لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحٍ » أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأحمد وعبد بن حميد والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل .

٣- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ =

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

- وتمثله للسيدة مريم في صورة بشرية كذلك <sup>(١)</sup> .

وهو العالم الذي يتشكل فيه الجن بصور مختلفة ، فتحكم عليه هذه الصورة إذا ظهرت في عالم الواقع . كتشكله بصورة حية أو هرة ، فإذا قُتل في هذه الصورة أو أُوذي ، فقد وقع عليه ذلك حقيقة .

وفي هذا العالم يرى الإنسان ربه في صورة الخلق وكل صورة يتبعها ما تستلزمه

= بِيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فِخْذَيْهِ ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ ، يَسْأَلُهُ ، وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ: ﴿ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ﴾ قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ: ﴿ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ﴾ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ: ﴿ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ﴾ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ: ﴿ أَنْ تَلِدَ الْأُمَمُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ﴾ . قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي: ﴿ يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ ﴾ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: ﴿ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد والمرزوقي والفريابي والآجري وابن منده والبيهقي .

١ - قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ {مريم: ١٧} .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

من أحكام . إذ لما وصف النبي ﷺ الحق تعالى بأنه يضحك ، قال الأعرابي :  
لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا! <sup>(١)</sup> .

والخيال هو العالم الذي تظهر فيه التجليات الإلهية صوراً ، كالنزول ،  
والاستواء ، والضحك :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ﴾ .  
وفي رواية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

١ - عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ ضَحِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ ، وَقُرْبِ غَيْرِهِ ﴾  
قَالَ أَبُو رَزِينٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَضْحَكُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، قُلْتُ : لَنْ  
نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ . فَقَالَ : ﴿ نَعَمْ لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا ﴾ .  
رواه ابن ماجة والطالسي وأحمد وابن أبي عاصم والآجري والطبراني والبيهقي والدارقطني . وفي  
رواية : عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ مِنْكُمْ أَزْلَيْنَ بَقُرْبِ الْعَيْثِ  
مِنْكُمْ ﴾ قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ إِنَّ رَبَّنَا لَيَضْحَكُ ؟ قَالَ : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ،  
لَا عَدَمْنَا الْخَيْرَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ . هذه رواية عبد الرزاق ومعمربن راشد .

٢ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ  
عَدَاةٍ وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ ، مُسْفِرُ الْوَجْهِ ، أَوْ مُشْرِقُ الْوَجْهِ ، قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ  
النَّفْسِ ، مُسْفِرَ الْوَجْهِ ، أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا يَمْنَعُنِي ، وَأَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي  
أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ =

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿... وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا آتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَسْبِعُونَهُ ﴾ (١) .

= قُلْتُ : لَا أَدْرِي أَيُّ رَبِّ ، قَالَ : ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْ ، فَوَجَدَتْ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ : ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ {الأنعام : ٧٥} ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : وَمَا الْكُفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ ، وَإِبْلَغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، قَالَ : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمِنْ الدَّرَجَاتِ طَيْبُ الْكَلَامِ ، وَبَدَلُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي النَّاسِ فَتَوَقَّفِي غَيْرَ مَمْتُونٍ ﴾ . رواه ابن جرير والترمذي وأحمد والدارمي وابن أبي عاصم والطبراني والدارقطني والبيهقي . كذا رواه الترمذي وأحمد والبخاري وأبو يعلى والآجري والدارقطني وعبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس ؓ . ورواه البزار والطبراني والدارقطني والبخاري وابن منده عن ثوبان ؓ .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي ومعمر بن راشد وأحمد وابن أبي عاصم عن أبي هريرة ؓ . وابن أبي شيبة وأبو داود في الزهد عن محمد بن كعب ؓ . وابن جرير وابن أبي عاصم وأبو عوانة عن أبي سعيد الخدري ؓ .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

فالله الذي نعتقده ؛ نعتقده في خيالنا ، وصورة الله تعالى على صورة ما وصفه النبيون لأممهم . وأعلى التجلي إذا تجلى لك الحق في صورة باطنك . وباطنك على حسب ما انطبع فيه من الأخلاق الإلهية تكون صورة الحق فيه <sup>(١)</sup> . فمن تخلق بخلق واحد من أخلاق الله ينكر صورة الله إذا ظهرت له في أعلى من ذلك .

وأعلى من ذلك ؛ المقصود به هو إذا تجلى لك الحق في صورة نبيك ، وهو أكملها !

ومن تحقق وجد أن الله تعالى تجلى لهم أولاً في صورة ، وثانياً في صورة أخرى ، وهو هو ، غير أن صورة التجلي مختلفة ، فتعودوا منه في الأولى ، واتبعوه في الثانية .

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْحًا مِنْ رَبِّ جَدٍ خَضِرًا ، جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، كَتَبَ فِيهِ : أَنَا اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، خَلَقْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثِينَ خُلُقًا ، مَنْ جَاءَ بِخُلُقٍ مِنْهَا مَعَ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ . رواه الطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق . وفي رواية عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ خُلُقٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ خُلُقًا ، مَنْ أَنَاهُ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ . رواه الطبراني في مكارم الأخلاق وأبو يعلى والطيالسي والحكيم الترمذي .

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

والسعيد من اعتقده في كل مظهر ، ولم ينكره في أي صورة تجلى فيها .  
عقد الخلاق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه  
فنسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، ونعرف الله في كل صورة .  
وهذا هو إله المعتقدات الذي وسعه قلب العبد <sup>(١)</sup> ، أما الإله المطلق فلا  
يسعه شيء لأنه عين كل شيء ، والشيء لا يُقال فيه وسع نفسه .  
ظاهر الصلاة في عالم الحس ؛ ركوع وسجود وقيام ، لكن في عالم الخيال  
هي كما قال المصطفى ﷺ فيها : والله في قبلة أحدكم إذا قام يصلي <sup>(٢)</sup> .

- ١ - عَنْ أَبِي عَبْدَةَ الْخَوْلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ آتِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَآتِيَةٌ رَبُّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَلْيُنْهَا وَأَرْقُبُهَا ﴾ . رواه الطبراني في مسند الشاميين وذكر المناوي في فيض القدير أن الهيثمي قال عنه أنه حسن . وفي رواية عن وهب بن مَثْبُوبٍ أنه كان يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحَزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْعَرْشِ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَقَالَ حَزْقِيلُ : سُبْحَانَكَ ، مَا أَعْظَمَكَ يَا رَبِّ ، فَقَالَ اللَّهُ : إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ تُطَقَّ أَنْ تُحْمَلَنِي ، وَضَمَّنَ مِنْ أَنْ تَسْعَنِي ، وَوَسِعَنِي قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الْوَادِعِ اللَّيْلِ ﴾ رواه الإمام أحمد بن حنبل في الزهد .
- ٢ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَلَ وَجْهَهُ ﴾ رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والمرزوقي والبيهقي عن جابر بن عبد الله ﷺ . ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري والمرزوقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة وأبو نعيم عن ابن عمر ﷺ .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

ويأمرنا بالصلاة نحو الكعبة ، ويخبرنا بأنها بيته تعالى .

ويأمرنا بتقبيل الحجر الأسود ، ويخبرنا بأنه يمينه تعالى <sup>(١)</sup> .

قبل فإن يمين العهد في الحجر      وأين رتبته من رتبة البشر  
إن المبايع من تعنوا الوجوه له      الواحد الأحد القيوم بالصور  
إن شاء في ملك إن شاء في بشر      إن شاء في شجر إن شاء في حجر  
فما تقيده ذات ولا عرض      وماله في وجود الكون من أثر

ويأمرنا بتعظيم الرسول ﷺ ، ويقول : إن من بايعه ﷺ فقد بايع الله عز وجل ، وأن اليد التي كان فوق أيديهم هي يده تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ {الفتح : ١٠} .

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الْحَجَرُ يَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ ، يُصَافِحُ بِهِ عِبَادَهُ ﴾ . رواه ابن بشران في أماليه وابن عساکر والخطيب البغدادي والدليمي . وفي رواية عن ابن عباسٍ ﷺ قَالَ : ﴿ الرُّكْنُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ كَمَا يُصَافِحُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ ﴾ . رواه عبد الرزاق والأزرقي وقال ابن حجر في المطالب العالية : موقف صحيح . وفي رواية أخرى عن ابن عباسٍ ﷺ قَالَ : ﴿ الْحَجَرُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ لَمْ يَدْرِكْ بَيْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ فَقَدْ بَايَعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . رواه الأزرقي والفاكهي كلاهما في أخبار مكة . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ فَاوَضَهُ ، فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ ﴾ . رواه ابن ماجه .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الخيال والمعنى

ويقول : ﴿بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ {محمد : ٢} . والضمير يعود على رسول الله ﷺ .

ويخبرنا رسول الله ﷺ بقوله : ﴿مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ﴾ <sup>(١)</sup> . والحق : اسم من أسمائه تبارك وتعالى .

ويقول تعالى : ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَسُبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ {الفتح : ٩} . والضمير عائد على واحد بعينه . فما أرفع رتبة البشر ، حين أنزل الله هذا الخليفة منزلته تعالى ، فأمر ببيعة رسول الله ﷺ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ {الفتح: ١٠} .

ويقول الله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ {الأنفال : ١٧} . فالرامي في الحس هو رسول الله ﷺ ، والرامي في حضرة الخيال هو الله تعالى .

فيد الله تعالى هي يد الأكوان ، وإن اختلفت الأعيان .

١ - رواه أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] عن أبي قتادة . وأحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري ؓ . وأحمد عن أبي هريرة ؓ . وابن ماجة عن أبي جحيفة وحذيفة ؓ ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبد الله ابن عمرو ؓ ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

وإذا رأيتم العبد يفعل ويتحرك ؛ فالله تعالى هو الفاعل ، والعبد أصله ساكن .  
وإذا سمعتم العبد يتكلم ، فذلك تكوين الحق فيه ، والعبد على أصله صامت .

فالأفعال خلق الله ، فهو الأمر والمأمور .

سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه .

إذ شؤون الحق لا تظهر إلا في أعيان الممكنات .

وحجاب العزة دون سبحاته مُسدل<sup>(١)</sup> ، وباب الوقوف على معرفته مُقفّل .  
فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية . ناداك في شرك ، فأجابه صداه من قلبك :

يُنَادِينِي مِّنِّي      أَهْلًا بِكَ يَا أَنَا

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يُخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهَا ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ﴾ ، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ { النمل : ٨ } . رواه مسلم وابن ماجه وأحمد في مسنده والدارمي وابن أبي عاصم وأبو يعلى والبخاري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات .

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

وفي عالم الخيال ؛ يستقرضنا الله سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ {البقرة: ٢٤٥} .

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد: ١١} .

وإن الصدقة لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل<sup>(١)</sup> . ويقول تعالى لرسوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ {التوبة: ١٠٣} . وهو تعالى الآخذ .

﴿الْمُرِيعُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ {التوبة: ١٠٤} .

ويقول تعالى لعبيده : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ {النساء: ٨} .

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

مَعْرُوفًا﴾ {النساء: ٥} . وسبحانه وتعالى يقول على نفسه : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو

الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: ٥٨} . ويقول رسول الله ﷺ : أن الأبدال بالشام ، بهم

١- روى ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ، قال : كَانَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿وَالَّذِي نَفْسِي مَحْمُودٌ بِيَدِهِ ، لَا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ ، فَتَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ ، حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ﴾ .

## الخيال والمعنى ————— المقدمة

ترزقون ، (وهو الرزاق) ، وبهم تنصرون ، (وهو الناصر) <sup>(١)</sup> .  
ويقول تعالى لنا في عالم الخيال أنه مرض ولم نعهده وهو تعالى الشافي المعافي ،  
وأنه استطعنا فلم نطعمه <sup>(٢)</sup> وهو تعالى الرزاق .

١- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ بَيْضَرُ ، سَبُوا أَهْلَ الشَّامِ ، فَأَخْرَجَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ رَأْسَهُ مِنْ تُرْسٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ بَيْضَرٍ أَنَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ، لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ ، وَبِهِمْ تُنصَرُونَ ، وَبِهِمْ تُرَزَّقُونَ ﴾ . رواه الطبراني في الكبير . وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ ، فَقَالُوا : الْعَنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا ، يُسْقَى بِهِمُ الْعَيْثُ ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَيُضْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ ﴾ . رواه أحمد في مسنده والضياء المقدسي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن عساكر في تاريخه .

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عِبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عِبْدِي فَلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عِبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ﴾ . رواه مسلم والبيهقي والبخاري في الأدب والطبراني .

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

وصح أنه ﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> . فنرى الله تعالى في عيون الناس ، إذا نَظَرْتَ إلينا . فحياؤنا منهم عين حيائنا من الله . وشكرنا لهم هو عين شكرنا لله تعالى . والخيال هو عالم ظهور المعاني مجسدة : فالموت يأتي على صورة كبش يوم القيامة ، ويُذبح<sup>(٣)</sup> . ومثل وزن أعمال العباد وهي شيء معنوي<sup>(٤)</sup> .

- ١ - أخرجه أحمد والترمذي وصححه والضياء في المختارة وصححه السيوطي والطبراني في الأوسط (وحسنه الهيثمي) عن أبي سعيد رضي الله عنه . ورواه أحمد والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه . والترمذي وصححه وأبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه . وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبخاري والطبراني ووثق رجاله الهيثمي كذلك رواه البيهقي في شعب الإيمان والشعبي والخطيب عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . والديلمي عن جابر رضي الله عنه . والطبراني عن جرير رضي الله عنه .
- ٢ - رواه أبو داود وهناد كلاهما في الزهد عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه . ورواه بلفظ : ﴿ مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِيَّةِ ، لَمْ يَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ فِي السَّرِّ ﴾ أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن أبي الجهم .
- ٣ - رواه البخاري ومسلم والطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنه . ورواه البخاري ومسلم والترمذي وصححه وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وأخرجه عبد بن حميد وابن ماجه والحاكم وصححه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٤ - قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ {الزلزلة: (٧ - ٨)} .

## الخيال والمعنى --- المقدمة

- وكرؤية العلم في صورة اللين<sup>(١)</sup> ، والدين في صورة القيد<sup>(٢)</sup> .  
والصلاة تتكلم ، وتُلف ، ويضرب بها وجه صاحبها<sup>(٣)</sup> .  
والميت يُسأل ويتكلم ويتحرك ويذهب ويأتي<sup>(٤)</sup> .

١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضِلِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ﴿ الْعِلْمُ رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والترمذي وصححه .

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَكْرَهُ الْغُلَّ ، وَأَحَبُّ الْقَيْدِ ، الْقَيْدُ تَبَاتٌ فِي الدِّينِ رضي الله عنه . رواه ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم في صحيحيهما والحاكم وصححه وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٣- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا ، قَالَتْ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ صَوْمٌ وَنُورٌ ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَإِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْعَبْدُ الْوُضُوءَ ، وَلَمْ يُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا ، قَالَتْ : صَبَعَكَ اللَّهُ كَمَا صَبَعْتَنِي ، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْحَلِيقُ ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا رضي الله عنه . رواه الطبراني والشاشي .

٤- عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ ، فَاتَاهُ مَلَكَانِ ، فَانْتَهَرَاهُ ، فَيَقُومُ يَهْبُ كَمَا يَهْبُ النَّائِمُ ، فَيَسْأَلَانِيهِ : مَنْ رَبُّكَ ، وَمَا دِينُكَ ، وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ رَبِّي ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ . فَيَقُولَانِ لَهُ : صَدَقْتَ ، كَذَلِكَ كُنْتَ . فَيَقَالُ : أَفْرَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَاللِّسْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : اسْكُنْ رضي الله عنه . رواه ابن أبي عاصم والبيهقي .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الخيال والمعنى

ويأتي القرآن يشفع لصاحبه<sup>(١)</sup> .

وتأتي سورة البقرة وآل عمران على صورة غماتان يظلان صاحبهما<sup>(٢)</sup> .

وتأتي الأعمال على صورة حسنة تقود صاحبها إلى الجنة<sup>(٣)</sup> .

١- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ﴿يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، فَيَكُونُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ سَائِقًا لَهُ إِلَى النَّارِ﴾ . رواه ابن أبي شيبة والدارمي .

٢- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ﴿اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبُقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبُقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ﴾ . قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ . رواه مسلم وعبد الرزاق وأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي .

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ﴿يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبُقْرَةَ، وَأَلُّ عِمْرَانَ﴾ ، وَصَرَبَ هُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: ﴿كَأَنَّهُمَا غَمَاتَانِ، أَوْ ظَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِرْزَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا﴾ . رواه مسلم في صحيحه والترمذي وحسنه وأحمد وأبو عوانة والطبراني وتمام في فوائده .

٣- عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ الْغَيْبِ﴾ {يونس: ٩} . قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: =

## الخيال والمعنى ————— المقدمة

وفي حضرة الخيال هذه يظهر وجود المحال : فأدم عليه السلام يرى نفسه خارج القبضة ، ثم يرى نفسه في القبضة هو وذريته <sup>(١)</sup> . ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الله موسى عليه السلام ليلة الإسراء يصلي في قبره <sup>(٢)</sup> ،

= ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صَوَّرَ لَهُ عَمَلَهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا أَنْتَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَمْرًا صِدْقٍ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ ، فَيَكُونُ لَهُ نُورًا وَقَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صَوَّرَ لَهُ عَمَلَهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَبَشَارَةٍ سَيِّئَةٍ ، فَيَقُولُ : مَا أَنْتَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَمْرًا سُوءٍ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ . فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ ﴾ . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، عَطَسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ بِأَذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَجَمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ ، اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ ، إِلَى مَلَائِمٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ ، فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ نَحْيَتُكَ وَنَحْيَةُ بَنِيكَ ، بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْتِ أَيْمَهُمَا شِئْتَ ، قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي ، وَكَلَّمْنَا يَدَي رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ، ثُمَّ بَسَطَهَا ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ﴾ . رواه الترمذي وحسنه وابن أبي عاصم والبخاري والحاكم وصححه وأقره الذهبي والبيهقي وابن حبان وابن عساکر في تاريخه .

٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِعَلَى مُوسَى عليه السلام وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ﴾ . رواه مسلم في صحيحه والنسائي وعبد الرزاق وابن أبي شيبه وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه . والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه . والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .



## المقدمة ————— الخيال والمعنى

ثم يراه في بيت المقدس ، فصلى به <sup>(١)</sup> ، ثم يراه في السماء <sup>(٢)</sup> ، وهو ما انتقل ، ولكنه في كل هذه الأماكن في وقت واحد .

وثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة <sup>(٣)</sup> ، ففي نفس الوقت هي على الشجر ، وهي في يد من يأكلها .

والخيال هو عالم سوق الجنة ، فقد صح أن في الجنة سوقا ليس فيه إلا الصور <sup>(٤)</sup> ، يدخل الرجل في أي صورة يشتهيها ، وهي مع ذلك في السوق ،

١ - حديث ليلة الإسراء : ﴿.....حَتَّىٰ أَنْتَهَيْنَا إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَوْتَقْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا ، فَتُنْتَرَىٰ لِي رَهْطٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ، وَكَلَّمْتُهُمْ.....﴾ . أخرجه ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي ليلي ، وأخرجه ابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن عمر ، وأم سلمة والسيدة عائشة وأم هانئ وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين .

٢ - حديث : ﴿.....ثُمَّ عُرِّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ،.....، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ...﴾ . رواه أحمد وسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه . وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن مالك ابن صعصعة رضي الله عنه .

٣ - قال تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلِّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)﴾ {الواقعة : ٢٧ - ٣٣} .

٤ - حديث : ﴿إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا﴾ . رواه أحمد في مسنده والترمذي وأبو يعلى وتمام وأبو نعيم والبيهقي وابن أبي الدنيا عن الإمام علي كرم الله وجهه . والطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

أي ما خرجت منه ، وهو مع ذلك على نفس صورته الأصلية ، يعرفه أهله ، ومع ذلك يرى الصورة في السوق ، ما انفصلت ولا فقدت ، ولو اشتهاها أهل الجنة جميعا لدخلوا فيها ، وهي على حالها في السوق ما برحت ، وهذه الحالة الخيالية هي كما يكون الإنسان في نومه ، فيرى نفسه في صورة غير صورته ، ويرى نفسه في صورته في آن واحد ، ويرى أنه في مكانين في آن واحد . وهذا العالم (أي عالم الخيال) هو عالم البرزخ ، يدخله الإنسان بمجرد نومه أو موته ، فإن النوم أخو الموت <sup>(١)</sup> . وجاء في الخبر أن : (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) <sup>(٢)</sup> . وهؤلاء يخرجون من قبورهم ، فيقولون : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ {يس:٥٢} . فكل حياة ، بالنسبة لما بعدها نوم ، ولما قبلها يقظة .

١- حديث : سئِلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ﴾ . رواه البزار والطبراني وابن مردويه وقام وأبو نعيم والبيهقي في البعث بسند صحيح عن جابر ﷺ .

٢- أورده الحافظ المناوي في فيض القدير على أنه حديث ولم يورد سنده ، وقد أجمه المحدثون على أنه ليس في المرفوع ولكنه من قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ولفظه : "الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا ، وإذا انتبهوا ندموا ، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم" . وروى أبو نعيم وابن أبي الدنيا عن أبي حازم بلفظ : " ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر" .

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

فهذا هو النائم اليقظان . فكيف يكون مستيقظا بقول الرسول ﷺ ؟

وكيف يكون نائما - في نفس الوقت - بكلام الله تعالى ؟

وكل عالم بالنسبة لما قبله خيال ، فالموتُ وَهُمْ ، إذ الإنسان لا يموت ، وإنما ينتقل من عالم الحس إلى عالم الخيال الواسع بما يُسمى الموت .

وفي الصلاة تقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة : ٥} . بكاف الخطاب ، فأنت تتخيل أنك تخاطبه سبحانه وتعالى .

وحين تقول في التشهد : «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ» فأنت تتخيل أنك تشهد النبي ﷺ وتخاطبه .

والإيمان كله خيال ، حتى أن الله تعالى - الذي نعتقده - نعتقده في خيالنا .

والإيمان بالغيب والملائكة واليوم الآخر والبعث ؛ كله محض خيال .

فلا إيمان بلا خيال ، ولا إحسان بلا خيال ؛ إذ الإحسان : ﴿أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ﴾ ، فلفظة (كأنك) قد فتحت باب الخيال على مصراعيه ! .

وإن كنت يا مسكين لست من أصحاب الخيال ؛ فقد أوجد لك الشرع عذراً ؛

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

في قوله ﷺ: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ﴾<sup>(١)</sup> .

التوكل والحب واليقين ، وكل الأعمال القلبية ، بل كل الحقائق التي بنى عليها البشر قوانين حياتهم بدأت خيالاً ، ثم صدقوه ، وبنوا عليه ما بنوا ، فكل شيء حقيقي يبدأ أولاً بالخيال :

كان حلماً فخطراً فاحتمالاً ثم أضحى حقيقة لا خيالاً

وتستطيع بخيالك الاستزادة من الصالحات ، فهذا الرجل الذي لا قوة له ولا مال فيرى مَنْ عنده قوة يكثر من الصيام والصلاة والجهاد ، ويرى مَنْ عنده مال يتصدق ويعتق به ، فيقول في خياله : لو كان عندي قوة أو مال لفعلت مثلما يفعلون ، فهما في الأجر سواء وربما زاد عليه لأن العامل مسؤول عن صدقه في عمله ﴿لَيْسَ كَالصَّانِدِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ {الأحزاب : ٨} . وصاحب الخيال هذا غير مسؤول عن خياله لأنه عمل بالنية ونية المؤمن خير من عمله<sup>(٢)</sup> !

١ - حديث الإحسان : ﴿ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ﴾ . متفق عليه .

٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِهِ ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ ، فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلًا نَارَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ ﴾ . رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي . وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ : ﴿ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَمَالًا ؛ فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى هَذَا لَعَمِلْتُ فِيهِ كَمَا يَعْمَلُ =

## المقدمة ————— الخيال والمعنى

وحضرة الخيال مطلقة لا تحجير من الشرع عليها ، فترى الانسان يرى في منامه الموبقات ولا يحاسبه عليها الشرع ، إذ أن دائرة الخيال أوسع الدوائر . الجن يرى خيال الانسان ، وهو عنده حقيقة ، وفي هذه الحضرة يملي الشيطان ويوسوس للانسان ، وبهذه الحضرة يستطيع الانسان قتل الشياطين بلا عناء ، فلو تعرض لك شيطان ، وتخيلت الله ، فالشيطان يخنس عند ذكر الله تعالى ، ولو بالقلب . ولو تخيلت بيدك سيفاً تقتل به هذا الشيطان فإنه يراه ، ويفر هارباً .

عالم الخيال هو عالم الكشف ، وعالم الحس هو عالم المشاهدة .

المشاهدة متعلقها الذوات المحسوسة .

المكاشفة متعلقها المعاني .

فإذا رأيت رجلاً يأتي ، فأنت تشاهده .

---

= فَهِيَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا ، فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي غَيْرِ الْحَقِّ لَا يَنْفَعِي فِيهِ رَبًّا وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَجْمًا ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى هَذَا لَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ، فَهِيَ فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ ﴿١٣٣﴾ . رواه ابن ماجة وأحمد في مسنده والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي والطحاوي في مشكل الآثار وابن المبارك في الزهد .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

ثم يقول لك الكشف أن هذا الرجل يضمرك الخير ، أو يضمرك الشر أو غير ذلك من المعنويات .

فتدرك بالكشف ما لا تدرك بالشهود .

ويفصل الكشف ما هو مجمل في الشهود .

فالمكاشفة أتم من المشاهدة .

فكل الناس مشاهد مكاشف على قدر علمه ونوره .

ونحن نعيش في عالم الخيال ، أكثر مما نعيش في عالم الحس .

فالنوم خيال ، ثم إذا اتخذت قرارًا لتستيقظ ، فهذا القرار أنت تضمركه في خيالك أولاً ، ثم تبرزه إلى عالم الحس ، وجميع القرارات التي تتخذها في يومك مصدرها الخيال .

وكلما قل عالم الحقيقة ، اتسع عالم الخيال .

فالمرضى الملازم للفراش لا تتعدى حقيقته هذا الفراش ، ولكن خياله أوسع من السموات والأرض .

تستطيع دخول إلى عالم الخيال كلية ، وتنفصل عن عالم الحقيقة ، بالإستغراق

## المقدمة \_\_\_\_\_ الخيال والمعنى

في ذكر الله .

فتبدأ الذكر بالتواجد : وهو استدعاء الوجد .

حتى تستغرق فيه شيئاً فشيئاً وتدخل في مرحلة الوجد .

ثم يزيد استغراقك حتى ينقطع احساسك بما حولك ، حينئذ أنت في عالم الخيال ، وهو الوجود الحقيقي أو الفناء أو الجمع .

فأوله تواجد ، ثم وجد ، ثم وجود .

فالموت وهم ، إذ الإنسان لا يموت ، وإنما ينتقل من عالم الحس ، إلى عالم الخيال الواسع بما يسمى الموت .

فالخيال هو عالم الأولياء العارفين بالله تعالى ، الغارفين من بحر فيضه .

وما لا قدرة للإنسان ، ولا قوة له عليه أن يكون منه في الحس ، هنا في الدار الدنيا ، فإنه يقوى على إيجاد خيالاته في نفسه .

فعالم الخيال هو عالم الجبروت .

بين عالمي الملك و الملكوت .

وبين عالمي الخلق و الأمر .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

وبين عالمي الشهادة و الغيب .

والخيال من حضرة الإمكان ، وهي حضرة بين الوجود المطلق ، والعدم المطلق . لا يدرك بالبصر ، وإنما بالبصيرة .

الإحسان خيال ﴿ اعبد الله كأنك تراه ﴾<sup>(١)</sup> ، وهو استحضر .

ولا يستحضر إلا من يقبل الحضور ، فما حَجَّرَ الله على عباده تخيله .

فإن لم تستطع هذا الإستحضر ﴿ فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك ﴾<sup>(٢)</sup> ، فاستحضر رؤية الله لك ، وهي خيال أيضاً .

والخيال كله حق ، ما فيه شئ باطل ، ولا ينسب إليه خطأ ، إذ لا يحده الشرع .

﴿ إنما الأعمال ﴾<sup>(٣)</sup> شهادة وحقيقة ، ﴿ بالنيات ﴾<sup>(٤)</sup> خيال .

قال ﷺ للصحابة في نجواه للإمام عليّ ، كرم الله وجهه : ﴿ ما أنتجيته ، ولكن الله أنتجاه ﴾<sup>(٥)</sup> . والصحابة يرون أن رسول الله ﷺ هو الذي ينجاه

١ - سبق تخرجه .

٢ - سبق تخرجه .

٣ - سنن الترمذي .



## المقدمة ————— الخيال والمعنى

الإمام عليّ ، كرم الله وجهه .  
وقد ينقلب الخيال حقيقة ، والحقيقة خيال .  
فمن يعيش في مصر ، فأمریکا بالنسبة له خيال . فإذا ذهب إلى أمريكا  
أصبحت حقيقة عنده ، وباتت مصر في ذاكرته خيالاً . فإذا رجع إلى مصر  
صارت أمريكا عنده خيال .  
وهذا هو الحال عند أهل الله تعالى ، إذا دخلوا حضرة الخيال ، صار عندهم  
حقيقة ، وأصبح عالم الشهادة لهم خيالاً .  
وجاء الشرع ، يقرر ما ضبطه هذا الخيال ، من كينونة الحق تعالى في قبلة  
المصلي ، وفي مواجهة المصلي <sup>(١)</sup> .  
ما أسمع الرحمن كلامه بارتفاع الوسائط إلا ليتمكن الاشتياق في السامع ،  
إلى رؤية المتكلم ، ولا سيما ورسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن الله جميل يحب  
الجمال ﴾ <sup>(٢)</sup> فشَوَّقَ النفوس إلى رؤيته .

- ١- هذا الحديث : ﴿ الله تعالى قبل وجه أحدكم إذا صلى ﴾ . رواه البخاري ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ومسلم وأبو داود عن جابر رضي الله عنه . ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وغيرهم كثير .
- ٢- رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه . وأحمد عن أبي رجانة رضي الله عنه . والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه . والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما . وابن عساکر عن جابر وعن ابن عمر رضي الله عنهما . والبيهقي عن أبي سعيد رضي الله عنه .

## الخيال والمعنى \_\_\_\_\_ المقدمة

ولما كان الله تبارك وتعالى يتجلى في الصور ، ويكون التجلي على قدر المتجلى له ، فإنه يتجلى للأولياء بما لا يتجلى به لغيرهم ، ويتجلى للأنبياء بأعظم مما يتجلى به للأولياء . وموسى عليه السلام قد رأى الحق بما هو متجل به للأولياء ، وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ، ومن الأنبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره .

واعلم أن الحق تعالى ، ما يتجلى لمخلوق ، إلا في صورة المخلوق .

أما التي هو عليها في الحال فيعرفه . أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره . والمخلوق لا يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت ، فالصورة صورتك ، فصدق .

﴿لَنْ تَرَنِى﴾ {الأعراف: ١٤٣} : واعلم أنه ليس هناك منع ، بل فيض دائم ، وعطاء غير محظور ، فالحق متجلٍ دائما ، والقابل لا يكون إلا بالاستعداد الخاص .

وقد صح له ذلك الاستعداد ، فوقع التجلي في حقه ، ولا يخلو أن يكون له أيضا استعداد البقاء عند التجلي ، أو لا يكون له ذلك . فإن كان له ذلك فلا بد أن يبقى ، وإن لم يكن ، فلا بد من اندكاك ، أو صعق ، أو فناء ، أو غيبة ، أو غشية .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الخيال والمعنى

شهود الحق فناء . ما فيه لذة . لا في الدنيا . ولا الآخرة . فليس  
التفاضل ولا الفضل في التجلي ، وإنما فيما يعطي الله لهذا المتجلي له من  
الاستعداد .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الهمة

### الهمة

الهمة هي تفعيل الخيال ، وإرساله على الأكوان ليتصرف فيها .  
فإذا قلت لخادمك في شرك ، بغير لسان ، ولكن بخيالك : اذهب فأتني بماء  
أشربه ، فسمع الخادم ، وأتى لك بالماء ، فأنت صاحب همة ، وتصريف .  
وهؤلاء هم الصامتون .  
انظر إلى همة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حين قال من على المنبر ، في المدينة :  
( يا سارية : الجبل الجبل ) ، وسمعه سارية ، وهو بنهاوند .  
التصريف بالهمة في الدنيا تصريف بالخير ، وتصريف بالشر .  
فبالخير كما فعل عمر رضي الله عنه . وبالشر هو الحسد ، والسحر .  
ألم تر كيف أن الحاسد ينظر إلى الرجل ، فيدخله القبر . وقال صلى الله عليه وسلم في الرجل  
الذي لعن ناقته : ﴿ أُجِبَتْ فِيهَا ﴾ <sup>(١)</sup> .  
ومن كان الحق سمعه وبصره ، ويده ورجله ، وعقله ، علت همته ،  
وعظم تصريفه .

١ - رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

## الهمة \_\_\_\_\_ المقدمة

أما من كان في بحر وحدة الشهود ، فلا همة له ، لأحدية المتصرف والمتصرف فيه ، فلا يرى على من يرسل همته .

فالمعرفة لا تترك للهمة تصرفاً ، فكلما علت معرفة العارف ، نقص تصرفه .  
فالانشغال بالعبودية ، أولى من الظهور بالربوبية .

ولما اجتمع محمد بن قائد الأواني ، بأبي السعود الشبلي ، قال له : لم لا تتصرف؟ فقال : تركت الحق يتصرف لي كيف يشاء ، وكيف أتصرف وقد سمعته تعالى يقول : ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ {الزمل : ٩} . والوكيل هو المتصرف .

انظر إلى نبي الله لوط عليه السلام حين قال : ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ {هود : ٨٠} ، يعني همة متصرفة . إذ الأنبياء لا يتصرفون بهمهم ، بل بالله تعالى ، يتصرف لهم فإن أمرهم بالتصريف يجزم تصرفوا ، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {الشورى : ٥٢} . وإن خيروا ، اختاروا عدم التصريف وظهروا بالعبودية المحضة . وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ {القصص : ٥٦} .  
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ {البقرة : ٢٧٢} . ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْفُرُ إِنِ أُنِيعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ {الأحقاف : ٩} .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الهمة

فإن أوحى إليه بالتصرف بجزم ، تصرف . وإن مُنِع ، امتنع . وإن نُحِير ،  
اختار ترك التصرف .

وعندما نُحِير رسول الله ﷺ ، بين أن يكون نبياً ملكاً ، أو يكون نبياً عبداً ،  
أشار إليه جبريل عليه السلام أن تواضع ، فاختر أن يكون نبياً عبداً .

قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ {الروم : ٥٤} . فالضعف أصل أصيل  
فيه .

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ {الروم : ٥٤} . فالقوة فيه بالجعل .

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ {الروم : ٥٤} . رجوع إلى الضعف الأول

والشيبة هي الوقار والسكون ، فالطفل الصغير ، وإن كان ضعيفاً ، إلا أنه  
كثير الحركة . فالطفولة إلى البلوغ ضعف ، ثم من البلوغ إلى الأربعين قوة ،  
ثم يرجع إلى الكهولة والضعف مرة أخرى .

مخلوق من الضعف ابتداء ، ثم رُدَّ إليه انتهاء . فلا يجب بمن هذا حاله ، أن  
ينازع الربوبية ، ويتصرف في الكون .

ولما استحال في الكون ظهور حقيقة كونية ، إلا مستندة إلى حقيقة إلهية ،





## المقدمة \_\_\_\_\_ الهممة

في بلاد بعيدة ، فإنها تحس بكل خطر يحيق به ، أو أي مصيبة تصيبه ،  
و كأن قطعة من روحها معه ، تحوطه بعنايتها .

وإذا سافر الإنسان ، سافرت معه أرواح محبيه حيث ذهب ، تقيل معه  
حيث قال ، وتبيت معه حيث بات .

والإنسان إذا تروحن ، وظهر للروحانيين في عالم الغيب ، يعرفون أنه جسم  
تروحن . والناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحاً تجسد ، لا يعلمون أنه  
روح تجسد إلا إذا عرفوا ، إذ كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة  
دحية الكلبي ، ولا يشك الصحابة أنه دحية .

ومع أن هممة الإنسان تحرق الأكوان ، إلا أن سوابق الهمم لا تحرق  
أسوار القضاء .

فكل همم العارفين لا تتعدى قضاء الله وتقديره ، إذ هي من قضائه تعالى .



## المقدمة نور الله

### نور الله

الذكر كله يستوي عند الله . فكله فاضل .

ولا تفاضل بينه عند الله تعالى .

إذ العبرة بالذاكر ، والمذكور .

والذاكر على الحقيقة ، هو الله . ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ {البقرة: ١٥٢} .

كما أنه هو المذكور .

فلا ذكر .

إذ لا بين .

فرسول الله ﷺ يغار ، أن يكون واسطة بين الله وخلقه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ {البقرة: ١٨٦} .

وغار الله تعالى أن يعرفه أحد ، إلا إن دخل عليه من باب رسوله ﷺ ،

حتى الأنبياء عليهم السلام .

فخبأ نوره ورضاه ، في رسول الله ﷺ .

## نورالله \_\_\_\_\_ المقدمة

يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه .  
فلم يبق فيه ، شيئا لنفسه .  
بل كله لله تعالى .  
من رآه ، فكأنما رأى الله تعالى .  
إذ أنه ، إلهي كله .  
روحا وجسما ، وخلقًا وخلقا .

فهو ﷺ مرآة الحق تعالى ، ومن نظر في المرآة ، فإنه لا يرى جرم المرآة ،  
ولكن يرى الصورة . فكل من نظر إلى رسول الله ﷺ ، فإنما ينظر إلى الله  
الذي في رسول الله ﷺ . ولا شك أن ظهور الله في روحه ، ﷺ ، أظهر  
وأعلى من ظهوره في أرواحنا ، وذلك لصفاء مرآة رسول الله ﷺ ، وبهائها .  
وفي حقيقة الأمر ، أن الله تعالى لا يظهر إلا في مرآته ﷺ ، أما غيره ﷺ :  
فالأنبيا لا يرون الله ، إلا في مرآته ﷺ .  
وكذا خاتم الأولياء ، لا يرى إلا في مرآته ﷺ .  
وغيرهم من الأولياء ، فإن كانوا محمديين ، جامعين ، فلا يرون الله إلا في  
مرآة خاتم الأولياء ، وأما المحمديين غير الجامعين ، فلا يرون الله إلا من  
خلال مرآة نبي من الأنبياء .

## المقدمة \_\_\_\_\_ نور الله

فالولي المحمدي الجامع : هو من ورث رسول الله ﷺ ، في جمعيته لجميع مشارب الأنبياء ، ولم تفته إلا درجة النبوة ، مثل ابن عربي وعبد القادر الجيلاني ﷺ ، فهؤلاء يستمدون من رسول الله ﷺ ، بواسطة الختم المحمدي الجامع .

أما الولي المحمدي غير الجامع : فهو الذي ورث المصطفى ﷺ ، من جهة مشرب نبي من الأنبياء . فيقال إبراهيمي محمدي ، أو نوحى محمدي أو موسوي محمدي . وهؤلاء هم الأفراد ، وخاتمهم المهدي المنتظر ، وهو خاتم الولاية المطلقة .

﴿ راجع الختمية والكتمية كتاب الرحيق المختوم ﴾



## المقدمة

## الوتر

الوتر

﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ {المدثر: ٣١}

الجاذب واحد ، ولكنه يتراءى متعددا .

فالإنسان الجائع ، يقول : أريد حلوى ، أريد لحمًا ، أريد فاكهةً ، أريد رطباً  
أريد أريد ، كل هذا التعدد يرجع إلى أصل واحد ، هو الجوع .

وعندما يأكل شيئاً واحداً ، ويشبع ، يقول : لا ضرورة لشيء من هذه  
الأشياء ، وهكذا يغدو معلوماً أنها لم تكن عشرة أشياء ، ولكنها كانت  
شيئاً واحداً . هذا التعدد للخلق فتنة ، ولا ينجو منها إلا من يرى الكل  
واحداً ، هو الله . لأن الله تعالى لا يراك إلا واحداً . حقيقة واحدة ثابتة .

فعندما يتسامى الإنسان عن كل هذه الأغراض ، والتعددات ، والغايات ،  
يتميز لك الواحد الأحد ، عن كل التعددات .

والعالم كله ، ليس سوى زيد لبحر عميق ، مليء بالجواهر . وماء البحر ،  
هو علوم الأولياء . أما جواهره ونفائسه ، فهي التوحيد الصرف .

فمؤسف أن يصل الإنسان إلى البحر ، ثم يقنع منه بالزيد ، أو بقليل الماء .

## الوتر \_\_\_\_\_ المقدمة

بدوران أمواج البحر ، يكتسب ذلك الزبد ، المليء بالتبن ، قدراً من الجمال  
﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ {آل عمران : ١٤} ، فهي ليست جميلة حقاً ، بل إن  
الجمال فيها مستعار .

نعمة عظيمة ، أن يرى الإنسان الأشياء كما هي عليه ، فيرى حقائقها ،  
لا زينتها .

فالمعصية ، بعد أن غلفت بالزينة ، أغرت خلقاً كثيراً ، ولو رأوها بغير زينة ،  
لرأوا شيئاً فظيلاً مريعاً مظلماً .

الموت ، شيء هين ، مقارنة بارتكاب المعصية .

فيظهر الشيء جميلاً ، وهو في الحقيقة قبيح .

ويظهر قبيحاً ، وهو في الحقيقة جميل .

أظهر لنا يا ربنا كل شيء على الحقيقة ، حتى لا نضل .

ورسول الله ﷺ ، قد أظهر الله له كل شيء على حقيقته .

فاتبعه تنجو وتسلم ، واترك رأيك مهما كان جميلاً ومضيقاً ، إلى رأيه ﷺ .

وكل ضروب المحبة ، التي يكتنُها الإنسان للأشياء : من أب ، وأم ، وابن ،



## المقدمة \_\_\_\_\_ الوتر

وسماء ، وأرض ، وحببية ، ونبات ، وحيوان ، إنما هي ضروبٌ من محبة الحق تعالى ، وتلك الأشياء جميعاً حجب ، فهو ما أحب إلا واحداً ، ولكن تعددت الحجب ، وعندما يموت وترتفع هذه الحجب ، يرى أنه أحب واحداً .

تأتي ريح عظيمة ، فتقلع الأشجار ، وتدمر البيوت ، وتفعل الأفاعيل في الدنيا ، من قتل وإماته وإحراق ، وفي الحقيقة أن السبب واحد ، وخلق الله تعالى هذه الحجب من أجل المصلحة ، لأن جمال الحق لو ظهر دون حجاب ، لما كانت لدينا القدرة على تحمله ، ولصعقنا قبل أن نستمتع به .

هذه الشمس البعيدة ، نمشي في ضيائها ، ونستدفيء بحرارتها ، وتثمر الأشجار ، ولها من المنافع ما لا يُعد ، ولكن لا تستطيع النظر إليها بغير حجاب ، ولو اقتربت قليلاً لاحتقرت الأرض ومن عليها .

وعندما يتجلى ربنا على الجبل بحجاب ، يزدان بالأشجار والزهور والخضرة . وعندما يتجلى له من دون حجاب ، يجعل عاليه سافله ، ويحيله إلى ذرات : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ {الأعراف : ١٤٣} .

## الوتر \_\_\_\_\_ المقدمة

في حضرة الحق ، لا مكان لاثنتين من (أنا) :

أنت تقول : أنا ، وهو يقول : أنا .

فإما أن تموت أمامه ، وإما أن يموت أمامك ، حتى لا تبقى الثنائية :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ {الأنبياء : ٢٢} .

أما أن يموت هو سبحانه ، فأمر غير ممكن ، فهو الحي الذي لا يموت . إن  
للحق من اللطف والرحمة ، أنه لو كان ممكناً أن يموت من أجلك ، مات .  
فمت أنت ، حتى يتجلى عليك ، فتحيا بأنواره ، حياة ما كنت تحلم بها .  
القطرة من الماء ، قطرة .

فإذا ألقيت في البحر ، وامتزجت بمائه ، صارت تتكلم بلسان البحر كله .  
عندما تربط طائرين حيين معا - برغم وجود التجانس بينهما ، وتحول  
جناحيهما إلى أربعة أجنحة - لا يطيران . لأن الثنائية قائمة . أما إذا  
ربطت طائراً ميتاً ، بطائر حي ، فإن الطائر الحي يطير ، لأن الثنائية زالت .  
عندما ينصب شخص الفخ ، ويوقع الطيور الصغيرة ليأكلها ويبيعها ،  
يسمى هذا مكرراً .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الوتر

أما إذا نصب ملك فحما ، لكي يمسك بيازٍ غير مدرب ، ولا قيمة له ، فيدريه على يده ، حتى يغدو مُعَلِّماً ، مكرماً ، مؤدباً ، فإن هذا لا يسمى مكرماً . ويرغم أنه في الصورة الخارجية ، مكرِّمٌ ، إلا أنه في الحقيقة عين الإكرام والعطاء والإنعام .

فحيث جعل الله تعالى المنىَّ إنساناً ، وصب عليه دروب البلاء ، ليجعله له حبيباً ، فهذا غاية التكريم .

فلو علم الباز ، ما سيصير إليه أمره من هذا التكريم ، لما كان في حاجة إلى الحبِّ ، ولبحث بروحه وقلبه عن الفخ ، ولطار إلى يد الملك !! إن عالم العداوة ، ضيق ، نسبةً إلى عالم المحبة .

وعالم المحبة ضيق أيضاً ، نسبةً إلى العالم الذي وجدت منه المحبة والعداوة .

إذ المحبة والعداوة ، والإيمان والكفر ، كلها موجبة للثنائية .

فالكفر إنكار ، ولا بد للمنكر ، من شخص ينكره .

والمقر ، لا بد من شخص يقر له .

فالتوحيد عكس الكفر ، وكلاهما ثنائية .

## الوتر \_\_\_\_\_ المقدمة

أما الوحدة : فهو الوترية . وهو عالم وراء الكفر والإيمان ، والمحبة والعداوة : ﴿ إن الله تعالى وتر ، يحب الوتر ﴾<sup>(١)</sup> . وفي عالم الوحدة ، تصير المحبة هي عين العداوة ، والعداوة هي عين المحبة ، فكلاهما حجاب . والوترية عالم بلا حجاب .

وفيه يقول الحلاج : « أنا الله »

أي أنا فنيت ، وبقي الحق وحده .

أنا عدم ، ولا تَمَّ إلا الله .

ومن الناس من ينكر هذا العالم .

مثل رجل قال : سمعت أن هناك كعبة ، ولكني مهما نظرت فلا أرى الكعبة ، فلأصعد على السطح وأنظر إلى الكعبة ، وعندما علا السطح ، ومد عنقه ، ظل لا يرى الكعبة ، وهكذا أنكر وجود الكعبة . إن رؤيته الكعبة لا تحصل بمجرد فعل ذلك .

١ - رواه مسلم وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني وابن حبان والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن سليمان بن سعد والطبراني في الكبير عن ابن عمر والحاكم والترمذي وحسنه وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن علي كرم الله وجهه . وأبو يعلي وأبو داود وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه . وابن أبي شيبة عن أبي عبيدة . وعبد بن حميد مرسلا .

## المقدمة \_\_\_\_\_ الوتر

وكذا فناء النفس ، لا يحصل بمجرد الكلام والعلم ، ولكن له مجاهدة عظيمة وطريق طويل صعب . ولو أن إنساناً قوياً ، وعنده فرس سريع ، أراد الذهاب إلى بلدٍ ما ، فأخذ طريقاً خاطئاً في الوصول . فإن قوته وسرعة فرسه لن تزيده إلا بعداً عن غرضه . ولو أن إنساناً ضعيفاً ، وبه عرج ، مشي في الطريق الصحيح ، فإنه سيصل ولو بعد حين .

أما الكلام ، فمجرد الكلام لا يوصل لشيء ، إذ أنه في النهاية كلام ، ولكنه يحث الناس ، ويشوقهم ليتخذوا الطريق الصحيح فحسب .

على سبيل المثال : جاء شخص لزيارتك ، فقلت له : أهلاً وسهلاً ، هما مجرد كلمتان ، ولكنهما سببا للمحبة والسرور .

وشخص آخر ، استقبلته بالسباب ، فكان ذلك سببا للبعث والعداوة .

وورد أيضاً في الحديث القدسي : ﴿أنا الله لا إله إلا أنا ، رضائي كلام ، وغضبي كلام ، ورحمتي كلام ، وعذابي كلام﴾<sup>(١)</sup> .

هذا الخبز الذي جعله الله سببا للحياة والقوة ، هو جماد . يعني ليس فيه حياة ، إذ لو فيه أية حياة ، لأحيا نفسه .

١ - رواه أبو الشيخ .

## الوتر \_\_\_\_\_ المقدمة

أنت تدرك التوحيد بالعقل

أما الوحدة ، فليسجد العقل والقلب ، وبعد ذلك يكون ما يكون

فربك غير حاضر ، وغير غائب

لأنه خالق الحضور والغيبة

وعند العقل ، لا يجتمع الضدان

فليتوقف العقل ، ولا يتصرف

ها هنا لا يبقى للعقل تصرف أبعد

يأتي أحدهم إلى البحر ، فلا يرى سوى الماء المالح ، والتماسيح والأسماك .  
فيقول : أين هذا الجواهر الذي يتحدثون عنه ؟ ربما لا يكون هناك أي  
جواهر ؟ . وعجباً له ، كيف يطمع أن يحصل على الجواهر ، بمجرد رؤيته  
البحر . لا بد من غواص . وليس كل غواص قادر على ذلك . بل لا بد أن  
يكون غواصاً ماهراً محظوظاً .

وهذه العلوم والفنون ، مثل من يكيل ماء البحر بالطست .

أما طريق الظفر بالجواهر ، فضرب آخر !!

## المقدمة \_\_\_\_\_ الوجد والمناجاة

### الوجد والمناجاة

يصير السالكون يقولون ، الله الله ، حتى إذا ما أشرفت في قلوبهم شمس الحقيقة ، صاروا في غنى عن قولها بألسنتهم ، وأصبح ذكر اللسان في حقهم لغواً ، حتى أنهم يجدون لهذه الكلمة حلاوة في أفواههم ، وقلوبهم ، تجعلهم في حالة وجد عظيم .

إذا بدأ المرید في الذكر ، فإنه يتحرك حركة منتظمة ، مستدعياً بهذه الحركة الإستغراق في الذكر ، وهذه الحالة تعرف بـ **التواجد** .

**فالتواجد** ، هو استدعاء الوجد .

فإذا تملك الذكر منه ، كثرت حركته ، وصار يهتز ، ويرقص ، ويدور .

فهذا هو الوجد .

فإذا ارتفع إلى سماء الوجود ، فإنه يسكن ولا يتحرك ، ويحتشم ولا يتبهرج .

وهذه هي حالة أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا من صفاء قلوبهم ، وغلبة أنوارهم ، لا يمرون لا بالتواجد ، ولا بالوجد ، ولكنهم في وجود دائم مع ربهم . فكانوا إذا جلسوا للذكر ، جلسوا وكأن على رؤوسهم الطير . أي من شدة سكوتهم .

## الوجد والمناجاة \_\_\_\_\_ المقدمة

فالتواجد بداية ، والوجد وسط ، والوجود نهاية .

كمن رأى البحر ، ومن ركب البحر ، ومن غرق في البحر .

اللهم اجعلنا من الغارقين في بحار أنسك .

فإذا نادى الله عبده على رأس البعد ، حدث الوجد .

وإذا ناجاه ، حدث الوجود .

فالنداء كالأذان ، فإن الله ينادي عباده :

حي على الصلاة ، حي على الفلاح .

أما المناجاة ، فهي لمن هو على بساط القرب .

وقد جمعها الله لنبيه موسى عليه السلام ﴿ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾

{مریم: ٥٢} . وقد قص علينا القرآن ما قاله الله تعالى لموسى عليه السلام حال النداء

وأخفى عنا ما سارره به حال النجوى .

فأهل الوجود والنجوى ، أهل سكون .

وأهل التواجد والوجد ، أهل حركة .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الوجد والمناجاة

وأين الحركة ، من السكون ، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ {الأنعام: ١٣} .  
السكون يشير إلى الدوام ، والحركة مآلها إلى الزوال .  
إذا تحركت إليه ، حددته . وإذا سكنت معه ، عرفته .  
والأمر من أوله ، إلى آخره ، مبني على السكون .  
أهل الوجد ، والنداء ، يفضحهم وجدهم .  
وأهل الوجود ، يكتمون أسرارهم .  
فلا يتبناهم كون ، ولا يعرفهم أين .  
يمرون على الأوقات ، ولا تمر عليهم الأوقات .  
ويصير الواحد منهم حاكماً ، لا محكوماً . وعالماً ، لا معلوماً .



## المقدمة

---

## أهل المحبة

### أَهْلُ الْمَحَبَّةِ

- قوم أحبهم الله تعالى في قديم أزله ، حباً ، لا عن سبب .
- فما أحبهم عن خير قدموه ، ولا عن عمل عملوه .
- يتولاهم تعالى بلطفه ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ {الأعراف : ١٩٦} .
- اصطنعهم الله تعالى لنفسه ، وفرغهم لربه ، وأنسه ، ومحا من قلوبهم جنه وإنسه ﴿ مرحباً بعبدي الفارغ من كل شيء ﴾ .
- فالله تعالى أقرب إليهم من كل شيء تعرف به إليهم .
- فمنهم من يرى الله ، ويحجبه الله تعالى برؤيته عنه .
- أمدهم الله تعالى ، بعلم ، لا تتحملة العلوم .
- ومعرفة ، لا تقوم لها المعارف والفهوم .
- حتى صاروا لا يفتقرون إلى علم ، ولا إلى معرفة .
- إذ كيف يفتقر إلى العلم ، من رأى معلمه .
- وكيف يفتقر إلى المعرفة ، من رأى معرفه .
- فلا يوقفهم علم ، ولا معرفة ، بين يديه .
- فما اختارهم الله تعالى إلا لنفسه .

## أهل المحبة ————— المقدمة

فإن فارق العلم ، وتخلت المعرفة ، لا يفارق الله أحبابه أبداً .  
لا يكلمون إلا الله ، ولا يسمعون إلا من الله ، ولا يفكرون إلا في الله ،  
ولا يعلمون إلا عن الله ، ولا يؤمنون إلا بالله .  
فيرون الله تعالى ، متجلياً في كل وجه ، ومطلوباً من كل آية ، ومنظوراً إليه  
بكل عين ، ومعبوداً في كل معبود ، ومحبوياً في عين كل محب .  
أحبوا الله حباً ، يغنيهم عن الطعام والشراب ، وعن كل شهوة .  
فهو أشهى عندهم من كل شهوة ، وألذ من كل لذة .  
تجد عندهم كل شيء ، ولا تجدهم عند شيء .  
تموت أجسادهم ، ولا تموت أرواحهم .  
المحب يأكل النعيم ، ولا يأكله النعيم . ويشرب البلاء ، ولا يشربه البلاء .  
اتسعت رؤيتهم ، فضاقت عبارتهم .  
يناديهم ربهم : ﴿ أنت كل عبد ، وليس كل عبد أنت ﴾ .  
تجلى الله عليهم بجلاله ، فردَّ صفاتهم إلى العدم .  
فأشرقت فيهم صفات القدم .

## المقدمة \_\_\_\_\_ أهل المحبة

ثم تجلى عليهم بجماله ، فكمّل استخلاصهم .  
فالجلال يصقل مرآة القلوب ، حتى تشرق فيها صفات الكمال .  
ومرآة القلب ، لا جهة لها .  
وتجلّ الجلال ، تجلّ يذهب الأكوان ، والأعيان ، والأذكار .  
فليس بقريب ، من يشهد هذه الآثار ، إنما ، هو مجاور .  
لا يعتمدون على الأسباب ، فهي في حقهم ، كعبادة الأوثان .  
كلامهم إشارة ، حيث هي أفصح من العبارة .  
علومهم ، لا تتحملها الدنيا ، ولا الآخرة .  
الواحد منهم مع الله ، كظله معه .  
فلا يعترض عليه في فعل ، ولا يتحرك إلا بتحريكه .  
وظل كل شيء ، على شكله .  
أهل المحبة ، أهل صدق .  
فمن صدق في قوله ، فيما يجري على لسانه من حديث ؛ أداه ذلك إلى  
صدق في أفعاله ، حيث يجري الحديث في العقل .

## أهل المحبة \_\_\_\_\_ المقدمة

فإذا صدق في أقواله ، وأفعاله ، من الله عليه ، بصدق الأحوال .  
فيصعد قلبه في معراجه ، إلى صدق المحبة في الروح .  
ثم إلى صدق المشاهدة في السر .  
ويظل يصعد في هذا المعراج ، أياماً ، وشهوراً ، وأعواماً .  
يتقلب بين الوجد ، والفقد ، والخوف ، والرجاء ، والهيبة ، والأنس .  
حتى يمن الله عليه ، ويرضى عنه .  
فتظهر له اللوائح ، وهي كالبرق ، سرعان ما يذهب .  
ثم اللوامع ، وهي أظهر ، وأطول .  
ثم الطوابع ، وهي أبقى وقتاً ، وأقوى سلطاناً .  
حتى تحل عليه بغتة الشهود ، ومفاجآت اللقاء ، فينخر قلبه ساجداً ،  
ويصير مراداً ، بعد أن كان مريداً .  
وليس هذا لكل من سلك الطريق ، والتزم الرياضات .  
بل الفضل الإلهي يختص به عبادة ، دون غيرهم .  
فلا بد من المرور بأزمة شديدة ، يمر بها الواهون .

## المقدمة \_\_\_\_\_ أهل المحبة

لأنه لقاء من نوع جديد ، فريد . لقاء خلق ، بحق .  
حتى اللغة ، لم تحسب حساباً لهذا الموقف الشديد .  
ولم تضع له مفردات وتراكيب .  
فسر بلاء هذا المحب بين الورى ، أن بداخله طاقة جبارة ، من تصارع  
الصفات المضادة لبعضها البعض ، وتسارعها .  
فصدره يغلي كالمرجل ، ومع ذلك يستكثر الناس عليه كلمة شاطحة .  
فالفهاء له بالمرصاد ، يحاسبونه على أدنى تقصير في الشريعة .  
فهو دوماً في عين الحب ، والإطلاق ، والتشريف .  
وهم يطالبونه بأن يكون دوماً أسيراً مقيداً بالتكليف .  
فمن علامة حفظ الله لهذا العبد في حالة الجمع أن يرده إلى الفرق والصحو  
كي يؤدي الفرائض في مواقيتها ، فلا يكون منه تقصير في حق الشريعة .  
فمن هذا حاله ، إن نطق أهلك ، وإن سكت هلك .  
وإن يهلك غيره ، أخف من أن يهلك نفسه .  
ألا ترى الذي يهلك نفسه ، يدخل النار لا محالة .

## أهل المحبة ————— المقدمة

ومن يقتل غيره ، قد يقبل منه الدية ، وقد يعفو عنه أولياء القتل ، وبعد ذلك ، هو في المشيئة .

فهذه الشطحات ، وإن كانت في ظاهرها مستشعنة ، ولكن باطنها سليم . وهكذا يعيش هذا العبد ، بين من يعرفه ، ومن لا يعرفه .

وذلكم هو سر بلائه بين الوري .

وهذه هي مأساة الحب الكبير .

إذ كل حب كبير ، تقاس عظمته ، بمقدار الصراع ، والمأساة فيه .

فالحب هو كائن بائن ، كائن يخالط البشر ، يؤاكلهم ويشارهم

ولكنه في واقع الأمر بائن عنهم بعلاقة خاصة بالله ، وهي علاقة الحب .

بداية ، يتجلى الله عليه بالهيبية

فيدخل في سكون تام . لا حركة ، ولا نطق ، ولا إرادة .

العبد هنا في درجة الصفر . حيث لم يعد هناك إلا واحد .

فنيةت إرادته في إرادة مولاه .

ثم يتجلى عليه بالجمال ، فيبعثه الله من جديد .



## المقدمة \_\_\_\_\_ أهل المحبة

وتبدأ حركته بالله ، والله ، وفي الله ، وعن الله ، وإلى الله .  
ويجد أن القيام بأعباء التكليف ، هي غاية اللذة ، والتشريف .  
حيث العبادة لها طعم آخر . فالعبادة بالإرادة ، ليست كالعبادة بالعادة .  
واعلم أن لكل قطع شياؤه السوداء .  
فالأدعياء ، سيلفظهم الطريق ، والأيام كفيلة بذلك .  
فصعوبة المحبة ، ومشقة التلوينات ، ستسقط أقنعة هؤلاء المنافقين .  
وهم الذين أظهروا من أنفسهم ، بما لم يتحققوا به في بواطنهم .  
فمنافق الطريق ، هو من خلط قصده ، بحظه . وشاب إرادته ، بهواه .  
أما المحب فظاهره ، كباطنه . كما قال الجنيد رحمه الله : ﴿ لون الماء ،  
لون إنائه ﴾ ، يعني إذا خلص القلب ، وصدق ، فإن هذا الصدق يبدو  
على العبد ، من حركات ، وما ينطق به من كلمات .  
فأهل المحبة ، هم القليل . حيث شكوا الله تعالى ، أكثرهم ، لأقلهم ،  
حيث قال : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾  
{الأعراف : ١٠٢} .

## أهل المحبة \_\_\_\_\_ المقدمة

فأهل المحبة أقل عدداً ، ولكنهم أكثر خطراً ، وأشد تأثيراً .  
المحب هو ابن وقته ، لا يفكر في الطريق ، ولا في العواقب .  
بل يشغلون بمراعاة الوقت ، فهم لا ماضي لهم ، ولا مستقبل .  
فالأيام ثلاثة :

يوم مفقود ، وهو أمس ، ليس بيدك منه شيء .  
ويوم مقصود ، وهو غد ، ولا تدري أتدركه ، أم لا .  
ويوم مشهود ، وهو اليوم ، وهو يوم المحبين .  
خرجوا عن رق المكان والزمان .  
فهم لا يتبناهم كون ، فلا يحيط بهم مكان ، ولا يحصرهم زمان .  
فهم يمشون على الأوقات ، ولا تمر عليهم الأوقات .  
فيكون حاكماً ، لا محكوماً . عالماً ، لا معلوماً .  
خرجوا عن رق الأوقات ، فكلمهم الله ، من غير ميقات .  
وهم أهل مخاطرة ، ألم تر إلى الشهيد ، كيف يخاطر بروحه ونفسه ، في  
سبيل الله .

## المقدمة \_\_\_\_\_ أهل المحبة

أما غيرهم ، فقد قال الله تعالى لهم : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ {البقرة : ١٩٥} .  
وقال لهم : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ {النساء : ٢٩} .  
المحب دائماً متضرع لمولاه متمسك في هواه . ألم تر إلى أيوب عليه السلام  
حين قال : ﴿أَنِّي مَسَّيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ {الأنبياء : ٨٣} . أجابه  
تعالى فقال : ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾ {الأنبياء : ٨٤} . والفاء تقتضي  
التعقيب ، أي فعافيناه في الوقت ، بمعنى ، يا أيوب : لو طلبت العافية قبل  
هذا ، لاستجبنا لك .

أهل المحبة يختصهم الله تعالى ، ويختارهم على نحو مخصوص منذ الأزل .  
فالجهد الإنساني إذا لم يكن مصحوباً بالفضل الإلهي ، لا يتأتى منه شيء ،  
مهما تكررت المحاولات ، ومهما طال الزمان . فكثير يتحمسون ، ثم  
يخمدون ، وينصرفون . وخصوصاً في أخطر مرحلة ، وهي مرحلة أهل  
البدايات ، حيث الإنتقال من العادة ، إلى العبادة .

أهل المحبة دائماً أهل محو ، وإثبات .

والمحو ، هو رفع أوصاف العادة .

## أهل المحبة \_\_\_\_\_ المقدمة

والإثبات ، إقامة أحكام العبادات .

فهم دوماً ينفون عن أنفسهم أحوال الخصال الذميمة ، ويبدلون بها بالأفعال والأحوال الحميدة ، وهذه هي رحلتهم ، من النكرة إلى المعرفة ، ومن الفرق إلى الجمع ، ومن الموت إلى الحياة .

فتح الله عليهم في العلم إلهاماً ، وفي المعرفة إكراماً .

وفي الذكر اصطناعاً لنفسه ، وفي الفتح اصطفاءً .

أهل الحب دائماً يغنيهم التلميح ، عن التصريح .

وهي سنة الأحاب في ستر المحاب .

ومكانهم في الحروف النورانية ، التي في بدايات السور .

حيث سر الحبيب ، الذي لا يطلع عليه رقيب .

الحب دائماً عذابه عذب ، وشقاؤه شيق .

ففيه يتقلب قلب المحب دوماً بين أصبعين من أصابع الرحمن .

فيمتحنهم بالسراء والضراء ، والخوف والرجاء ، والأنس والهيبه ، والوجد والفقْد ، والوصل والفصل ، والبقاء والفناء ، حتى يتم له التجريد

## المقدمة \_\_\_\_\_ أهل المحبة

والاستخلاص من كل ما هو سوى ، ويدوب في نهاية الأمر في إرادة مولاه  
ويصير صفراً .

والمحب حين يتفكر في مرارة البين ، يمنعه ذلك من التمتع بجلاوة الوصل .  
وما أن تفر عينه بالقرب ، حتى تسخن بالبعد . فما أن تهب نسائم الوصال  
حتى تهجم هواجم الفراق ، ونذائر البعاد . كما قال القائل :

وما في الدهر أشقى من محب      وإن وجد الهوى حلوا المذاق  
تراه باكيا في كل حين      مخافة فرقة أو لاشتياق  
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم      ويبكي إن دنوا خوف الفراق

أموت إذا ذكرتكم ثم أحيأ      ولولا حسن ظني ما حييت  
فأحيأ بالمني وأموت شوقاً      فكم أحيأ عليكم وكم أموت

والمحب ينزه بساط المحبة عن طلب الحوائج .

فإن قيل له سل ، قال وماذا أسأل وقد أعطيت ، وماذا أبتغي وقد كفيت .

فما دام مع محبوبه ، فقد حالفه الوقت ، فلا ينقصه شيء .

والوقت له وقت ، ومن ناكده الوقت ، فالوقت عليه مقت .

## أهل المحبة \_\_\_\_\_ المقدمة

المحب غذاؤه في رؤية محبوبه . فهو له الطعام والشراب .  
فالعيش مع الله هو القوت ، الذي من أكله ، لا يجوع أبدا .  
علومهم من عالم الأمر .  
عالم الخلق ، ما وجد عند الأسباب .  
وعالم الأمر ، ما لم يخلق عند سبب .  
هم أهل حقيقة في الباطن ، وأهل شريعة في الظاهر .  
وإن كانوا نكرة عند الخلق ، فهم معرفة عند الحق .  
سترهم الله تعالى عن أعين الخلق في الدنيا ، والآخرة .  
فهم في قباب النور ، خلف حجاب الأنس ، لا يعرفون ، ولا يُعرفون .  
الله أقرب إليهم من كل شيء ، قرب يُذهب الأكوان ، والأعيان ، والأذكار  
والزمان ، والمكان . إذ ليس بقريب من يشهد هذه الآثار ، إنما هو مجاور .  
لا يكدرهم شيء ، ويصفو بهم كل شيء .  
قد يجمع الطريق اثنين من أهل السلوك ، ولكن بالمقاصد تتفاوت المقادير .  
إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

## المقدمة \_\_\_\_\_ الحب الوهبي والحب الكسبي

### الْحُبُّ الْوَهْبِيُّ وَالْحُبُّ الْكَسْبِيُّ

الحب ثلاثة :

- حب الدنيا : وصاحبه لا يتكلم إلا عن الدنيا .
- وحب الآخرة : وصاحبه لا يتكلم إلا عن الآخرة .
- وحب الله : وصاحبه لا يتكلم إلا عن الله .
- فالأول دنيائي ، والثاني آخروي ، والثالث إلهي .
- الحب الإلهي منه ما هو كسبي ، ومنه ما هو وهبي .
- الحب الكسبي من عالم الخلق
- وعالم الخلق هو عالم تبرز منه الأشياء عن أسبابها .
- فالحب الإلهي الكسبي ، يكون إما عن ملاحظة الجمال
- وكل جميل في نفسه محبوب .
- إما جمال في الخلق .
- وإما جمال في الصفات والخلق .

## الحب الوهبي واحب الكسبي \_\_\_\_\_ المقدمة

وإما عن رؤية الإحسان . فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها .  
ولما كان كل جمال في الكون ، هو نقطة من بحر الجمال الإلهي ﴿إن الله  
جميل يحب الجمال﴾<sup>(١)</sup> .

ولما كان الله هو المحسن إلى كل خلقه تمام الإحسان .  
فهو تعالى المستحق لهذا الحب الكسبي ، من العبد .  
ولكن آفة الحب الذي عن سبب ، أنه قد يذهب عند تبدل هذا السبب .  
فهو غير مستقر .

ثم أنه تعالى يقلب قلوب أهل هذا الحب الكسبي بين أصبعيه ، قبضاً وبسطاً  
خوفاً ورجاء ، هيبه وأنساً ، وجداً وفقداً ، وصلاً وفصلاً ، فناء وبقاء ،  
حتى يتم لهذا القلب التجريد والاستخلاص .

فحينئذ يكون قد تهيأ للحب الأكبر ، وهو الحب الوهبي .

والحب الوهبي هو حب من عالم الأمر .

يعني أنه يبرز عن غير سبب .

١ - رواه مسلم في صحيحه .



## المقدمة \_\_\_\_\_ الحب الوهبي والحب الكسبي

وهذا الحب لا يذهب أبداً ، بل ولو حاول صاحبه أن يغفل عن الله لحظة ،  
لما استطاع .

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهواً حكمت بردتي

فيتغلغل هذا الحب في كل خلاياه ، حتى أن جسده بعد انتقاله لا يموت ،  
ويظل يحيى بهذا الحب أبداً ، فلا تأكله الأرض .

أهل الحب الوهبي ، سالكون من الله ، وإلى الله ، وفي الله .

أما أهل الحب الكسبي ، فسالكون من نفوسهم ، وإلى نفوسهم ، وفي  
نفوسهم .

أهل الحب الوهبي أحرار ، عن الدنيا ، والآخرة .

دخلوا الدنيا وهم عنها أحرار ، فارتحلوا إلى الآخرة وهم عنها أحرار .

قال تعالى : ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ {الأنعام : ١٢٢} .

فأهل الدنيا ، أموات ، بالنسبة لأهل الآخرة .

وأهل الآخرة ، أموات ، بالنسبة لأهل الله .

وأهل الحب الكسبي ، أموات ، بالنسبة لأهل الحب الوهبي .

## الحب الوهبي واحب الكسبي \_\_\_\_\_ المقدمة

فأصحاب الحب الوهبي ، هم الأحياء على الحقيقة ، لا يموتون أبدا

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ {الأنعام : ١٢٢} .

أي أنوارهم تحملهم فلا يمشون بأنفسهم .

بل أنوارهم تسبقهم وتمشي بهم .

ولم يقل تعالى ( مع الناس ) ، وكأن أنوارهم تخترق قلوب من حولهم ، فإن  
(في) تفيد الظرفية .

فأهل الحب ، هم أهل الله

الذين يصفو بهم كل شئ

ولا يكدرهم شئ



شرح

الطحاوي  
بوان



النَّاسِئَةُ الْكَبِيرَةُ

نُظْمُ السُّلُوكِ



شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

التائية الكبرى

نظم السلوك

- ١ - سقتني حميًّا الحبِّ راحة مقلتي  
وكأسي محيًّا من عن الحسنِ جلَّت
- ٢ - وما هوَ إلا أنْ ظهرت لناظري  
بأكمل أوصافٍ على الحسنِ أربت
- ٣ - فحلَّيت لي البلوى فحلَّيت بينها  
وييني فكانت منك أجمل حلية
- ٤ - فلو كُوشِفَ العوَّادُ بي وتحقَّقوا  
من اللوح ما مني الصَّبابَةُ أبقت
- ٥ - لما شاهدت منِّي بصائرهم سوى  
تخلُّل رُوحٍ بين أنوابٍ مَيَّت

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٦- فطوفانُ نوحٍ عندَ نُوحِي كَأدمعي  
وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كلوعتي
- ٧- فلولا زفيرِي أغرقتني أدمعي  
ولولا دموعي أحرقنتني زفرتي
- ٨- وحزني ، ما يعقوبُ بثَّ أقلُّهُ  
وكُلُّ بَلَا أيوبَ بعضُ بَلِيَّتِي
- ٩- وآخِرُ ما لاقى الألى عشقوا إلي الـ  
رَدَى بعضُ ما لاقيتُ أوَّلَ محنتي
- ١٠- ويحسن إظهارُ التَّجَلُّدِ للعدى  
ويقبح غيرُ العجز عند الأُحبةِ
- ١١- ونفسٍ ترى في الحبِّ أن لا ترى عناً  
متى ما تصدَّت للصَّابةِ صُدَّتِ
- ١٢- وما ظفرتُ بالوُدِّ رُوحَ مُراحاةٍ  
ولا بالولا نفسُ صفا العيشِ ودَّتِ
- ١٣- وأين الصِّفا؟ هيَّهات من عيشِ عاشقٍ  
وجنَّةُ عدنٍ بالمكاره حُفَّتِ



شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ١٤- ولي نفسٌ حرٌّ لو بدلت لها على  
تَسَلِّيكِ ما فوق المُنَى ما تسلَّتِ
- ١٥- ولو أُبعِدَتْ بالصّدِّ والهجرِ والقلَى  
وقَطَعَ الرَّجَا عن خُلَّتِي ما تَخَلَّتِ
- ١٦- وعن مذهبي في الحُبِّ مالي مذهبٌ  
وإن ملت يوماً عنه فارقتُ ملَّتِي
- ١٧- وإن خطرت لي في سواك إرادةٌ  
على خاطري سهواً قضيتُ بردَّتِي
- ١٨- لك الحكمُ في أمري فما شئتِ فاصنعي  
فلم تكُ إلا فيك، لا عنك، رغبتِي
- ١٩- لأنتِ مُنى قلبي وغايتهُ بُغيتِي  
وأقصى مُرادِي واختياري وخيرتِي
- ٢٠- وإن فتنَ النَّسَاكَ بعضُ محاسنِ  
لديك فكلُّ منكِ موضعُ فتنَتِي
- ٢١- فقالت: هوى غيري قصدت ودونه أقد  
تصدتِ عمياً عن سواءِ محجَّتِي

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٢٢- وفي أنفِ الأوطارِ أمسيتَ طامعاً  
بنفسٍ تعدتِ طورها فتعدتِ  
٢٣- فقامتَ مقاماً حُطَّ قدرُكِ دونهُ  
على قدمٍ عن حظها ما تخطتِ  
٢٤- ورمتَ مراماً دونهُ كم تطاولتِ  
بأعناقها قومٍ إليه فجذتِ  
٢٥- أتيتَ بيوتاً لم تُنلِ من ظهورها  
وأبوابها عن قرعِ مثلكِ سُدتِ  
٢٦- وبينَ يدي نجاواكِ قدّمتِ زُخرفاً  
ترومُ به عِزّاً مراميه عَزتِ  
٢٧- وجئتَ بوجهٍ أبيضٍ غيرِ مُسقطِ  
لجَاهِكِ في دارِيكِ خاطبِ صَفوتي  
٢٨- ولو كُنتِ بي من نُقطةِ الباءِ خَفَضَةً  
رُفَعْتَ إلى ما لم تنله بحيلة  
٢٩- بحيثُ ترى أن لا ترى ما عددتُهُ  
وأنَّ الذي أعددتُهُ غيرُ عُدَّتِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ٣٠- وَنَهَجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى  
ولكنها الأهواء عمّت فأعمت
- ٣١- حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ  
وإبقاك وشفاً منك بعض أدلتي
- ٣٢- فَلَمْ تَهَوِّنِي مَالَمْ تَكُنْ فِيَّ فَايئاً  
ولم تفن ما لا تُجتلي فيك صورتي
- ٣٣- هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَباً  
من الحب فاختر ذاك أو خلّ خلتي
- ٣٤- فَقُلْتُ لَهَا: رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا  
إليك ومالي أن تكون بقبضتي
- ٣٥- وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ  
ومن هوله أركان غيري هددت
- ٣٦- وَلَمْ تُعَسِّفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا  
به تُعسفي إن أنت أتلفت مُهجتي
- ٣٧- فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْفَالُ مِنْكَ رَفَعْتَنِي  
وأغليت مقداري وأغليت قيمتي

### التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٣٨- وما أنا مُستدعٍ قضاكِ وما به  
رضاكِ ولا أختارُ تأخيرَ مُدَّتِي
- ٣٩- وعِيدُكِ لي وَعَدُّ وإنجازُهُ مُني  
وليِّ بغيرِ البُعدِ إن يُرمَ يَثْبُتِ
- ٤٠- فقد صِرْتُ أرجو ما يُخافُ فَأَسْعِدِي  
به روحِ ميتٍ للحياةِ استَعَدَّتِ
- ٤١- بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمِ قَبِيلٍ قَضَى بها  
أَسَى لِمَ يَفُزُ يوماً إليها بنظرةِ
- ٤٢- وكم في الوريِّ مثلي أَمَاتَتْ صِباةً  
ولو نَظَرْتُ عَظْفاً إليه لِأَحْيَتِ
- ٤٣- إذا ما أَحَلَّتْ في هواها دَمِي ففِي  
ذُرَى العِزِّ والعِلياءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ
- ٤٤- فَنَفْسِي كانت قبلُ لَوَامَةً متي  
أَطْعَمَها عَصَتْ أو تُعْصَ كانت مُطِيعَتِي
- ٤٥- فأوردتُها ما الموتُ أيسرُ بَعْضِهِ  
وَأَتَعَبْتُها كَيْما تَكُونُ مُرِيحَتِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

٤٦ - فعادتُ ومهما حُمَلْتُهُ تَحَمَلْتُهُ

هُ مِنِّي، وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَدَّتْ

٤٧ - وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْدِيْبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ

بِإِعَادِهَا عَنِ عَادِهَا فَاطْمَأَنَنْتُ

٤٨ - وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ

وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ

٤٩ - وَكُلُّ مَقَامٍ عَنِ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ

عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا، بَعُودَةَ

٥٠ - وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا، فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا

أُرِيدُ، أَرَادَتْني لَهَا وَأَحَبَّتْ

٥١ - فَصِرْتُ حَيْبًا، بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ

وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ: نَفْسِي حَيْبِي

٥٢ - خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا، فَلَمْ أَعُدْ

إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بَرَجْعَةَ

٥٣ - فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا

وَصَفْتُ سُكُونًا عَنِ وُجُودِ سَكِينَةٍ

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٥٤- فَنَلْتُ هَوَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاطِرٍ  
ولا باكتسابٍ واجتلابٍ جِبَلَّةٍ
- ٥٥- وَهَمْتُ بِهَا فِي عَالِمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا  
ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشُوتِي قَبْلَ نَشَاتِي
- ٥٦- فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ تَمَّ بَاقِيًا  
هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَاضْمَحَلَّتْ
- ٥٧- فَالْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرًا  
إِلَيَّ، وَمَنِّي، وَارِدًا بِمَزِيدَةٍ
- ٥٨- وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا  
تَحَجَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحُجْبَتِي
- ٥٩- وَإِنِّي الَّتِي أَحَبَبْتُهَا، لَا مَحَالَةَ  
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي
- ٦٠- أَمَمْتُ إِمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى  
وَرَائِي، وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي
- ٦١- يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي  
وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامَ أُمَّتِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ٦٢- ولا غَرَوَ أن صَلَّى الإمامُ إِلَيَّ أنْ  
ثَوْتُ بِفُؤَادِي وَهِيَ قِبْلَةٌ قِبَلْتِي
- ٦٣- وَكُلُّ الْجِهَاتِ السَّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ  
بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْكِ وَحَجِّ وَعُمْرَةٍ
- ٦٤- وَعِنْدِي عَيْدِي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ  
جَمَالَ مُحَيَّاها، بَعَيْنِ قَرِيرَةٍ
- ٦٥- وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنْتُ  
كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُمُعَةٍ
- ٦٦- وَسَعِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ  
عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ
- ٦٧- وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ حَلَّتْ بِهَا، فَمَا،  
أَرَاهَا، وَفِي عَيْنِي حَلَّتْ، غَيْرَ مَكَّةِ
- ٦٨- وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا  
أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنْتْ دَارَ هِجْرَةٍ
- ٦٩- وَمَا سَكَنْتُهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ،  
بِقَرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَائِي قَرَّتْ

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

- ٧٠- لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أُقِيمُهَا  
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتِ  
٧١- فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي  
وَهَادِي لِي إِبَائِي بَلِ بِي قُدُوتِي  
٧٢- فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا  
مُعَارٌ لَهُ، أَوْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ  
٧٣- بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلِ كُلُّ عَاشِقٍ  
كَمَجْنُونٍ لَيْلَى أَوْ كُثَيْرٍ عَزَّةَ  
٧٤- فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا  
بصُورَةٍ مَعْنَى لَاحٍ فِي حُسْنِ صُورَةٍ  
٧٥- وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمِظَاهِرٍ،  
فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهِمْ تَجَلَّتِ  
٧٦- فِي النِّشَاءِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لَادِمٍ  
بِمِظْهَرٍ حِوَا قَبْلِ حُكْمِ الْأُمُومَةِ  
٧٧- فَهَامَ بِهَا، كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبًا،  
وَيُظْهَرُ بِالزَّوْجِينَ سِرَ الْبُنُوءَةِ



شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ٧٨- وما برحت تبدو وتخفى لعلّة  
على حسب الأوقات في كلّ حقبة  
٧٩- وتظهر للعشاق في كلّ مظهر،  
من اللبس، في أشكال حسن بدية  
٨٠- ولسن سواها، لا ولا كن غيرها  
وما إن لها، في حُسْنها من شريكة  
٨١- فلو منحت كلّ الورى بعض حُسْنها،  
خلا يوسف، ما فاتهم بمزينة  
٨٢- صرفت لها كُلي، على يد حُسْنها،  
فضاعف لي إحسانها كلّ وصلة  
٨٣- يُشاهد مني حُسْنها كلّ ذرة،  
بها كلّ طرف جال في كلّ طرفة  
٨٤- وبثني عليها في كلّ لطيفة  
بكلّ لسان، طال في كلّ لفظة  
٨٥- وأنشق رباها بكلّ رقيقة،  
بها كلّ أنف ناشق كلّ هبة

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٨٦- وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بِضْعَةٍ  
بِهَا كُلُّ سَمِعٍ سَامِعٍ مَتَنَصَّتِ  
٨٧- وَيَلْتُمُّ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِشَامِهَا  
بِكُلِّ فَمٍ فِي لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةٍ  
٨٨- فلو بَسَطْتُ جِسْمِي رَأْتُ كُلَّ جَوْهَرٍ  
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةٍ  
٨٩- فتى الحَبِّ، ها قد بِنْتُ عَنْهُ بِحُكْمِ مَنْ  
يَرَاهُ حِجَاباً فَالْهُوَى دُونَ رُتْبَتِي  
٩٠- وَجَاوَزْتُ حَدَّ الْعَشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلِي  
وَعَنْ شَأْوِ مَعْرَاجِ اتِّحَادِي رِحْلَتِي  
٩١- فَطَبُّ بِالْهُوَى نَفْساً، فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفَسَ الِ  
عِبَادٍ مِنَ الْعِبَادِ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
٩٢- فَلَا فَلَكَ إِلَّا، وَمَنْ نَوَّرَ بَاطِنِي،  
بِهِ مَلِكٌ يُهْدِي الْهَدَى بِمَشِيَّتِي  
٩٣- وَرُوحِي لِأَرْوَاحِ رُوحٍ، وَكُلِّ مَا  
تَرَى حَسَناً فِي الْكُونِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي

شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ٩٤- فما عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ  
ولا ناطقٌ في الكونِ إِلَّا بِمِدْحَتِي
- ٩٥- وأنظُرُ في مَرآةِ حُسْنِي كي أرى  
جَمالَ وُجودي، في شُهُودي طَلَعَتِي
- ٩٦- فَإِنْ فَهْتُ بِاسْمِي أُصِغِ نَحوي تَشوُّقاً  
إلى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي، وَأُنصِتِ
- ٩٧- فَكُلِّي لِسَانَ نَاطِرٌ، مِسْمَعٌ، يَدٌ  
لِنُطْقِي، وَإِدْرَاكٌ، وَسَمْعٌ، وَبَطْشَةٌ
- ٩٨- فَعَيْنِي نَاجِتٌ، وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ،  
وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ، وَالْيَدُ أَصْغَتِ
- ٩٩- وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَأَ،  
وَعَيْنِي سَمْعٌ، إِنَّ شِدَا الْقَوْمِ تُنصِتِ
- ١٠٠- كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَأَ،  
وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ سَطْوَتِي
- ١٠١- وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا  
لِسَانِي، فِي إِصْغَائِهِ، سَمْعٌ مُنصِتِ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ١٠٢- فَاتُّلُوْ عُلُوْمَ الْعَالَمِيْنَ بِلَفْظَةٍ،  
وَأَجْلُوْ عَلَيَّ الْعَالَمِيْنَ بِلَحْظَةٍ  
١٠٣- وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ الـ  
لُغَاتِ بَوَقْتٍ، دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةٍ  
١٠٤- وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ،  
وَلَمْ يَرْتَدِّدْ طَرْفِيْ إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ  
١٠٥- وَأَنْشَقُّ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ، وَعَرَفَ مَا  
يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ  
١٠٦- وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِيْ بِخَطَرَةٍ،  
وَأُخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ  
١٠٧- فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ إِنَّمَا  
يَمُتُّ بِإِمْدَادِيْ لَهُ بِرَقِيْقَةٍ  
١٠٨- وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا  
أَوْ افْتَحَمَ النَّيْرَانَ، إِلَّا بِهَمَّتِي  
١٠٩- وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا  
بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِيْ، تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

- ١١٠- وَمَنِّي، لَوْ قَامَتْ، بِمَيِّتٍ، لَطِيفَةٌ  
لُرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَعِيدَتْ  
١١١- هِيَ النَّفْسُ، إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ  
قُورَاهَا، وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ  
١١٢- فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ، الَّذِي بِهِ  
وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ  
١١٣- وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسَارَتْ شَرِبُ مُعَاصِرِي  
وَمَنْ كَانَ قَبْلِي، فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي  
١١٤- وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَاحَ  
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ  
١١٥- وَيَكْسِرُ سَفْنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ  
وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرِّ بِالْفَرِيْسَةِ  
١١٦- وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا  
وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ  
١١٧- وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاحِدٍ  
بِمَفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكْنَةِ

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

١١٨ - إذا ما أزال السّترَ لم ترَ غيره  
ولم يبقَ، بالأشكالِ، إشكالُ ريبه

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

التائية الكبرى

نظم السلوك

بدأ شرف الدين الإمام عمر بن الفارض رحمته الله قصيدته المعجزة المسماه بـ  
﴿تائية السلوك﴾ ، فقال :

سقتني حمياً الحب راحةً مقلتي

وكأسي محياً من عن الحسن جلت

الحمياً : هي الخمر ، والراحة : يعني كف يده ، والمقلة : باطن العين ،  
والكأس : هو الإناء بما فيه من الشراب ، والمحيا : هو الوجه .

عندما نظر المحبوب إلى محبوبته ، فرأى من جمالها ما رأى ، وكأن عينه يد  
شرب بها خمراً ، فأسكرته عن كل ما سوى معشوقته ، وهذه هي خمر المحبة  
الإلهية ، وما كانت هذه الكأس سوى نظرة واحدة إلى وجه محبوبته ، يعني  
به التجلي الذاتي ، الذي جل عن الحسن نفسه ؛ فالله تعالى أحسن من  
حسنه ، وأجمل من جماله ، وألطف من لطفه ، وأكرم من كرمه .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وما هو إلا أن ظهرت لناظري

بأكمل أوصافٍ على الحسنِ أربتِ

فحلّيت لي البلوى فخلّيت بينها

وييني فكانت منك أجمل حلية

فمن أول نظرة إليك ، سبا في جمالك المطلق ، الظاهر بأوصاف جلت عن  
الحسن نفسه ، وتسامت عن الجمال وقده ، فدعاني حسنك الكامل إلى  
حبك ، فلبيته ، حتى تمكن من نفسي ، حتى رأيت أن كل بلية ابتليتني بها  
أزالت عني حجاباً حائلاً عنك ، وخلي البلاء في نفسي ، حتى صارت هذه  
البلايا أجمل حلية لنفسي وذاتي ، لكونها سبباً للقرب من الجمال الحقيقي ،  
والوصال الأصلي ، قال عليه السلام : ﴿ إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ﴾ (١) .

١ - رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم والبيهقي .



## شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)

فلو كُوشِفَ العَوَاذُ بي وتحققوا

من اللوح ما مني الصبابةُ أبقتِ

لما شاهدتُ مني بصائرهم سوى

تخلل رُحِ بين أثوابِ مَيِّتِ

حين اضمحلت كل قواي الظاهرة والباطنة ، وصرت ولا حول ولا قوة بي .  
فلا عقل ولا وهم ، ولا فهم ولا سوى الروح وأوصافها ، حتى أن صحي  
الذين جاءوا لعيادتي لم يتمكنوا من رؤيتي بأبصارهم ، لفناء ما يدرك مني  
بالبصر ، فتوجهوا ببواطنهم وبصائرهم إلى الله تعالى ، ليكشف لهم عن  
حقيقة ما أبقت الصبابة بي ، فكوشفوا من اللوح المحفوظ عن حقيقة روح  
قد اضمحل بدنه ، وتلاشت صورته ، لفرط النحول ، وغاية الذبول .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فطوفانُ نوحٍ ، عندَ نُوحِي ، كأذْمُعي  
وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كلوعتي  
فلولا زفيري أغرقتني أدمعي  
ولولا دموعي أحرقنتي زفرتي

فأين طوفان نوح عليه السلام من كثرة دموعي ، وأين نيران النمرود التي أوقدوها  
للخليل إبراهيم عليه السلام من نيران الحب في قلبي ؛ فالطوفان والنيران متناهية ،  
أما دموعي ولوعتي فهي لا تتناهى أبداً .

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

وحزني ، ما يعقوبُ بثَّ أقلَّه  
وكلُّ بلاٍ أيوبَ بعضُ بليتي

فحزن يعقوب عليه السلام كان متناهيًا ، انتهى بالوصول ، وصبر أيوب عليه السلام إلى  
أمد ، ثم كشف الله عنه البلاء ، أما سبب حزني وبلائي ؛ فسببه لي جمال  
غير متناهي ، فأين حزنهم وبلاءهم ، من حزني وبلائي .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى الـ  
رّدى ، بعضُ ما لاقيتُ ، أول محنتي

آخر ما يلقاه العشاق من الآلام ، حتى أسلمهم ذلك إلى الرضى بالتلف  
والهلاك ، أو يترقى إلى الفناء ، وذلك كله تخلصاً مما يلاقونه من الآلام ، كل  
ذلك هو بعض ما لاقيته أنا في ابتداء أمري .

**شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)**

ويحسن إظهار التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى  
ويقبح غير العجز عند الأحبة

يعني أن الإنسان إذا أصابته شدة ومحنة ، يحسن أن يظهر تجلداً وقوة مقاومة  
لكيلا يشمت به أعداؤه ، وأما عند الأحبة ، فيقبح غير إظهار العجز  
والضعف ، وطلب الرحمة والمعونة منهم .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ونفسٍ ترى في الحبِّ أن لا ترى عناً  
متى ما تصدَّت للصَّابة صُدَّتِ  
وما ظفرت بالوُدِّ رُوْحٌ مُّراحَةٌ  
ولا بالولا نفسٌ صفا العيشِ ودَّتِ

فالحب فطنة الفناء ، ومنشأ البلاء ، ومورد الفناء ، فلا تظفر روح أبداً  
بالحب ، إلا بعد تطهيرها من أدران النفس ، وتوابع الحس ، أما النفوس التي  
غلبت أصحابها ، وأرادت شهواتها ولذاتها ، فهيهات بينها وبين حضرة  
المحبوب ، ولذا قال :

وأين الصِّفا؟ هيهات من عيشٍ عاشقٍ

وجنَّةٌ عدنٍ بالمكاره حُفَّتِ

فمن تمَّتِ الراحة وصفاء العيش في الحب ، فذلك محال ؛ فإذا كانت الجنة  
الحسية قد حُفَّت بالمكاره ، قال ﷺ : ﴿ حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ﴾ (١) .  
فما بالك بالجنة المعنوية ، التي هي جنة الحب . فطالب الله تعالى ، يطلب

١ - متفق عليه .

## شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)

أمراً مطلقاً لا نهاية له ، فلا ينتهي شوقه أبداً ، ولا ينتهي طلبه سرمداً ولا يتسلى عنه أبد الأبدین كما قال فی البيت بعده :

ولي نفس حراً ، لو بدلت لها على

تسليک ، ما فوق المني ما تسلت

فلا الجنة وما فيها تلهيني عنك ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ {يس:٥٥} ، وإنما طلي لك طلب دائم بدوام الذات المقدسة لا يتغير بتغير الأحوال والصفات .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ولو أُبْعِدَتْ بِالصَّدِّ وَالهِجْرِ وَالْقَلْبِ

وَقَطَعَ الرَّجَا ، عَنِ خُلَّتِي ، مَا تَخَلَّتِ

فمهما أظهرت لنفسي المشتاقه إليك ، من مظاهر ومشاهدات ، تدل في ظاهرها عن صدك ، وهجرك ، وبغضك لي ، علمت أنها كلها من حضرة الشفعية ، والتضاد ، إذ الأحذية لا أضداد فيها ، بل كلها خير محض ، لا ضد فيه ، ولكن لا يبلغها إلا من ارتقى ، من حضرة تضاد الأسماء والصفات ، وتساما عن الشفع ، إلى الوتر ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَتَرِ يَحِبُّ الْوَتْرَ ﴾ (١) .

١ - رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

وعن مذهبي ، في الحب ، مالي مذهب  
وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي  
وإن خطر لي في سواك إرادة  
على خاطري سهواً قضيت بردتي

فمذهبي في الحب هو الإعراض عن جميع الأغراض الدنيوية والأخروية ؛  
فالحب هو ديني ومذهبي ، إن ملت عنه يوماً ، بالنظر إلى الحظوظ ، سواءً  
الدنيوية فيها من مال وجاه وغيرها ، أو الأخروية ، من جنان وحوار وقصور  
فقد فارقت ، وأصبحت حلال المال والعرض والدم ، بل إن ديني يقتضي أن  
لا أغفل عن ذكرك ، ولا ألتفت إلى سواك ظاهراً ، وباطناً ، بحيث تكون  
جميع خواطري مستغرقة بذكرك ، وحبك ، حتى أن السهر والغفلة فيما  
يتعلق بك هو من أعظم الذنوب عندي ، والتي لا يشملها العفو والصفح .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

لِكِ الْحِكْمِ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِي  
فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ رَغْبَتِي

حبك ثابت في قلبي مهما كان فيه من إنعام أو إيلاء أو عناء أو نعماء ، أو  
تقريب أو إبعاد ، أو إضلال أو إرشاد ، أو وصال أو هجران أو حرمان ،  
أو إعزاز أو إذلال . فأمرني إليك ، فتصرفي فيّ بكل ما تقتضيه مشيئتك .

**شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)**

لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي ، وَغَايَةُ بُغْيَتِي

وَأَقْصَى مُرَادِي ، وَخَيْرَتِي

فكل ما يتمناه قلبي ، وغاية ما تصبوا إليه روعي في حبك ، منحصر في  
حبك ، والنظر إلى وجهك الكريم .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وإن فتنَ النَّسَاكِ بعضُ محاسنٍ  
لديكَ ، فكلُّ منكَ مؤضِعٌ فِئْتِي

فالزهاد ، والعباد ، رأوا منك بعض محاسنك ، فهم طالبوك لأغراض لطفك وإحسانك ورحمتك ، وجنانك وإنعامك ، يميلون إليك من حيث عزك وغناك هاربون من آثار قهرك وهجرك ، وعتابك وعقابك وعذابك ، إلى حلمك وعفوك وغفرانك ، متعلقون في ذلك كله بحظوظ أنفسهم ، أما أنا فأقول كل شيء من المليح ، مليح ، فكل ما يبدو منك من لطف أو عنف ، أو نعمة أو نقمة ، أو منحة أو محنة ، أو إنعام أو إيلام ، أو تقريب أو تبعيد ، كل ذلك يزيد في حبي لك ، متيقن أن ذاتك الأقدس كلها كمال لا نقص فيها ، وحكمة ، لا هزل ؛ فكل ما يفعل المحبوب ، محبوب .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

فقلت : هوى غيري قصدت ودونه أقب

تَصَدَّتْ ، عَمِيًّا عَنْ سِوَاءِ مَحَجَّتِي

إنك في حبك الذي ذكرت ، ما قصدتني ، وإنما قصدت نيل حظوظ  
نفسك مني ، فتركت حظوظ نفسك الدنية ، لتنال مني حظوظاً أخرى ،  
من المشاهدة ، والمكاشفة ، وسماع خطابي المستطاب ، فما كان مطمح  
الحب عندك في الحالين إلا نفسك ، فمننا تجاوز مقصدك نفسك وحظوظها  
ولذاتها ، فعميت عن طريق إفرادي بالمحبووية الخالصة من جميع الحظوظ  
والشوائب .

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

وفي أنفَسِ الأوطارِ أُمسِيَتْ طامعاً

بنفسٍ تعدَّتْ طَورَهَا فتعدَّتِ

وها أنت ذا تطمع في نيل أعلى المطالب ، وأنفس المآرب ، بهذه النفس  
الخشيسة ، التي تعدت حدودها بالدعوى والغرور ، وبالقول الزور ، فقد  
غررت بك نفسك عن الطريق الصحيح .

## شرم الديوان \_\_\_\_\_ التائبية الكبرى (نظم السلوك)

فَقَمْتَ مَقَاماً حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ

عَلَى قَدَمٍ عَنِ حِطِّهَا مَا تَحَطَّتِ

إن مقامك لم يتعد بعد ، حدود النفس اللوامة والمطمئنة ، وهذا انحطاط عن قدر الروح وأحكامها ، وانحطاط عن مقام إهداء حيي وطلب وصلي وقربي فما تحطت قدم حالك عن حظك خطوة ، ولا ترقى عن لذاتها ذرة .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ورُمتَ مراماً ، دونهُ كم تطاولت ،

بأعناقها قومٌ إليه فجذت

لقد طلبت مطلباً منيعاً عزيزاً ، وهو جناب وصلي ، وجمال سري . وكم من قوم قبلك أرادوه ، وهم على حالك ، أو يزيد ، فانقطعت آمالهم ، دون الوصول إليه ، وانتهت آجالهم ، قبل الدخول عليه .

وهم قوم خاضوا بحار الحب ، فلما توسطوا البحر ، غمرتهم سيول قهر البلاء ، وضر الفناء ، فأخذوا يسبحون في بحار الهلاك ، حتى أدركهم الغرق وأهلكهم الحكم الذي سبق ، فكانوا عند الله شهداء ولكنهم لم يصلوا إلى عز ذاك الجمال الأقدس .



**شِرم الدبوان \_\_\_\_\_ التائبة الكبرى (نظم السلوك)**

أبت ببوتا لم تُنل من ظهورها  
وأبوابها عن قرع مثلك ، سُدتِ

أبها المدعي ، قد قرعت أبواب وصلي ، ومراتب قربي ، ملتفتاً إلى سواي ،  
مدّعياً ما ليس لك فيه قدم ، وهذه الأبواب لم تفتح قط بقرع مثلك ،  
فظهر البيت هو ثبوت آثار الغيرية ، وعدم التحقق بجمال الأحذية .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَبَيْنَ يَدَي نَجْوَاكَ قَدَّمْتُ زَخْرَفَا  
تَرُومٌ بِهِ عِزًّا ، مَرَامِيهِ عَزَّتِ

وجئت تطلب عزاً ، ورتبة عالية بكلام مذكوق بالفصاحة والبلاغة ، ولكنني  
في حصن حصين ، من حكم ﴿سبحان من لا يوصل إليه إلا به﴾  
وحرز نص ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ {الزمر: ٦٧} .

## شرم الديوان ————— التائبة الكبرى (نظم السلوك)

وَجِئْتَ بِوَجْهِ أَيْضٍ ، غَيْرَ مُسْقِطٍ  
لِجَاهِكَ فِي دَارِيكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي

فما دمت صاحب فصاحة ووجاهة ، طالباً دنياك وآخرتك ، فلن تصل أبداً  
إلى محبتنا ، فلا سبيل إلى رتب وصلنا وحقيقة حبنا ، إلا بالتجرد التام منهما  
والتفرد بالكلية عنهما ، والتحقق بالفقر التام عما سوى حضرة محبوبيتنا ،  
فلا تظهر بجاه ، ولا بحشمة ، ولا فضيلة ، عند أهل الدنيا والآخرة ،  
فإسقاط الجاه ، والفقر التام ، هي من شرائط التحقق برتبة الاصطفاء .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ولو كُنتَ بي من نُقْطَةِ البَاءِ خَفْضَةً  
رُفِعْتَ إلى مَا لم تَنَلْهُ بِحِيلَةٍ  
بحيثُ تَرَى أن لا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ  
وأنَّ الذي أَعَدَدْتَهُ غيرُ عُدَّتِي

فلو تخليت عن كل علم ، وعمل ، وسير ، وسلوك ، وكشف ، ومعرفة ،  
ومحبة ، وعن كل صفة هي لك ، وأمست بمعزل عنها ، حتى الآن ، كما  
كنت في الأزل ، وحينئذٍ كنت بي ، أي بمددي ، وهدايتي ، وعنايتي ،  
وحولي ، وقوتي ، لا حولك وقوتك .

وأصبحت كالنقطة التي تحت الباء في (بي) ، رفعتك إلى رتبة البقاء  
بمحبتتي وبقائي ، وأبدلت صفاتك الخلقية إلى صفات حقية ، حتى  
تصير أنت الباء كلها ، فأتكلم على لسانك ، وأبطش بيدك ، وأكون  
سمعك ، وبصرك ، ويسري حكم الباء فيك ؛ فبها تسمع وتبصر ،  
وبها تعقل ، وبها تبطش ، وبها تسعى ، بل بها تضاف جميع الآثار  
الإلهية إليك .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

وَنَهَجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى  
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعَمَّتِ

مراتب الطريق الموصل إلى حضرتي واضح ، لمن كتبت له الهداية ، أولها مرتبة الإسلام ، وثانيها مرتبة الإيمان ، وثالثها مرتبة الإحسان ، بإصابة النور الاختصاصي المراد بقوله : ﴿فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى﴾ (١) .

١ - رواه الترمذي والطيالسي وأحمد وابن أبي عاصم وابن حبان والآجري والطبراني .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ  
وَإِبْقَاكَ وَصَفًا مِنْكَ بَعْضُ أَدَلَّتِي

نعم أنت ذو غرام صحيح ، ولكن غرام بنفسك ، لا بي ، والدليل على ذلك ،  
أنك صرحت بأن فيك بقية إدراك ، من فيهم بها حصلت لذة الرؤية والسمع  
وطلبت مني إبقاء هذه البقية ، حالة اللقاء ، قبل فنائها بالكلية ، فلا يظهر أثر  
حي فيك ، حتى تزول الممايزة بيني وبينك ، عنك .

## شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)

فَلَمْ تَهْوَنِي مَالَمْ تَكُنْ فِيَّ فَايًّا  
وَلَمْ تَفْنَنْ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي

فما دام فيك شيء ، من أوصافك ، وحظوظك وميولك ، وآمالك وأمانيك ، فلا تظهر حقيقة الحب ، بك ، وفيك ، إلا بفناء ذلك كله عنك ، ويستهلك العاشق في المعشوق ، وصفا ، ثم أثراً ، ثم عيناً ، وهو مراتب :

**المرتبة الأولى :** هي التحقق بالمراتب ، والمقامات ، والأحوال الإيمانية كالتوبة ، والمحاسبة ، والمراقبة ، والمجاهدة ، والورع ، والاحلاص ، والصدق ، والزهد ، وذلك أول الفناء ؛ حيث تبدأ تتخلص من النفس ، وهواها ، فتفنى عن أحوالك المذمومة ، وصفات نفسك القبيحة .

**المرتبة الثانية :** من الفناء هو استهلاك الصفات الأصلية من المحب ، كالفعل ، والقول ، والسمع ، والإبصار ، والسعي . وتتأني من التحقق بمقام الثقة ، والتسليم ، والتفويض ، والتوكل ، والرضى .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

المرتبة الثالثة : حيث يظهر حكم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ {القصص : ٨٨} ، فيعم حكم هذا التحلي حقيقة المحب ، فيتخلل منه كل ذرة ، فلا تكون منه ذرة لغير الله ، وبصير الله تعالى سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وعقله الذي يعقل به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يسعى بها .



شِرم الديوان ————— التائبة الكبرى (نظم السلوك)

هو الحبُّ ، إنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَباً  
مِنَ الْحَبِّ ، فَاخْتَرُ ذَاكَ ، أَوْ خَلَّ خُلَّتِي

إما الفنا ، وإما أن تخلي دعوى خلتي .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فقلتُ لها : رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا

إِلَيْكَ وَمَالِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضِي

لم يكره العبد الموت ، للموت ، بل إنما يكرهه تطلعاً إلى كمال إلهي ، متعلق حصوله بهذه النشأة ، لم يحصل له بعد ، أو ترقيات ينتظرها ، تنقطع جميعاً بالموت ، وليس هذا من شأن الكَمَل ، إذ الكَمَل لا تنقطع علومهم وترقياتهم بالموت ، بل تزيد ، إنما الذي ينقطع هي الأعمال الظاهرة .

فأنا راضٍ بانقضاء أجلي منتسباً إلى حبك ، ومحبتك ، وإن لم أتمكن من وصلك ، فإن مفخرة الانتساب إليك ، حتى ومن غير بلوغ ، إلى الوصل في هذه النشأة الدنيوية ، فإن تلك النسبة ، ولا بد أن تجرني إلى الوصل في النشأة الأخرى .

حتى وإن لم يكن هناك شيء في مقابلة سفك دمي ، من هذه الحظوظ ، ولم أعد في زمرة الشهداء ، يكفيني منك أنك عالم بما يدعوني إلى الموت ، وبيعني على الرضا به . قال ﷺ : ﴿ أنت مع من أحببت ﴾ (١) .

١- متفق عليه .

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

وَلَمْ تُعَسِّفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بِلِهَا

بِهِ تُعَسِّفِي إِنْ أَنْتِ أَنْفَتِ مُهَجِّتِي

العسف : الظلم ، يعني إن قتلتني في حبك ، لم تكوني لي ظالمة ، بل مكرمة  
لأنك إن أخذتي مني نفساً ، وهبتني ألف نفس ، وهذا هو طبع الكرام .

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

فإنَّ صحَّ هذا الفألُ منكِ رَفَعْتِي

وأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي

إنَّ تحقَّق لي منكِ ما تَفَاءَلْتُ بهِ ، من إِتْلَافِكِ مُهَجَّتِي ، رَفَعْتَنِي من حَضِيضِ  
الفَنَاءِ ، إلى أَوْجِ البَقَاءِ ، وَأَعْلَيْتِ قَدْرِي ، إذْ أَفْنَيْتَنِي عَنِي ، وَأَبْقَيْتَنِي بِكَ ،  
وَأَبَدَلْتِي أَخْلَاقِي الخَلْقِيَّةَ ، بِأَخْلَاقِ حَقِيَّةِ .

**شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)**

وها أنا مُستدعٍ قضاكِ ، وما بهِ

رضاكِ ، ولا أختارُ تأخيرَ مُدَّتِي

وها أنا طالب رضاكِ وإن كان فيه هلاكي ظاهراً ، ولكن فيه حياتي باطناً ،  
ولو خيرت بين تعجيل وفاتي ، وتأخير مدة حياتي ، لا أختار تأخير مدتي .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَعِيدُكَ لِي وَعْدٌ ، وَإِنجَاؤُهُ مُنِي

وَلِيٍّ ، بغيرِ البعدِ إِنْ يُرْمَ يَثِبِ

تخويفك لي بالموت وعد أنتظره ، وليس وعيداً أخافه ، وهو مرادي ؛ حيث  
قدمي ثابت في كل بلاء ، إلا البعد ، لأن الثبات في البلاء ، لا يتصور إلا  
عند شهود المحبوب ، وهذا الشهود عين القرب .

شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائية الكبرى (نظم السلوك)

فقد صرتُ أرجو ما يُخافُ ، فأسعدِي

بِه روح ميتٍ للحياةِ استعدتِ

فصرت أرجو تحقق هذا الموت ، ما دام سيوصلني إلى الحياة الأبدية ؛  
حيث أرجع إلى بحر الذات الأحدية ، والصفات السرمدية .

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

بِكُلِّ قَيْلٍ كَمِ قَيْلٍ قَضَىٰ بِهَا

أَسَىٰ ، لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنظَرَةٍ

فكم مقتول في كل أمة بجبها ، ولم يفز بنظرة إليها يوماً ، وهم المستهلكون  
في تيه الفناء ، غير واصلين إلى كعبة اللقاء ، ومقام البقاء .



شِرم الديوان \_\_\_\_\_ التائبة الكبرى (نظم السلوك)

وكم في الوري مثلي أماتت صباةً  
ولو نظرت عطفاً إليه لأحيت

وكم مثلي في الخلق أماتته المحبوبة ، لفرط المحبة والشوق ، وما نظرت إليه  
نظر العطف ، بعد الحتف ، ولو نظرت إليه ، لأحيته . وهم الذين لم  
يعودوا من الفناء .

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

إذا ما أَحَلَّتْ ، في هواها ، دَمِي ، فَفِي  
ذُرَى العِزِّ والعلِياءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ

إذا جعلت دمي في هواها حاللاً ، فقد أحلت قدري في أعالي مقامات العز  
وهو البقاء بالله تعالى ، بعد الفناء ، وهو مقام الوجود ببقاء المحبوب .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ التائبة الكبرى (نظم السلوك)

فَنَفْسِي كَانَتْ ، قَبْلُ ، لَوَامَةً مَتَى  
أَطْعَمَهَا عَصَتْ ، أَوْ تُعْصَ كَانَتْ مُطِيعَتِي  
فَأوردتها ما الموتُ أيسرُ بَعْضِهِ  
وَأَتَعَبْتُهَا ، كَيْمَا تَكُونُ مُرِيحَتِي  
فَعَادَتْ ، وَمَهْمَا حُمَلَتْهُ تَحَمَّلَتْ  
هُ مَنِّي ، وَإِنْ خَفَّضْتُ عَنْهَا تَأَدَّتْ  
وَأَذْهَبَتْ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ  
بِإِبْعَادِهَا عَنِ عَادِهَا ، فَاطْمَأَنَّتْ  
وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبَتْهُ  
وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ  
وَكُلُّ مَقَامٍ عَنِ سُلوِكٍ قَطَعْتُهُ  
عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا ، بِعُبُودَةٍ  
مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَرَكَ كُلَّ مَأْلُوفٍ ، هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْمَوْتِ ، بَلْ أَصْبَحَ الْمَوْتُ  
أَيْسَرَ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الرِّيَاضَاتِ فِي السُّلوِكِ ، فَأَخَذَ يَلْزِمُ نَفْسَهُ الْمَشَقَّاتِ ،  
وَالرِّيَاضَاتِ ، حَتَّى عَادَتْ مَطْمَئِنَّةً ، وَعَادَتْ مِنَ الْعَصِيَانِ ، إِلَى الطَّاعَةِ ،  
حَتَّى أَنَّمَا صَارَتْ تَتَلَذَّذُ بِحَمْلِ مَشَقَّاتِ السُّلوِكِ .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

العبادة للعامة غاية التذلل .

العبودية للخاصة ، الذين صححوا النسبة إلى الله تعالى ، بصدق القصد إليه في سلوك الطريق .

العبودة لخاصة الخاصة ، الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبوديتهم .  
فالعبادة : تقيد النفس بالأحكام العامة ، في منازل الخدمة ، كالصلاة ، والصوم ، والحج ، وغيرها .

والعبودية : تقيدها لربها بالأحكام الخاصة ، في مقام القرب ، كالصبر ، والزهد ، والرضا ، والتوكل .

والعبودة : تقيدها بربها ، وقيامها بإرادته .

ولا قدرة على العبادة ، إلا بترك حظوظ البطالة ، ولا على العبودية ، إلا بترك حظوظ الدنيا ، ولا على العبودة ، إلا بترك حظوظ الآخرة .  
قياماً بإرادة المحبوب ، لا بإرادة نفسه .

وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا ، فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا

أُرِيدُ ، أَرَادَتْنِي لَهَا وَأَحَبَّتْ

فَصِرْتُ حَيِّبًا ، بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِيهِ

## شرح الديوان ————— التائبة الكبرى (نظم السلوك)

وليسَ كَقَوْلِ مَرٍّ : نفسي حَيِّبِي  
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا ، فَلَمْ أَعُدْ  
إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ  
كناية عن تبدل جميع صفاته الخلقية ، إلى صفات حقيّة ، وكيف أن روحه  
أصبحت مرآة صافية ، يرى الله تعالى فيها ، فصار محبًا لهذا التجلي ، في  
مرآة نفسه .

فجاهدُ تُشَاهِدُ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا  
وَصَفْتُ ، سُكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ  
وذلك كله عن طريق المجاهدات ، والرياضات ، والسلوك .

والمعبر عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ {العنكبوت: ٦٩} .  
وفي قوله : ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ {الشورى: ١٣} .

وقد يقع هذا كله ، عن طريق الجذب ، ورؤية الجمال ، والمعبر عنه في قوله  
تعالى : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ {الشورى: ١٣} .

فَنِلْتُ هَوَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاطِرٍ  
ولا باكتسابٍ واجتلابٍ جِبَلَّةٍ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَهَمَّتْ بِهَا فِي عَالِمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا  
ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشُوتِي قَبْلَ نَشَاتِي  
اجْتِلَابِ الْجِبَلَةِ : يعني اقتضاء الفطرة .

وعالم الأمر هو عالم التعيين في علم الله تعالى ، وهو أصل وطن الإنسان ،  
الذي منه بدأ ، وإليه يعود ، بعد انتهاء دورته . فهناك أحبها ، بلا عين ،  
ولا أذن ، ولكن بإسماع الله له ، وإبصار الله إياه ؛ فكان يسمع الله ، بالله ،  
ويرى الله تعالى ، بالله . وهو عالم تبرز فيه الأشياء لا عن سبب .

فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ تَمَّ بَاقِيًا  
هُنَا ، مِنْ صِفَاتِ بَيْنِنَا فَاضْمَحَلَّتْ

ولما نلت هواها في عالم الأمر ، لا بوصف مني ، حالت بيننا صفاتي في  
عالم الخلق ، تداركني الهوى ، فأفنى لغيرته علي في هذا العالم ، ما لم يكن  
ثابتاً في عالم الأمر ، من صفات حائلة بيننا ، فذهبت ، وصرت مع المحبوبة  
فريداً ، كما كنت أولاً .

فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْفَيْتُ عَنِّي صَادِرًا  
إِلَيَّ وَمَنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَةٍ

## شرح الديوان ————— التائية الكبرى (نظم السلوك)

عندما ارتفع حجاب النفس ، سطعت صفات الجمال ، والكمال ، في مرآة القلب . قال ﷺ : ﴿ المؤمن مرآة المؤمن ﴾ . فهو تعالى مرآتك ، في رؤيتك نفسك . وأنت مرآته ، في ظهور أسمائه وصفاته .

وشاهدتُ نفسي بالصفّاتِ التي بها

تَحَجَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحُجَبَتِي

وَإِنِّي الَّتِي أَحَبَبْتُهَا ، لَا مَحَالَةَ ،

وكانت لها نفسي عليّ مُحِيلَتِي

حيث انقلبت جميع الصفات الخلقية ، إلى صفات حقيقة .

أَمَمْتُ إِمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالوَرَى

وَوَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي

يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي

وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامَ أُمَّتِي

لما كانت محبوبته ، قد سكنت قلبه ، وملكت عليه كل جهاته ، فهو مصلٍ

إليها ، والكل متجه نحوه ، حتى لو كان إماماً يؤمه في الصلاة .

وَلَا غَرَوْا أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ثَوْتُ بِفُؤَادِي وَهِيَ قِبْلَةُ قِبَلْتِي  
وَكُلُّ الْجِهَاتِ السُّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ  
بِمَا ثَمَّ مِنْ نُسْكِ وَحَجِّ وَعُمْرَةٍ  
فَلَوْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَلَا غُرُوَ أَنْ الْكَعْبَةَ ، وَالْأَكْوَانُ جَمِيعًا ،  
مَتَوَجِّهُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ قِبَلْتَهُمْ ، سِوَاءَ فِي صَلَاةٍ ، أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ .  
وَعِنْدِي عَيْدِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ  
جَمَالَ مُحَيَّاها بَعِينٍ قَرِيرَةٍ  
وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنْتُ  
كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُمُعَةٍ  
وَسَعِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ  
عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلْتُ كُلَّ وَقْفَةٍ  
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ حَلَّتْ بِهَا ، فَمَا ،  
أَرَاهَا ، وَفِي عَيْنِي حَلَّتْ ، غَيْرَ مَكَّةِ  
وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا  
أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنْتْ دَارَ هِجْرَةٍ  
وَمَا سَكَنْتُهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ ،



## شِرم الديوان ————— التائبة الكبرى (نظم السلوك)

بقرّة عيني فيه أحشاي قرّت

وحدة الشهود أن يغيب الكل في جمال المعبود ، فالعيد يوم التجلي بالجمال  
وليلة القدر ليلة الحب والوصال ، ويوم الجمعة هو يوم اللقاء والإتصال ،  
فالسعي إليها هو حج القلوب ، ووقفه عرفات هي الوقوف على ديار  
المحبوب ، قد شرفت بجلولها الأماكن ، وكذا يشرف المكان بالساكن ، فما  
كانت في دار إلا ووجبت الهجرة من دار الخراب إلى دار العمار التي هي  
دارها ، فهي في عيني كل شيء ، وكل شيء بدونها لا شيء .

لها صلواتي بالمقام أقيمها

وأشهد فيها أنها لي صلت

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي

وهادي لي إيائي بل بي قدوتي

إذ أن الله تعالى ، جعل في كل روح ، كل شيء ، فالروح فيها الله ، والأنبياء  
والجنة ، والنار ، والعرش ، والكرسي . فمن رأى الله ، أو الجنة ، أو النار ،  
أو النبي ﷺ ، إنما رأى كل ذلك من داخله ، لا من شيء خارج عنه .

فكل مליح حسنه من جمالها

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

مُعَارٍ لَهُ ، أَوْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ  
بِهَا قَيْسُ لَبْنَى هَامَ ، بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ  
كَمَجْنُونٍ لَيْلَى ، أَوْ كَثِيرِ عَزَّةٍ  
فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا  
بصورة حُسنٍ ، لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ  
فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَحْبُوبُ فِي نَظَرِ كُلِّ مَحِبٍّ .  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرٍ ،  
فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهِمْ تَجَلَّتْ  
فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لِآدَمَ  
بمظهرٍ حَوا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ  
فَهَامَ بِهَا ، كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبًا ،  
وَيَظْهَرُ بِالزَّوْجِينَ سِرَ الْبُنُوءَةِ  
وَمَا بَرَحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعَلَّةٍ  
عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حَقْبَةٍ  
وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ ،

## شرح الديوان — ابن الفارض

مِنَ اللَّبْسِ، فِي أَشْكَالِ حُسْنِ بَدِيعَةٍ

وَلَسْنَ سِوَاهَا، لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا

وَمَا إِنَّ لَهَا، فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ

لأن الله تعالى هو الظاهر في كل مظهر ، والمشهود في كل مشهد ، فما خلق الخلق ليظهر الخلق ، وإنما خلق الخلق ليظهر هو في الخلق ، فما من مظهر إلا وهو كالستار على العزيز الستار ، فهو المتجلي لآدم في حواء ، وحواء في آدم ، ولهما في أبنائهما . وهو المتجلي بصورة المحبوب في عين كل محب ، وما بقي إلا رفع الحجاب .

فَلَوْ مَنَحْتُ كُلَّ الْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا،

خَلَا يَوْسُفِي، مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةٍ

وهذه المحبوبة في غاية الحسن ، بحيث أنها لو أعطت كل الورى حسناً كحسن يوسف عليه السلام لكان بعضاً من حسنها .

صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي، عَلَى يَدِ حُسْنِهَا،

فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وَصَلَةٍ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فلما تخلّيت عن كلّ وبعضي ذاتاً وصفاتاً ، فناءً واضمحلالاً ، حتى  
صرت صفراً بلا حياة ، فأحيتني بها حياة باقية دائمة ، بالنسبة للحياة  
التي كنت فيها كالإحسان للإسلام .

يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنَهَا كُلُّ ذَرَّةٍ،

بِهَا كُلُّ طَرَفٍ جَالٍ فِي كُلِّ طَرَفَةٍ

فلما حييت بها ، انفردت كل ذرة مني بتجلٍ يختلف عن الذرة الأخرى ،  
فالله واسع . فصارت لكل ذرة عين تشاهد تجلياً غير ما تشاهده الذرة  
الأخرى ، وذلك لأن المتجلي واسع ، والتجلي متسع .

ويشني عليها في كلّ لطيفةٍ

بِكُلِّ لِسَانٍ، طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ

وأنطق حسنها مني كل ذرة ، فصار لساناً موقوفاً على مدحها .

وَأَنْشَقُّ رِيَّاهَا بِكُلِّ رَقِيقَةٍ،

بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَّةٍ

## شرح الديوان — ابن الفارض

وحين تهب عليّ نسائم تجليات أنوارها ، فكل ذرة فيّ أنف تشم .

ويسمعُ مني لفظها كلُّ بضعةٍ

بها كلُّ سمعٍ سامعٍ متنصّتٍ

وإذا تكلمت انقلبت كل ذرة مني سمعاً ينصت إليها .

ويَلْتَمُّ مني كلُّ جزءٍ لثامها

بكلِّ فمٍ في لثمه كلُّ قُبلةٍ

وكلما أحسست بهذا القرب منها إذا كل ذرة مني فم متعطش إلى تقبيلها

فلو بسطتُ جسْمي رأْتُ كلَّ جوهرٍ

به كلُّ قلبٍ فيه كلُّ مَحَبَّةٍ

يعني أنه قد استُهلِكَ كَلِيَّةٌ في محبة ربه ، فلا ذرة فيه إلا وقد ظهر نور الله الأزلي عليها ، وفيها ، ومنها .

فتي الحبِّ، ها قد بنتُ عنه بحُكمٍ من

يراهُ حجاباً فالهوى دون رُتبتِي

وجاوزتُ حدَّ العشقِ فالحبُّ كالقلى

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وعن شأوٍ معراجٍ اتّحاديّ رحلتي

فطَبُّ بِالْهَوَى نَفْسًا، فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسَ الـ

عِبَادٍ مِنَ الْعِبَادِ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ

ينبه على أنه قد تسامى في حبه من التعلق بالأسماء والصفات ، إلى التحقق بنور الذات ، فأصبح ثابتاً بإثبات الذات له بحيث لا يتأثر بتضاد الأسماء والصفات ، فلا حب ولا بغض . هو الآن يحب حباً ليس له ضد وعشقاً ليس له ضد ، وبذلك يكون قد فاق أهل عصره الذين حكمتهم الأحوال ، وتحكمت عليهم الأسماء والصفات .

فلا فَلَكَ إِلَّا، وَمِنْ نَوْرِ بَاطِنِي،

بِهِ مَلَكٌ يُهْدِي الْهَدَى بِمَشِيَّتِي

فلما فنيت ذاته عن صفاته ، وصارت روحه هي روح الوجود ، فلا غرو أن تفيض روحه أنواراً على ما دونه من عالمي الملك والملكوت ، والغيب والشهادة .

وروحي للأرواح روح، وكل ما

## شرح الديوان — ابن الفارض

ترى حَسَنًا في الكونِ من فيضِ طينتي

هنا يشير إلى أنه صار قطب الوجود ، حيث يستمد منه كل موجود ،  
فروحه تمد جميع الأرواح ، ونفسه تمد جميع النفوس ، وجسمه يمد كل  
الأجسام .

فما عالمٌ إلا بفضلي عالمٌ

ولا ناطقٌ في الكونِ إلا بمذحتي

هذا مقام جمع الجمع ، وهو البقاء بعد الفناء ، حيث يرى العالم كله  
مقر بفضله ، مسبح بحمده ، مشغول بذكره . قال عليه السلام : ﴿ معلم الناس  
الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ﴾ . فما بالك بمن  
كان مقامه جمع الجمع .

وأنظرُ في مَرآةِ حُسْنِي كي أرى

جَمالَ وُجودي، في شُهودي طَلعتي

فإن فُهِتُ باسمي أصغِ نحوي تشوقاً

إلى مُسمِعي ذكري بنطقي، وأنصتِ

ومن كان في مقام جمع الجمع ، أصبح يرى حسنه في كل شيء ، فصار  
هو الحُسن والمرآة في آن واحد . فما نظر في مرآة نفسه إلا ورأى الحسن

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

مشهودا له في كل شيء . قال تعالى ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ (السجدة: ٧).

وفي مقام جمع الجمع قد صار هو الذكر والذاكر والمذكور .

فكُلِّي لِسَانَ نَاطِرٌ، مِسْمَعٌ، يَدٌ

لِنُطْقٍ، وَإِدْرَاكِ، وَسَمْعٍ، وَبَطْشَةٍ

فَعَيْنِي نَاجَتْ، وَاللِّسَانَ مُشَاهِدٌ،

وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ، وَالْيَدُ أَصْغَتْ

وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَأَ،

وَعَيْنِي سَمْعٌ، إِنَّ شِدَا الْقَوْمِ تُنْصِتِ

كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَأَ،

وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ سَطُوتِي

وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا

لِسَانِي، فِي إِصْغَائِهِ، سَمْعٌ مُنْصِتِ

وفي هذا المقام تنقلب جميع الحواس ، فتصير كل حاسة تنوب عن غيرها ،

فاللسان ينظر ويسمع ويبطش ، والعين والسمع ينطقان ، واليد أذن

تسمع ، والسمع عين تشاهد ، والعين تسمع ما يُقال ، واليد عين ترى ،

والعين يد تبطش ، والسمع لسان ينطق .



شرح الديوان ————— ابن الفارض

فَاتَّلُوْا عُلُوْمَ الْعَالَمِيْنَ بِلَفْظَةٍ،  
وَأَجْلُوْا عَلَيَّ الْعَالَمِيْنَ بِلَحْظَةٍ  
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ الـ  
لُغَاتِ بَوَقْتٍ، دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةٍ  
وَأَحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ،  
وَلَمْ يَرْتَدِّ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ  
وَمِنْ مَقَامِهِ جَمْعُ الْجَمْعِ ، فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِاللَّهِ ، وَيَنْظُرُ بِاللَّهِ ، وَيَسْمَعُ بِاللَّهِ ،  
وَيَبْطِشُ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : ﴿ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي  
يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ ، وَبِيَدِهِ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي  
يَمْشِي بِهَا ﴾ .  
وَأَنْشَقُّ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ وَعَرَفُ مَا  
يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ  
عَرَفُ : الرِّوَاثِ الطَّيْبَةِ .  
وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطْرَةٍ،  
وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فَمَنْ قَالَ، أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ إِنَّمَا  
يَمُتُّ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيْقَةٍ  
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا  
أَوْ أَفْتَحَمَ النَّيْرَانَ، إِلَّا بِهَمَّتِي  
وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا  
بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي، تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ  
وَمَنِّي، لَوْ قَامَتْ بِمَيِّتٍ، لَطَيْفَةٌ  
لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَعِيدَتْ  
وَمَنْ هَذَا حَالَهُ فَلَا تَقِيدُ لَهُ بِالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، إِذْ هُوَ حَاكِمٌ عَلَيْهِمَا بِقُوَّةِ  
الْمَنَانِ، مُمِدُّ لِلْعَالَمِينَ بِمَا يَفُوقُ الْحِسَابَانَ .  
هِيَ النَّفْسُ، إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ  
فُوهَاهَا، وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ

ثم يبين جماع ذلك كله ، ومحصلة هذا العلم المصون ، إنما هو في معالجة  
النفوس وسياستها ، حتى تتروحن ، وتصير النفس روحاً كلها ، فلا يصير  
للنفس وجودٌ . فإذا أصبحت النفس روحاً خالصة ، ظهرت منها قوة

## شرح الديوان — ابن الفارض

النفحة الإلهية ، والنفحة الربانية .

فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ ، الَّذِي بِهِ

وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ

يحث المريدين إلى الوصول إلى مرتبة الجمع والفناء التي وصل إليها ، حيث رأى بها مشايخ العرفان ، من حي العارفين ، بالنسبة إليه كالأطفال .

وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسَارَتْ شَرِبُ مُعَاصِرِي

وَمَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَالْفَضَائِلُ فَضَّلْتِي

فكل شيوخ العارفين في زمنه ، أو في الزمن قبله ، إنما شربوا من فضل ما أبقى لهم من أنوار الفناء والمحبة .

وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَا

وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ

العيس : الإبل . واللجة : هي الموج العالي .

وَيَكْسِرُ سُفْنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ

وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيْسَةِ

ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ

وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاحِدٌ

بِمَفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكِنَّةِ

يعني أن الله تعالى هو الفاعل على الحقيقة ، وهذا الخلق كله ما هو إلا حجاب على صفة من صفاته .

إِذَا مَا أزال السَّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ

وَلَمْ يَبْقَ ، بِالْأَشْكَالِ ، إِشْكَالُ رَبِّةٍ

فإذا ارتفعت هذه الحجب والستائر والأسباب ، رأيت الله تعالى ، بغير شك ولا إشكال . وذهاجها بالفناء عنها .



شرح الديوان ————— ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

التائية الصغيرة

مجموعة الحسن

شرح الديوان ————— ابن الفارض

النَّابِئَةُ الصَّغْرَى  
مَلْعَبَةُ اللِّسَنِ

- ١- نعم بالصَّبَا قلبي صَبَا لِأَحْتِي ،  
فيا حبذا ذاك الشَّذى حينَ هَبَّتِ
- ٢- أرومُ ، وقد طالَ المَدَى ، منكِ نظرةً  
وكم من دماءٍ ، دونَ مَرْمَايَ ، طَلَّتِ
- ٣- فلمَ أرَ مثلي عاشِقاً ، ذا صَبَابَةٍ  
ولا مثلها مَعشوقَةً ، ذاتَ بهجَةٍ
- ٤- هي البدرُ أوصافاً ، وذاتي سَمَاؤُهَا  
سَمَتَ بي إليها هَمَّتِي ، حينَ هَمَّتِ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٥- أخذتم فؤداي ، وهو بعضي ، فما الذي  
يَضُرُّكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهُ بِجُمَلَتِي؟
- ٦- وَجَدْتُ بَكُمْ وَجْداً ، قُويَّ كَلِّ عَاشِقٍ  
لَوْ احْتَمَلْتُ مِنْ عَبْئِهِ الْبَعْضَ ، كَلَّتِ  
٧- وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّي مَوْضِعاً  
لِضُرِّ ، لِعُوَادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي
- ٨- كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ ، لَوْلَا تَأْوَهِي  
خَفِيتُ ، فَلَمْ تُهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي
- ٩- وَجَنَّبَنِي حُبِّكَ وَضَلَّ مُعَاشِرِي  
وَحَبَّبَنِي ، مَا عَشْتُ قَطَعَ عَشِيرَتِي
- ١٠- وَأَبْعَدَنِي ، عَنْ أَرْبَعِي ، بَعْدَ أَرْبَعِ  
شَبَابِي ، وَعَقْلِي ، وَارْتِيَا حِي ، وَصِحَّتِي
- ١١- تَذَكَّرُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ ، لِأَنَّهَا  
حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أَهْيَلِ مَوَدَّتِي
- ١٢- تُتِيحُ الْمَنَايَا إِذْ تُبِيحُ لِي الْمُنَى  
وَذَاكَ رَحِيصٌ مُنِيَّتِي بِمَنِيَّتِي



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ١٣- وما غَدَرْتُ فِي الْحُبِّ أَنْ هَدَرْتُ دَمِي  
بشعر الهوى ، لكنْ وَفْتُ إِذْ تَوَفَّتِ  
١٤- متى أُوْعِدْتُ أُوَلِّتُ ، وَإِنْ وُوعِدْتُ لَوْتُ  
وإنْ أَقْسَمْتُ ، لا تُبْرِي السُّقْمَ بَرَّتِ  
١٥- وَإِنْ عَرَضْتُ أُطْرِقُ حَيَاءً وَهَيْبَةً  
وإنْ أَعْرَضْتُ أَشْفِقُ ، فلمْ أَتَلَفْتُ  
١٦- وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا ، نَحْوَ مَضْجَعِي  
قَضَيْتُ ، ولمْ أَسْطَعُ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي  
١٧- وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مَنَحَةٌ  
لقلبي ، فما إِنْ كَانَ ، إِلَّا لِمِخْنَتِي  
١٨- مُنْعَمَةٌ أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا  
دَعَتْهَا لِتَشْقِي بِالْغَرَامِ ، فَلَبَّتِ  
١٩- فلا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ ، ولا أَرَى  
مِنَ الْعَيْشِ ، إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي  
٢٠- فَجَسْمِي وَقَلْبِي ، مُسْتَحِيلٌ وَوَأَجِبٌ  
وخذِي مندوبٌ لجائزِ عَبرَتِي

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٢١- وقالوا : جَرَتْ حُمْراً دُمُوعَكَ ، قلتُ : عن  
أمرٍ جَرَتْ ، في كَثْرَةِ الشُّوقِ ، قَلَّتِ  
٢٢- نَحَرْتُ لَضَيْفِ الطَّيْفِ ، في جَفْنِي الكرى  
قِرَى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي  
٢٣- ولما تَوَافَيْنَا ، عِشَاءً ، وَضَمْنَا  
سَوَاءً سَيْلِي ذِي طُوى ، وَالشَّنِيَّةِ  
٢٤- وَمَنْتُ ، وما ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ  
تُعَادِلُ عِنْدِي ، بِالْمُعَرَّفِ وَقَفْتِي  
٢٥- عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتَبْ ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَى  
وما كَانَ إِلَّا أَنْ أَشْرْتُ وَأَوْمَتِ  
٢٦- أيا كَعْبَةَ الحُسَنِ ، الَّتِي ، لِجَمالِها  
قُلُوبُ أُولِي الأَبابِ ، لَبَّتْ وَحَجَّجَتْ  
٢٧- فلا تحسبي أَنِّي فَنَيْتُ ، مِنَ الضَّنَى  
بغَيْرِكَ ، بل فيكَ الصَّبَابَةُ أَبْلَتْ  
٢٨- فلي ، بَعْدَ أوطاني ، سكونٌ إلى الفلا  
وبالوَحْشِ أَنْسِي إِذْ مِنَ الإنْسِ وَحْشَتِي

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٢٩- وبانتُ ، فأما حسنُ صبري فخانني  
وأما جُفُوني بالبكاءِ فوَقَّتِ  
٣٠- وقد كانَ عندي وَصَلُها دونَ مطلبي

فعاذَ تَمَنَّى الهَجْرِ ، في القربِ ، قُرْبَتِي  
٣١- غرامي أقمُ ، صبري انصرمُ ، دمعي انسجمُ

عدوِّي انتقمُ ، دهري احتكمُ ، حاسدي اشمِتِ

النَّائِبَةُ الصَّغِيرَةُ

بِعَبْدِ الْحَسَنِ

١- نعم بالصِّبا قلبي صبا لأجبتني ،

فيا جبدا ذاك الشَّذى حينَ هَبَّتِ

الصبا : ریح طیبة ، تحبها العرب . ونعم : جواب سؤال .  
كأنهم سألوا هذا المحب : أصبا قلبك ، فأجاب : نعم ، وذلك بسبب  
اتصال الصبا بجسمي ، وهي كناية عن النفخة الإلهية في الإنسان

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ {الحجر: ٢٩، ص: ٧٢} . فهو حن

ومال إليها ، لأنها روح محبوبة .

فيا جبدا ما تنقله إليه هذه الريح ، من العلوم اللدنية ، والمعارف الإلهية .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢- أرومٌ ، وقد طالَ المدَى ، منكِ نظرةً

وكم من دماءٍ ، دونَ مَرْمَإِيٍّ ، طَلَّتِ

أتمنى منكِ نظرةً ، وقد طال العهد بيني وبين تمنيتها ، ولكن كيف الوصول إليها ، وقد هُدرت قبل الوصول إليها دماء كثيرة ، ولم يصلوا إلى مرادهم إما لبعده الطريق ، ومن وصل منهم رشقته بسهام البلايا والمصائب والرزايا ومن صبر منهم ، قطعت به قواطع الظنون .

٣- فلم أرَ مثلي عاشقاً ، ذا صَبَابَةٍ

ولا مثلها معشوقةً ، ذاتَ بهجةٍ

العشق هو افراط المحبة ، فلم أرى مثلي صاحب صباية ، لأن عشقي حقيقي ، وعشق العشاق غيري مجازي ، فهم يعشقون الصور ، وأنا أعشق المصوّر ، ولم أر مثل جمال محبوبتي ، لأن الحسن كله لها ، وكل الجمال منها ﴿ إن الله جميل يحب الجمال ﴾ . رواه مسلم .

٤- هيَ البدرُ أوصافاً ، وذاتي سَمَاؤُهَا

سَمَتَ بي إليها هَمَّتِي ، حينَ هَمَّتِ

هيَ البدرُ التامُ في الظهورِ بالنورِ والعلوِ والإرتفاعِ ﴿ إنكم سترون ربكم

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

كما ترون البدر ، هل تضامون في رؤيته ❁ .

وفي رواية : ❁ كما ترون الشمس ❁ .

يا طلعة الشمس أو يا طلة القمر تختال في حلل الأشباح والصور  
وذاتي سماؤها : ❁ ووسعني قلب عبدي المؤمن ❁ . وهو وسع  
معرفة ، لا وسع إحاطة . وقد رفعتني إلى هذا البدر ، بحيث صرت  
سما له ، همتي ، حين عزمت على الترقى إلى المراتب العلية .

٥- أخذتم فؤداي ، وهو بعضي ، فما الذي

يَضُرُّكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهُ بِجُمْلَتِي؟

قال ﷺ في لاميته :

أخذتم فؤداي ، وهو بعضي ، فما الذي

يَضُرُّكُمْ لو كان عندكم الكل

وما أطف من قال وأجاد :

ولي في الحجاز وديعة خلفتها أودعتها يوم الوداع مودعي

وأظنها ، لا ، بل يقيني أنها قلبي لأنني لم أجد قلبي معي

٦- وجدتُ بكم وجداً ، قُوى كلِّ عاشقٍ

لو احتملت من عبئه البعض ، كَلَّتِ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وجدت بكم في المحبة وهداً شديداً ، بحيث تضعف عن حمله بعضه  
جميع قوى المحبين .

٧- وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّي مَوْضِعاً

لِضُرِّ ، لِعُوَادِي حُضُورِي كَغَيْبِي

صرت بسبب هذا الفناء في الحب حضوري لمن جاء يعودني كغيبي عنهم  
كما قال الشيخ في لاميته :

خفيت ضنا حتى لقد ضل عاندي وكيف ترى العواد من لا له ظل

٨- كَأَنِّي هَالِلُ الشَّكِّ ، لَوْلَا تَأْوَهِي

حَفِيَّتْ ، فَلَمْ تُهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيِي

هلال الشك : هو الهلال الذي يتحدث الناس برؤيته ، ولم تثبت رؤيته  
يقول أنه عند نفسه بمنزلة هلال الشك ، لأن رؤيتي لم تثبت عندي ،  
لأن المرئي عندي هو الوجود الحق المطلق ، فالوجود كله لله تعالى ،  
لا لنفسه ، فلولا تألمه وتوجهه من نسبة الوجود إليه ، عند قيامه  
بالتكاليف الشرعية التي لا بد لها من فاعل تصدر منه عن قصد ونية ،  
لم ترني عيون الناس ، ولم يتبين حتى لنفسه ، وإنما تراه العيون معتوهاً  
مجنوناً ، لا يوثق بكلامه .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٩- وَجَنَّبَنِي حُبِّيكَ وَصَلَ مُعَاشِرِي

وَحَبَّبَنِي ، مَا عَشْتُ قَطَعَ عَشِيرَتِي

حبيك : يعني حيي إياك

وإذا تجنب من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها ، فكيف لا يتجنب مواصلة غير المعاشر له ، وهو مقام العزلة والتجرد عن الأغيار ، وهو من أحوال السالكين الأخيار في ابتداء الطريق .

١٠- وَأَبْعَدَنِي ، عَنْ أَرْبَعِي ، بَعْدَ أَرْبَعٍ

شبابي ، وعقلي ، وارتياحي ، وصحتي

الأربع : جمع ربع ، وهي الدار .

فحبك أولاً أبعدني عن شبابي ، فأصبحت كهلاً قبل الأوان ، وعن عقلي وارتياحي ، وصحتي ، فجننت بك ، وذهبت راحتي وصحتي . فتبدلت كل عاداتي حباً لك .

١١- تَذَكَّرُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ ، لِأَنَّهَا

حَدِيثُهُ عَهْدٍ مِنْ أَهْيَلِ مَوَدَّتِي

العهد القديم هو أخذ الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ﴾ {الأعراف: ١٧٢} .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

لأن الروح من عالم الأمر ، فتحن إلى هذا العالم الذي جاءت منه .

١٢- تُبِيحُ الْمَنَايَا إِذْ تُبِيحُ لِي الْمُنَى

وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنِيَّتِي بِمَنِيَّتِي

وما أحسن قوله في تائته الكبرى

هو الحب إن لم تقض لم تقض مارباً

من الحبِّ فاختر ذاك أو خلَّ خُلَّتِي

فمن أراد مناه منها ، فلا بد أن يتهيأ للمنايا ، من مخالفة النفس ،

وتحمل أذى الخلق ، وكثرة المجاهدات .

١٣- وما غَدَرْتُ فِي الْحُبِّ أَنْ هَدَرْتُ دَمِي

بشرع الهوى ، لكنْ وَفْتُ إِذْ تَوَفَّتِ

فهدرها دمي لم يكن غدراً ، ولكن كان وفاء منها بشرطها .

ويا أحسن قوله في قصيدته اليائية :

كم قتيل من قبيل ماله قود في حيننا من كل حي

لأن الله تعالى ، وهو المحبوب الحقيقي ، يأبى إلا انفراده في حضرته ،

التي هي الوجود ، فليس هناك من يزاحمه في جماله وجلاله ، فلا بد من



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أن يقتل محبة بسيف الفناء ، ثم يحيه به .

١٤ - متى أُوْعِدْتُ أُوَلِّتُ ، وَإِنْ وَعِدْتُ لَوْتُ

وَإِنْ أَقْسَمْتُ ، لَا تُبْرِي السُّقْمَ بَرَّتِ

إبعادها بالمجر معجل ، ووعدها بالوصل ممطول ، وحلفها على عدم شفاء سقم محبة قسم صادق لا خلف فيه .

فالله تعالى يحب عباده المقربين ، ويجب فيهم البلاء . كل بلاء هو نظرة

من الحبيب إليهم ، وهو من البلاء الحسن ﴿وَلِيَسْبِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ

حَسَنًا﴾ {الأنفال: ١٧} .

ومعنى وإن أقسمت : هو تأكيد ابتلائه كما قال ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ .

١٥ - وَإِنْ عَرَضْتُ أُطْرِقُ حَيَاءً وَهَيْبَةً

وَإِنْ أَعْرَضْتُ أَشْفِقُ ، فَلَمْ أَتَلَفْتِ

قال رحمه الله : ﴿إِذَا تَجَلَّى اللَّهُ تَعَالَى لَشَيْءٍ ، خَشِعَ لَهُ﴾ . رواه الحاكم وصححه ، وأحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وصححه .

وإن زال ذلك التجلي ، فإن آثاره ما زالت معارفاً في القلب ، وأنواراً في

الروح ، وأدباً في الفعل ، فلا التفات لغيرها ، إجلالاً وتعظيماً واحتراماً .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

١٦- وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا ، نَحْوَ مَضْجَعِي

قضيتُ ، وَلَمْ أَسْطَعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي

الطيف : مجئ الخيال في النوم . والمضجع : مكان النوم .

قضيت : يعني : مت .

والمقلة : هي مقلة العين ، التي تجمع السواد والبياض .

رؤية الله تعالى لا تكون إلا في عالم الخيال والمعنى ، وهي هجومية ،  
يعني لا تستجلب بحيلة من الحيل ، ولا بعبادة من العبادات ، ولكن الله  
تعالى يتنزل على من يشاء من عباده ، وإن لم يزر هو فلا يستطيع أحد  
أن يستنزل تلك التحليات القدسية ، والمواهب اللدنية . قال ﷺ :  
﴿ إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ﴾ . رواه مسلم ، والحاكم وصححه  
والطبراني وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والضياء .

١٧- وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الْعَشْقَ مِئْخَةَ

لقلبي ، فما إن كان ، إلا لمخنتي

وكنْتُ أعتقد أن العشق هبة من الله لقلبي ، حتى رمتني سهام الحب  
الإلهية . وسهام حبه ونظراته للعبد ، ما هي إلا بلايا ومصائب

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

واختبارات جسام ، يختبر الله تعالى بها صدق أهل المحبة ، ويميز بها بين الصادقين ، والمدعين .

### ١٨ - مُنْعَمَةٌ أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا

دَعَتْهَا لِتَشْقِي بِالْغَرَامِ ، فَلَبَّتِ

الأحشاء : جمع حشي ، وهي ما انضمت عليه الضلوع .

يقول أنه كان منعماً ، مستريحاً براحة الغفلة والجهل ، متلذذاً في الدنيا بيسير العبادة ، وذلك قبل أن يدعو داعي الجمال ، ويناديه نداء الحسن ، وتنكشف له تجليات المحبوب . فلا رقاد ، ولا راحة . بل فكر وألم ، وقلب هائم ، وجسد مضني . فوإن شقى جسده ، فقد سعدت روحه .

### ١٩ - فَلَآ عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ ، وَلَا أَرَى

مِنَ الْعَيْشِ ، إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي

ما أقاسيه وأكابده من البلاء ، في هذا الحب الرباني ، قد اخترته على نعيم الغفلة ، والجهل بالله ، واللذائذ الفانية .

### ٢٠ - فَجَسْمِي وَقَلْبِي ، مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَحَدِّيْ مَنْدُوبٌ لَجَائِزِ عِبْرَتِي

أما جسمي ، فقد استحال ، واضمحل ، وانمحق ، لفنائه في التجلي .

أما قلبي ، فواجب ، أي خافق ، شديدة خفقاته لهذا التجلي .

أما الحدود ، فذات ندوب .

والندب هو أثر الجروح على الجلد ، يعني أن خده مجروح بكثرة سيلان

دموعه ، وبكائه .

٢١- وقالوا : جَرَتْ حُمْرًا دُمُوعَكَ ، قلتُ : عن

أمرٍ جَرْتُ ، في كَثْرَةِ الشَّوْقِ ، قَلَّتِ

٢٢- نَحَرْتُ لَضَيْفِ الطَّيْفِ ، في جَفْنِي الكرى

قِرَى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي

قال أحبته : لم جرت دموعك ممزوجة بالدم ؟ فقلت : هذا من جراء

أمرٍ كثيرة جرت لي في طريق المحبة ، كالصد ، والهجران ، ومكابدة

السهر ، وغيرها كثير . إلا أنها على كثرتها ، تعد قليلة بالنسبة إلى كثرة

شوقي لكم .

ومن هذه الأمور أني قد ذبحت النوم في جفني لما زارني خيال محبوبي ،

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وهو شهود الحق ، فهذا الدم فوق خدي من ذلك السهر والبكاء .

٢٣- ولما تَوَافَيْنَا ، عِشَاءً ، وَضَمْنَا

سَوَاءٌ سَيْلِي ذِي طُوى ، وَالثَّنِيَّةِ

يعني ولما أجننا الليل ، تلاقينا في مكان وسط ، بين وادٍ معروف قرب مكة ، والثنية موضع آخر .

٢٤- وَمَنْتُ ، وَمَا ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ

تُعَادِلُ عِنْدِي ، بِالْمُعْرِفِ وَقَفْتِي

وتفضلت عليّ ، وما بخلت ، بوقفة ، تعادل عندي موقف عرفات .

٢٥- عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتَبْ ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَيِّ

وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشْرْتُ وَأَوْمَتِ

فلما وقفت معها ، وصفت لها ما أجد من الضنى ، ولكنها لم ترض مني بذلك . فما كان إلا أن أشرت مصرحاً إليها بذلي وافتقاري ، فأومأت هي ، إما بالكف ، أو العين ، أو الحاجب ، بعدم قبوله .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وذلك أن جميع أفعاله هذه تدل على أنه ما زال ناظراً إلى نفسه وحاله ،  
لا إلى جمال محبوبه ، إذ من نظر إلى جمال محبوبه شغله ذلك عن كل  
محنة .

٢٦- أيا كعبةَ الحُسنِ ، أَلتي ، لِجمالِها

قلوبُ أولي الألبابِ ، لَبَّتْ وَحَجَّتِ

الخطاب هنا للحضرة الإلهية .

٢٧- فلا تحسبي أنني فنيْتُ ، من الضننى

بغيرك ، بل فيك الصِّبابةُ أبلتِ

فحبي لكِ ، وصدك عني ، هو محصلة بلائي .

٢٨- فلي ، بَعْدَ أوطاني ، سكونٌ إلى الفلا

وبالوحشِ أنسى إذ من الإنسِ وَحشتي

فصار يجد راحته بعيداً عن العذال ، في الفيافي والصحارى ، ويأنس إلى  
الوحوش في القفار .

٢٩- وبانت ، فأما حسنُ صبري فخانني

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وَأَمَّا جُفُونِي بِالْبِكَاءِ فَوَقَّتِ

وذلك حين يرد إلى نفسه ، وتسدل الحجب بينه ، وبين حبيته .

بانة : يعني فارقت .

٣٠- وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصَلُهَا دُونَ مُطْلَبِي

فَعَادَ تَمَنَّى الْهَجْرَ ، فِي الْقُرْبِ ، قُرْبَتِي

كان يريد فوق وصل محبوبته ، وزيادة عليه ، فلما رأى قطرة من جمالها ،  
وصب عليه من البلاء بذلك ، من الوصل والهجر ، والصد والقطع ،  
وكابد ما كابده في هذا الطريق ، فعاد يتمنى هجرها ، كما كان يتمنى  
وصلها .

٣١- غَرَامِي أَقِمْ ، صَبْرِي انصِرْمْ ، دَمْعِي انسَجْمْ

عَدُوِّي انْتَقِمْ ، دَهْرِي احْتَكِمْ ، حَاسِدِي اشْمِتْ

يا غرامي كن لي ملازماً ، ويا صبري على أحبتي انقطع ، ويا دمعي  
انسكب على بعدهم ، ويا عدوي انتقم مني على قدر طاقتك ، ويا دهر  
امض في أحكامك عليّ من خير أو شر ، ونفع أو ضر ، ويا حاسدي  
اشمت بي ، فرغم كل ذلك ، فلن ارجع عن طريق الحب ، ولن ابرح

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

بساحته .

وفي بعض الروايات : عدوي احتكم ، دهري انتقم .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

قلبي  
٢٧٣

- ٢٧٣ -

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

# بِحَاثِيهِ

## قَلْبِي بِحَاثِيهِ

- ١- قلبي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِي  
روحي فِدَاكَ ، عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
- ٢- ما لي سِوَى رُوحِي ، وَبَاذِلُ نَفْسِيهِ  
في حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ ، لَيْسَ بِمُسْرِفِ
- ٣- فَلَيْسُنْ رَضِيَّتَ بِهَا ، فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

يا خَيْبَةَ الْمَسْعَى ، إِذَا لَمْ تُسْعِفِ !!

٤- يا مَانِعِي طَيْبِ الْمَنَامِ ، وَمَانِحِي

ثَوْبَ السَّقَامِ بِهِ وَوَجَدِي الْمُثْلِفِ

٥- فَالْوَجْدُ بَاقٍ ، وَالْوِصَالُ مُمَاطِلِي

وَالصَّبْرُ فَا نٍ ، وَاللِّقَاءُ مُسَوِّفِي

٦- فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ ، إِنَّ عِزَّ الْوَفَا

يَحْلُو كَوْضِلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِي

٧- يَا أَهْلَ وُدِّي !! أَنْتُمْ أَمَلِي ، وَمَنْ

نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كُفِي

٨- عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا

كَرَمًا ، فَإِنِّي ذَلِكَ الْخِلُّ الْوَفِي

٩- وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ ، قَسَمًا ، وَفِي

عُمْرِي ، بغيرِ حَيَاتِكُمْ ، لَمْ أَحْلِفِ

١٠- لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

لِمُبَشَّرِي بِقُدُومِكُمْ ، لَمْ أَنْصِفِ

١١- لا تحسبوني ، في الهوى ، مُتَصَنِّعاً

كَأَنِّي بَكُمْ خُلِقْتُ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ

١٢- أَحْفَيْتُ حُبَّكُمْ ، فَأَحْفَانِي أَسَى

حَتَّى ، لَعَمْرِي ، كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي

١٣- أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

١٤- فَإِنْ أَكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خِيَالِهِ

فَأَنَا الَّذِي ، بَوْصَالِهِ لَا أَكْتَفِي

١٥- وَقَفّاً عَلَيْهِ مَحَبَّتِي ، وَلِمِخْنَتِي

بِأَقْلٍ مِنْ تَلْفَى بِهِ ، لَا أَشْتَفِي

١٦- وَهَوَاهُ ، وَهُوَ أَلَيْتِي ، وَكَفَى بِهِ

قَسَمًا ، أَكَادُ أَجْلُهُ كَالْمُصْحَفِ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

١٧- لَوْ قَالَ تَيْهًا : قَفَّ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا

لَوْقَفْتُ مُمْتَيَّلًا ، وَلَمْ أَتَوَقَّفِ

١٨- أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي ، مَوْطِنًا

لَوْضَعْتُهُ أَرْضًا ، وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

١٩- مَنِّي لَهُ ذُلُّ الْخَضُوعِ ، وَمَنْهُ لِي

عِزُّ الْمَنُوعِ ، وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعَفِ

٢٠- لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَا حَةٍ

فِي وَجْهِهِ ، نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي

٢١- كُلُّ الْبُدُورِ ، إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا

تَصُبُّو إِلَيْهِ ، وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ

٢٢- إِنْ قُلْتُ : عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ

قَالَ : الْمَلَا حَةُ لِي ، وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي

٢٣- كَمَلْتُ مَحَاسِنُهُ ، فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

للبدر ، عند تمامه ، لم يخسف

٢٤- وعلى تفنن واصفيه بحسنه

يفنى الزمان ، وفيه ما لم يوصف

قَلْبِي بِحَدِيثِي

١- قلبي يُحدِّثني بأنك مُتلفي

روحي فداك ، عرفت أم لم تعرف

والقلب إذا حدث ، صدق. فحديث القلب دوماً ، حديث رباني .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

ومتلفي : يعني مهلكي . إن كان في فنائي ظهورك ، فروحي فداك .  
وفي المواقف : ﴿ خلقتك لأظهر ، لا لتظهر ﴾ .

فعندما خرجت عن وجودي ، الذي كنت أدعي أنه وجودي ، فإذا هو  
وجودك ، لا وجودي ، وإذا أنت الوجود كله .

وإذا اتصل وجودك بوجوده ، تمتعت ذاتك بشهوده .

ولما كان الله تعالى له مرتبة الغيب والشهادة ، ومرتبة الباطن والظاهر ،  
والأول والآخر ، والرافع والخافض ، والتنزه والتنزل ، أشار إلى ذلك بقوله  
عرفت أم لم تعرف .

فأنا فان في الله ، ظاهر به في كل هذه المراتب .

٢- ما لي سوى روحي ، وبأذل نفسه

في حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ ، ليس بمُسرف

أي ليس لي إلا روحي ، لأني مت عن الجسد ، بمقتضى الفناء المطلق

إن قلت ، يا روحي ، لسبوحى يقول لي ، بل أنت ، يا روحي

٣- فلئن رضيت بها ، فقد أسعفتني

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

يا خَيْبَةَ الْمَسْعَى ، إِذَا لَمْ تُسْعِفِ !!

فإن قبلتها ، وهي روحك أصلاً ، فقد أفيتني عن مرادي . وإن لم ترض  
برفع نسب روحي إليك ، فأنا ما أندب إلا حظي السئ .

٤- يا مانعي طيب المنام ، ومانحي

ثوب السقام به ووجدني المثلف

المانع خلاف المانح .

يا مانعي : أي في الحال والإستقبال . فهذا شرط في اسم الفاعل ، أن  
يكون بمعنى الحال والإستقبال .

والسقام : يعني الأمراض . والوجد : هو شدة الحب .

٥- فالوجدُ باقٍ ، والوصالُ مُماطلي

والصبرُ فانٍ ، واللقاءُ مُسوِّفي

الوجد : ما يجده المحب من شدائد المحبة .

وباقٍ : يعني ملازم ، لا ينفك عني ، ولا يزول . وذلك من أجل أن  
وصلني بمحبوبي معدوم .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وَمُسَوِّفِي : يعني مؤجل .

٦- فَاَلْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ ، إِنَّ عَزْرَ الْوَفَا

يَحْلُو كَوْضُلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ

يقول محبوبته : عديني وأمطلي ، فهذا الوعد يخلو لي ، كأنك وصلتني .

٧- يَا أَهْلَ وُدِّي !! أَنْتُمْ أَمَلِي ، وَمَنْ

نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كُفِي

يا أهل محبتي ، أنتم رجائي ومطلوبي ، وكل من ناداكم ، واستند إليكم ، فقد كفيتموه جميع المهمات .

٨- عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا

كَرَمًا ، فَإِنِّي ذَلِكَ الْخِلُّ الْوَفِي

خطاب لأهل المحبة ، أن يعودوا إلى ما عودوه من كرم الوفاء ، إذا أنه مع طول البعاد على وفائه لهم .

يريد أن يرجع إلى علم الله ، كما كان قديماً في علم الله ، متلذذاً بالله ،

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

لا بشئ زائد أو زائل .

٩- وحياتِكُمْ وحياتِكُمْ ، قَسَمًا ، وفي

عُمري ، بغيرِ حياتِكُمْ ، لَمْ أَخْلِفِ

فهو لم يقسم قط إلا بمحبوبه لفنائه فيه وعدم رؤية غيره حتى يقسم به .

١٠- لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا

لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ ، لَمْ أَنْصِفِ

فلو كنت أملك روعي تصرفاً ، لأعطيتها هدية لمن يبشرنى بقدومكم .  
أي لمن يبشرنى بتجليكم الأقدس الأكبر عليّ ، تجلياً يأخذني عن نفسي  
وعن كلي ، ومع ذلك لم أكن لأوفيه حقه بإعطائه روعي .

١١- لا تحسبوني ، في الهوى ، مُتَصَنِّعًا

كَلَّفِي بِكُمْ خُلُقٌ بغيرِ تَكْلُفٍ

لا تحسبوني بما قلته من إعطائي روعي لمبشري بقدومكم متكلفاً ، أو  
مدعياً ، مبالغة في المحبة ، بل هي دعوى صادقة بغير زيادة ولا نقصان .

١٢- أَحْفَيْتُ حُبَّكُمْ ، فَأَخْفَانِي أَسَى

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

حَتَّى ، لَعْمَرِي ، كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي

إخفاء الحب من قوانين المحبين ، فيحرم إظهار الحب ، أو البوح بالگرام .

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء العاشقين تباح

يقول : أخفيت حيي وكتمته ، حتى صرت من السقم خافياً عن العيون ،  
وكدت عني أختفي . هو الفناء في أوله .

١٣ - أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ

فاختر لنفسك في الهوى ، مَنْ تصطفي

ولما كان القتل في سبيل المحبوب من لزوميات المحبة ، فليختر المحب لنفسه  
حبيباً يصلح لأن يفديه بنفسه . ولكن ليس الحب اختياراً بل قدر واقع .

١٤ - فَإِنْ أَكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيْالِهِ

فأنا الذي ، بوصاله لا أكتفي

بيت يشير إلى علو همة قائله .

فإن أكتفى العارفون ببعض التجليات الأسمائية والصفاتية ، فأنا لا أكتفي  
إلا إذا وصلت إلى التجليات الذاتية فناءً ، ثم بقاءً بالله تعالى .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وصدق من قال :

بخيالكم إن كان غيري يكتفي

فأنا الذي لا أكتفي بوصاله

١٥- وَقَفًّا عَلَيْهِ مَحَبَّتِي ، وَلِمَحَنَّتِي

بأقل من تَلْفِي بِهِ ، لا أَشْتَفِي

يقول : حبست نفسي على محبته وقفاً ، ولا يرضيني إلا أن تهلك نفسي  
فناءً فيه ، ولا يرضيني أقل من ذلك .

١٦- وَهَوَاهُ ، وَهُوَ أَلَيْتِي ، وَكَفَى بِهِ

قَسَمًا ، أَكَادُ أَجْلُهُ كَالْمُصْحَفِ

١٧- لَوْ قَالَ تَيْهًا : قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا

لَوْقَفْتُ مُمْتِئِلًا ، وَلَمْ أَتَوَقَّفِ

١٨- أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي ، مَوْطِنًا

لَوْضَعْتُهُ أَرْضًا ، وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

يقسم بهوى محبوبه ، وهو عنده قسم جليل ، قدس ككلام الله تعالى ، أن محبوبه لو قال له ، خيلاً وإدلالاً ، لا لسبب آخر ، ولا لحكمة عقلية : قف على الجمر المتقد ، الذي لا تنطفئ ناره ، لسارعت بالوقوف ممثلاً أمره .

ولو كان يرضى بخدي موطئاً لنعاله ، لوضعت خدي أرضاً يمشي عليه ، فهذا نهاية شرفي ، وغاية مقصدي ، وهو رضاه بأي ثمن .

١٩- مَنِّي لَهُ ذُلُّ الْخَضُوعِ ، وَمَنَّهُ لِي

عِزُّ الْمُنُوعِ ، وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعِفِ

هذا حاله بعد غلبه الهوى ، وتمكن الجوى . فصفت العبودية : الذل ، والعجز ، والجهل ، والفقر ، يقابلها من الربوبية : العز ، والقوة ، والعلم ، والغنى .

٢٠- لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَا حَةٍ

فِي وَجْهِهِ ، نَسِيَّ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي

إذ أن الله تعالى ، هو الجمال المطلق ، وكل جمال من جماله .

٢١- كُلُّ الْبُدُورِ ، إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

تَصْبُو إِلَيْهِ ، وَكُلُّ قَدْ أَهَيْفِ

القد : هو الخصر .

فمن جمال محبوبه ، أن البدور في السماء تميل إليه ، والبدور هنا كناية عن الكُمَّل من أهل الله ، كما أن جماله في خلقه يظهر ظهوراً واضحاً لا مرأى فيه .

٢٢- إِنْ قُلْتُ : عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ

قَالَ : الْمَلَا حَةُ لِي ، وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي

٢٣- كَمُلْتُ مَحَاسِنُهُ ، فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا

لِلْبَدْرِ ، عِنْدَ تَمَامِهِ ، لَمْ يُخَسَفِ

السنا : الضوء والنور .

يقول : إن شرحت للحبيب ما عندي من الصبابة به ، وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندي ، قال أنا مستحق لذلك ، لأن جميع الحسن والملاحة في . فمن ملك جميع الجمال ، تملك قلوب الرجال .

فلو فرض أنه أهدى نوره إلى القمر وقت كماله ، لم يتطرق إليه الكسوف ، لأن نوره الذي أهداه يمنع ذلك .

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٢٤- وعلى تَفَنُّنٍ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ

يَفْنَى الزَّمَانَ ، وفيه ما لم يُوصَفِ

أي على تفنن القوم الذين وصفوا جمال هذا المحبوب ، فلم يستطيعوا  
حتى الآن أن يبلغوا غاية وصفه ، ولا أن يستغرقوا ما فيه من وافر الجمال  
ولو استمروا على ذلك إلى انتهاء الزمان .

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان



ابن الفارض

شرح الديوان

الله

الخط

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

هُوَ الْحُبُّ

- ١- هُوَ الْحُبُّ ، فَاسْلَمَ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ  
فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنَى بِهِ ، وَلَهُ عَقْلُ  
وَعِشْ خَالِيَا ، فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَّا
- ٢- وَأَوْلُهُ سُقْمٌ ، وَآخِرُهُ قَتْلُ  
وَلَكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةٌ
- ٣- حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى ، عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ  
نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى ، وَالَّذِي أَرَى
- ٤- مُخَالَفَتِي ، فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا يَخْلُو  
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا ، فَمُتْ بِهِ
- ٥- شَهِيدًا ، وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ  
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ ،  
وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَّتِ النَّحْلُ
- ٦- تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْهَوَى ، وَاخْلَعِ الْحَيَا  
وَخَلَّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ ، وَإِنْ جَلُّوا

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٨- وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحَبِّ : وَقَيْتَ حَقَّهُ ،  
وللمدعي : هيهات ما الكحل الكحل  
٩- أَحِبَّةَ قَلْبِي ، وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي  
لَدَيْكُمْ ، إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْجَبَلُ  
١٠- عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ  
فَقَدْ تَعَبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلُ  
١١- أَحْبَّايَ أَنْتُمْ ، أَحْسَنَ الدَّهْرِ أَمْ أَسَا  
فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ ، أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ  
١٢- إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرُ مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ  
بِعَادٌ ، فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ  
١٣- وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ ، مَا لَمْ يَكُنْ قَلِيَّ  
وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلٌ  
١٤- وَتَعْدِيكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ ، وَجَوْرُكُمْ  
عَلَيَّ ، بِمَا يَقْضِي الْهَوَى لَكُمْ ، عَدْلٌ  
١٥- أَخَذْتُمْ فُؤَادِي ، وَهُوَ بَعْضِي ، فَمَا الَّذِي  
يَضُرُّكُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ الْكُلُّ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ١٦- فسُهَدِي حَيٍّ ، في جُفُونِي ، مُخَلِّدٌ  
وَنُومِي بِهَا مَيِّتٌ ، ودمعي لَهُ غُسْلٌ
- ١٧- وماذا عسى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا  
بُنْعَمٍ ، لَهُ شُغْلٌ ، نَعَمٌ لِي بِهَا شُغْلٌ
- ١٨- وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ : عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ  
جَفَانَا ، وَبَعْدَ الْعِزِّ لَدَّ لَهُ الذُّلُّ
- ١٩- إِذَا أَنْعَمْتَ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ  
فَلَا أَسْعَدْتُ سَعْدَى وَلَا أَجْمَلْتُ جُمْلٌ
- ٢٠- وَقَدْ صَدِئْتُ عَيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرِهَا  
وَلَشَمُّ جُفُونِي تُرَبِّهَا لِلصَّادَا يَجْلُو
- ٢١- وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلٌ لِحَاطِهَا  
فَإِنَّ لَهَا ، فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ، نَصْلٌ
- ٢٢- حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا ، وَمَا لَهُ  
كَمَا عَلِمْتُ ، بَعْدُ ، وَلَيْسَ لَهَا قَبْلُ
- ٢٣- وَمَا لِي مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا ، كَمَا  
عَدْتُ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا ، مَا لَهَا مِثْلُ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٢٤- حَرَامٌ شِفا سُقْمِي لَدِيهَا ، رَضِيْتُ مَا  
بِهِ قَسَمْتُ لِي فِي الْهُوَى ، وَدَمِي حِلٌّ  
٢٥- فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهَا  
وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو  
٢٦- خَفِيْتُ ضَنْيَ ، حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي  
وَكَيْفَ تَرَى الْعَوَادُ مِنْ لَا لَهُ ظِلٌّ  
٢٧- وَمَا عَشَرْتُ عَيْنٌ عَلَى أَثْرِي ، وَلَمْ  
تَدْعُ لِي رَسْمًا فِي الْهُوَى الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
٢٨- وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو ، إِذَا مَا ذَكَّرْتُهَا  
وَرَوْحٌ بِذِكْرَاهَا ، إِذَا رَخُصَتْ ، تَعْلُو  
٢٩- جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي  
فَأَصْبَحَ لِي ، عَنْ كُلِّ شُغْلٍ ، بِهَا شُغْلٌ  
٣٠- فَنَافِسٌ بِيذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهُوَى  
فِي أَنْ قَبَلَتْهَا مِنْكَ ، يَا حَبَّذَا الْبَذْلِ  
٣١- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ، فِي حَبِّ نَعْمٍ ، بِنَفْسِهِ  
وَلَوْ جَادَ بِالْدُنْيَا ، إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ

### التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٣٢- ولولا مراعاة الصيانة ، غيرةً ،  
ولو كثروا أهل الصبابة ، أو قلوباً
- ٣٣- لقلت لعشاق الملاحاة : أقبلوا  
إليها ، على رأيي ، وعن غيرها ولبوا
- ٣٤- وإن ذكرت يوماً ، فخرتوا لذكرها  
سجوداً ، وإن لاحت ، إلى وجهها ، صلوا
- ٣٥- وفي حُبها بعث السعادة بالشقا  
ضلالاً ، وعقلي عن هداي ، به عقل
- ٣٦- وقلت لرشدي والتسك ، والتقى :  
تخلوا ، وما بيني وبين الهوى خلوا
- ٣٧- وأصبو إلى العذال ، حبا لذكرها  
كأنهم ، ما بيننا في الهوى ، رسل
- ٣٨- فإن حدثوا عنها ، فكلي مسمع  
وكلي ، إن حدثتُهم ، السن تملوا
- ٣٩- تخالفت الأقوال فينا ، تبايناً  
برجم ظنون بيننا ، ما لها أصل

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٤٠ - فَشَنَعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ ، وَلَمْ تَصِلْ  
وَأَرْجَفَ بِالسَّلْوَانِ قَوْمٌ ، وَلَمْ أَسْأَلْ
- ٤١ - فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا ، لَشِقْوَتِي  
وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاغِيْفُ وَالنَّقْلُ
- ٤٢ - وَكَيْفَ أُرْجِي وَصَلَّ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ  
حِمَاهَا الْمُنَى ، وَهَمًّا ، لَضَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ
- ٤٣ - وَإِنْ وَعَدْتَ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا  
وَإِنْ أُوْعَدْتَ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ
- ٤٤ - عِدْنِي بِوَصْلِ ، وَامْطَلِي بِنَجَازِهِ ،  
فَعِنْدِي ، إِذَا صَحَّ الْهَوَى ، حَسَنَ الْمَطْلُ
- ٤٥ - وَمَا بَرِحُوا مَعْنَى أَرَاهُمْ مَعِي ، فَإِنْ  
نَأَوْا صَوْرَةً ، فِي الدَّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
- ٤٦ - فَهَمْ نَصَبَ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثَمَا سَرَوْا  
وَهُمْ فِي فِوَادِي ، بَاطِنًا ، أَيْنَمَا حَلُّوا
- ٤٧ - لَهُمْ أَبَدًا مَنِّي حُنُوءٌ ، وَإِنْ جَفَّوْا  
وَلِي أَبَدًا مَيْلٌ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ مَلُّوا

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

### هُوَ الْحُبُّ

١- هُوَ الْحُبُّ ، فَاسْلَمَ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلٌ

فما اختاره مُضْنَى بِهِ ، وله عَقْلٌ

أسلوب تعظيم ، لتعظيم مقام الحب ، وتحويله . فالله تعالى هو الحب ،  
والمحوب ، والمحب .

وحيث علمت مرتبة هذا الحب العظيمة ، التي لا يكاد الذهن أن  
يتصورها ، فاسلم بحشاك ، وإلا احترق حشاك من شدة هواك .

فالحب منه تعالى ، له ، قال تعالى : ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾  
{المائدة : ٥٤} . فإتيانه بهم يدل على استيلائه على حولهم وقوتهم ، وأنه  
تعالى هو البادئ بالحب ، وهو المحتجى لمن يصلح لمحبه .

واسلم بالحشا كناية عن السلامة من جميع التعلقات الدنيوية ،  
والأخروية ، حتى يصلح للمحبة .

والعقل يقول أن الإنسان لا بد وأن يبتعد عن كل ما يضره ، فمن اختار  
ضنى الحب وعذابه ، على راحة باله ، فهذا رجل فقد عقله .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وهي كناية عن أن الحب لا يكون بالعقل ، ولكن لا بد أن يسجد العقل حتى تشرق أنوار الحب في الروح ، فالحب الصادق هو الذي لا عقل فيه وإنما تنزل أنوار تجليات الجمال على أرواح المحبين ، فتذهب بعقولهم ، وتجذب أرواحهم إلى الله ، الذي هو وطنهم الحقيقي .

### ٢- وَعِشْ خَالِيَا ، فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَّا

وَأَوْلُهُ سُقْمٌ ، وَآخِرُهُ قَتْلٌ

ينصحه أن يعيش خالي البال من الحب ، فراحة الحب عناء ، فكيف بعنائه ، فأوله مرضٌ ، وآخره قتل في سبيل محبوبه . وهذا كناية عن المجاهدات التي يمر بها المحب في بدايته ، حتى يقتل نفسه ، ويصير فانياً في حبيبه .

### ٣- وَلَكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةٌ

حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى ، عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ

ولكن الموت في سبيل المحبوب ، هو عين الحياة ، فالله تعالى يأخذ منك حياة فانية ، ويعطيك ألف حياة باقية ، فله الفضل عليك بهذا الموت .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٤- نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى ، وَالَّذِي أَرَى

مُخَالَفَتِي ، فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو

بذلت لك النصيحة ، لأجل علمي بالهوى ، وما ينشأ عنه من متاعب .

وهذه النصيحة على مقتضى ما عليه عامة الناس ، وأما رأيي أنا ، وعلى

ما تقتضيه خصوصيتي ، هو مخالفة هذا الرأي .

فإن شئت فاتبع طريق السلامة ، وإن شئت سلكت سبيل الملامة .

٥- فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَخِيَا سَعِيدًا ، فَمُتْ بِهِ

شَهِيدًا ، وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلٌ

فالشهداء في سبيل الله لا يموتون ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ {آل عمران : ١٦٩} ، وقال ﷺ :

﴿ موتوا ، قبل أن تموتوا ﴾ .

وفي التائية الكبرى :

هُوَ الْحُبُّ ، إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَبًا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

مِنَ الْحَبِّ ، فَاحْتَرُ ذَاكَ ، أَوْ خَلَّ خُلَّتِي

والشهداء ثلاثة : أولها وأعلاها شهيد الحب الإلهي .

والثاني شهيد الدنيا والآخرة ، فلا يغسل ، ولا يصلى عليه في الدنيا ، ويشهد الله له في الآخرة .

والمرتبة الثالثة هو شهيد الآخرة ، فيغسل في الدنيا ، ويصلى عليه ، ويحسب في الآخرة من الشهداء ، وهو الغريق ، والحريق ، والمبظون ، والغريب ، وغيره .

٦- فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ ، لَمْ يَعِشْ بِهِ ،

وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَّتِ النَّحْلُ

فشرط قبول المحبين ، موت نفوسهم بالمجاهدات .

والإجتناء هو إخراج أقراص العسل من مواضعها .

فقبل أن تصل إلى العسل في خلاياه ، لابد أن يصيبك النحل بأذاه .

٧- تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْهَوَى ، وَاخْلَعِ الْحَيَا

وَخَلَّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا

لابد من قتل النفس في طريق المحبة ، وقتل النفس يستدعي عدم النظر

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

إلى مكانتها عند الخلق ، فلا بد أن يلجأ المحبون إلى القيام ببعض  
المجاهدات ، التي تكون في ظاهرها مكروهة في الشرع ، وفي باطنها  
محبوبة ، حتى تذهب مكانته في عين الخلق ، فيموتون في نظره ،  
فلا يلاحظ حينها إلا نظر الله تعالى . وهذا قد يجز العلماء والعابدین  
الذين لا سلوك لهم في الطريق ، إلى الإنكار عليه ، فلا يلتفت إلى  
ذلك . فإن كان مشتهراً في مكان بالعلم ، ويشار إليه بذلك ، فإنه  
يتخفى بإظهار الجهل ، وعدم المعرفة ، حتى ينفذ الناس من حوله ،  
ويخلو ذهنه وقلبه لله تعالى .

٨- وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ : وَقَيْتَ حَقَّهُ

وللمُدَّعي : مَالِ الْكَحْلِ الْكُحْلُ

الْكَحْلُ : الكحل المصنوع

والْكُحْلُ : العيون الكحلاء طيبة .

٩- أَحِبَّةٌ قَلْبِي ، وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي

لَدَيْكُمْ ، إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ

أضاف الأحبة إلى قلبه ، لصدقه في محبتهم ، ولا وسيلة إلى قريكم ،

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

والوصول إلى لقاءكم ، إلا محبتي .

١٠- عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ

فَقَدْ تَعَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلُ

يترجى من محبوبه أن يحنو عليه بنظرة منه ، إليه ، يصلح بها ظاهره  
وباطنه ، وتنتعش بها روحه .

والرسل هنا ، هم الأنبياء والمرسلون من الله إلى الخلق ، لإصلاحهم  
على طبق الشريعة .

١١- أَحْبَابِي أَنْتُمْ ، أَحْسَنَ الدَّهْرِ أُمَّ أَسَا

فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ ، أَنَا ذَلِكَ الْخَلُّ

أنتم أحبائي على كل حال ، لا أتحول عن محبتكم أبداً ، فمحبتي لكم  
مجبولة على الشكر ، في السراء ، والضراء .

١٢- إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرَ مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ

بِعَادٌ ، فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ

إذا كان هجركم لي للتأديب ، ولم يكن لإبعادي عنكم ، وطردني ، فما

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

هو إعراض ، بل هو إقبال واعتناء .

١٣- وما الصَّدُّ إِلَّا الوُدُّ ، ما لم يكن قِليَّ

وأصعبُ شيءٍ غيرِ إعراضِكُمْ سهلُ

إذا كان الصد ناشئاً عن الدلال ، دون الملال ، فهو من مطالب المحبين ،  
ومن مقاصد العاشقين . كما قال القائل : ويدل هجركم على  
أني خطرت ببالكم . وهو كناية عن قوله ﷺ : ﴿ إذا أراد الله  
بعده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ﴾ . رواه الترمذي والحاكم وأبو يعلى  
وابن عدي والطحاوي والبخاري . فهذا تأديب وإصلاح للعبد ، وإن كان في  
ظاهره صد وهجر . أما إذا كان الصد والإعراض ، عن بغض وكرهة  
للعبد ، كان وبالاً على العبد ، وعقاباً له . فأصعب البليات سهل دون  
هذا الإعراض .

١٤- وتعدّيكم عذبٌ لديّ ، وجوركم

عليّ ، بما يقضي الهوى لكم ، عدلُ

لكل شيء ظاهر ، وباطن . والظاهر عكس الباطن ، فإن عذب المحبوب  
حبيبه ، فذلك هو النعيم ، وإن جار عليه ، فذلك هو العدل .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فإن المحب لا يرى البلاء ، بل يرى المبتلي ، فيسكر برؤيته جمال من ابتلاه ، فيشرب البلاء ، ولا يشربه البلاء .

١٥- أَخَذْتُمْ فَوَادِي ، وَهُوَ بَعْضِي ، فَمَا الَّذِي

يَضُرُّكُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ الْكُلُّ

خطاب لحضرة الذات العلية بأن تخلصه من حضرة الأسماء والصفات التي حضرة الشفعية ، وتجذبه إلى الذات المقدسة التي هي حضرة الوتيرة .

١٦- فَسُهْدِي حَيٌّ ، فِي جُفُونِي ، مُنْخَلِّدٌ

وَنَوْمِي بِهَا مَيِّتٌ ، وَدَمْعِي لَهُ غُسْلٌ

السهد : هو الأرق . فحال المحبين أرق دائم ، ودمع سائل .

١٧- وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا

بِنُعْمٍ ، لَهُ شُغْلٌ ، نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلٌ

وما آخر ما يشنع به المشنعون عليّ ، إلا أن يقولوا أني مشغول بحب نعم وأنا أقول لهم : نعم ، أنا مشغول بحبها ، حتى عن نفسي .

١٨- وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ : عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

جَفَانَا ، وَبَعْدَ الْعِزِّ لَدَّ لَهُ الذُّلُّ

عَنَّا : فعل أمر بمعنى تنحى .

لما علم نساء الحي بأنه أحب فتاة من غيرهم ، أظهرن الغيرة ، وقلن أنه كان في حينا عزيزاً ، ولكنه الآن قد ذلَّ بحب غيرنا .

ومن عرف الله تعالى ، وتحقق به ، عرف فناء كل ما سواه ، ولا يكون له عز إلا عز الحق والإنقياد إليه ، وما عدا ذلك من الأكواف ذل وهوان .

١٩- إِذَا أَنْعَمْتَ نِعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ

فَلَا أَسْعَدْتُ سَعْدِي وَلَا أَجْمَلْتُ جُمْلِي

نُعم ، وسُعدى ، وجُمل ، أسماء محبوبات مشهورات .

فإذا أنعمت عليّ نُعم بنظرة منها ، فلا أسعدت سُعدى بوصلها ، ولا أجملت جُمل بفضلها ، فلا يريد إلا حبيباً واحداً .

ونُعم ، هي كناية عن الحضرة الإلهية .

٢٠- وَقَدْ صَدِئْتُ عَيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرِهَا

وَلَثَمْتُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّادِ يَجْلُو



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

يقول : فإن صدئت مرآة قلبي ، وصفاء وجودي بملاحظة الأكوان ، فما إلا أن تقبل جفوني للتراب الذي تمشي عليه ، وهو كناية انمحاق الآثار ، حيث تنكشف عن عين قلبه الأغيار ، وتظهر له أسرار الواحد القهار .

٢١- وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلٌ لِحَاظِهَا

فإن لها ، في كل جارحة ، نصل

اللحاظ : موخر العين . وأنا قتيل تجليات الجمال الإلهية ، متوصلاً بها إلى الفناء ، والإضمحلال بالكلية . ولا يتوصل إلى ذلك إلا بعد مكابدة الأهوال . فكأن في كل عضو من أعضائه نصل . والنصل هي حديدة السيف أو الرمح أو السهم ، من هذه المجاهدات والبلاءات .

٢٢- حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا ، وَمَا لَهُ

كما علمت ، بعدد ، وليس لها قبل

فمحبتي لها قديمة ، حيث كنت أولاً في علم الله ، ينعمني الله بنفسه ، لا بشئ آخر . وهذا المعبر عنه بـ الأزل ، ثم المرور بالدورة الخلقية ، حيث الخروج إلى عالم الشهادة ، الدنيا ، ثم البرزخ ، ثم الآخرة ، ثم الجنة ثم الأبد ، حيث الرجوع إلى علم الله مرة أخرى ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾

{الأعراف: ٢٩} .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢٣- وما لي مثلاً في غرامي بها ، كما  
غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا ، ما لها مثلاً  
فهو مفرد في هواها ، وهي فريدة ، في حسنها ، وبهاها .

٢٤- حَرَامٌ شِفا سُقْمِي لَدَيْهَا ، رَضِيْتُ ما  
بِهِ قَسَمْتُ لِي فِي الْهَوَى ، ودمي حِلٌّ  
رَضِيْتُ بِكُلِّ ما يَرْضِيهَا ، وَإِنْ أَهْدَرْتُ دَمِي ، وابتلني بالأسقام  
والأوجاع .

٢٥- فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسَنْتَ بِهِ  
وما حطَّ قَدْرِي فِي هِوَاهَا بِهِ أَعْلُو  
فحالي ، وَإِنْ كَانَتْ فِي ظَاهِرِهَا سَيِّئَةً ، ففي باطن الأمر هي في غاية  
الحسن ، لكونها سبب كل ما أنا فيه ، فأنا لا أشعر إلا بها ، وكأن هذه  
الإبتلاءات ما هي إلا نظرات من محبوبتي إلي .

٢٦- خَفِيْتُ ضَنْيً ، حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي  
وكيف ترى العوَّاد مَنْ لا له ظلٌّ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

لما جاء عائدته يعود في أمراضه وأسقامه وأوجاعه ، لم يجده ، لأن أسقامه من شدتها عليه ، نخلته ، وكأنه لا ظل له .

٢٧- وما عَثَرْتُ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي ، ولم

تَدَعُ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ النَّجْلُ

ولما أن الأعين النجل ، وهي العيون السود الواسعة ، لما تركته عدماً ، ولم تترك له رسماً ، فإن أعين الحساد لم تطله .

وهذا كناية على أن المشاهدين في حال شهودهم ، يصبحون غيباً عن الكون كله ، فيعلمون كل شيء ، ولا يعلمهم شيء .

٢٨- وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو ، إِذَا مَا ذَكَّرْتُهَا

وَرَوْحٌ بِذِكْرَاهَا ، إِذَا رَخُصْتُ ، تَغْلُو

فبذكر الله تعالى ، تعلو الهمم ، وتغلو الأرواح ، بعد أن كانت رخيصة بالغفلة عن الله تعالى .

٢٩- جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فَأَصْبَحَ لِي ، عَنْ كُلِّ شُغْلٍ ، بِهَا شُغْلٌ

فما بقى إلا الحق تعالى ، قائم بنفسه ، وقائم به ، فلم يعد يرى نفسه ،  
حيث ذهبت مع الداهيين ، ولم يعد يرى إلا الله ، بالله .

٣٠- ففانسِ ببذلِ النَّفْسِ فيها أخوا الهوى

فإن قبلتها منك ، يا حبذا البذلُ

٣١- فمن لم يجد ، في حبِّ نعيم ، بنفسه

ولو جاد بالدنيا ، إليه انتهى البخلُ

عليك بمغالبة غيرك يا أخوا الهوى من المحبين ، فابذل في سبيلها نفسك ،  
وإن كانت نفيسة ، فإن قبلتها منك ، بأن بدلت جميع صفاتها الخلقية ،  
إلى صفات حقية ، فيا حبذا هذا البذل ، بهذا القبول ، فهي تعطيك كل  
شئ ، ولا تريد منك إلا شيئاً واحداً . إن قدمت لها الدنيا جميعها ، ولم  
تقدم لها هذا الشئ ، فأنت أبخل الناس ، فأخرج عن كل ما سواه تعالى  
من الدنيا والآخرة ، وقدم نفسك إليه .

٣٢- ولولا مراعاة الصيانة ، غيرة

ولو كثروا أهل الصبابة ، أو قلوا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٣٣- لُقْتُ لِعُشَاقِ الْمَلَا حَةِ : أَقْبِلُوا

إليها ، على رأيي ، وعن غيرها ولُوا

٣٤- وَإِنْ ذُكِرْتَ يَوْمًا ، فَخُرُّوا لِدِكْرِهَا

سُجُودًا ، وَإِنْ لَاحَتْ ، إِلَى وَجْهِهَا ، صَلُّوا

الصيانة : هي الحفظ .

يقول : فلولا أن يفتن الجاهلون من عشاق النساء والدنيا بما أقول لهم ، فيخرجون عن الشرع الشريف ، وينتهكون حرمان الله تعالى ، لدعوتهم جميعاً إلى طريق حبها ، فتظهر عليهم الأحوال ، والشطحات ، التي قد تكون مخالفة في ظاهرها لظاهر الشرع ، ولكني أغار على الشرع الشريف أن تنتهك حدوده ، فلن أدعو أحداً إليها ، صيانة لظاهر الشرع الشريف بل الله تعالى يختار منهم من يشاء .

ولما كانت جميع الملاحظة الظاهرة في الأكوان من ملاحظتها ، فكل من رأى

شيئاً يذكره بمحبوبه ، فليخر ساجداً لذكره ، وليصل حيث رآه ﴿فَأَيْنَمَا

تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ {البقرة: ١١٥} .

٣٥- وَفِي حُبِّهَا بَعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ضَلَالاً ، وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ ، بِهِ عَقْلٌ

وفي حب الله تعالى بعث السعادة الدنيوية الفانية ، بالإعراض عنها .  
بعثها بما قاسيته من أهوال في طريق المجاهدة والسلوك ، واعتراض أهل  
الغفلة ، وما كان ذلك إلا هيماً في محبوبتي . وأصبح عقلي غائباً عن  
تدبير أمور معاشي ونفسي ، لشغله بتحصيل المعرفة الإلهية ، والفتوحات  
الربانية .

والعقلُ : هو القيد . من عقال الناقة .

٣٦- وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ ، وَالتُّقَى :

تَخَلُّوا ، وما بيني وبينَ الهوى خَلُّوا

فهو الآن أصبح مشغولاً بالمعبود ، لا بالعبادة . وبالمذكور ، لا بالذكر ،  
وبالمعلوم ، لا بالعلم .

٣٧- وَأَصْبُوا إِلَى الْعُدَّالِ ، حُبًّا لِدِكْرِهَا

كَأَنَّهُمْ ، ما بيننا في الهوى ، رُسُلٌ

أصبح يرى كل ما يقع في الكون ، من خير ، أو شر ، من الله تعالى ،  
وأنه كله منافع للعباد ، تترتب عليه مصالحهم ، فليس هناك في الكون

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

شر محض ، بل مشوب بخير .

يقول أن اللائمين له على المحبة ، أشبهت حالهم حال الرسل الذين ينقلون أخبار حبيته إليه ، وأخباره إلى حبيته .

٣٨- فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا ، فَكَلِّ مَسَامِعُ

وكَلِّ إِنْ حَدَّثْتَهُمْ ، أَلْسُنُ تَلُو

فلو حدثوا عنها ، ولو بالعدل ، فجميع جوارحي مسامع ، وكل عضو في سامع . وإن حدثتهم عنها ، حدثتهم عنها بكلي ، فجوارحي كلها ناطقة ، وجوارحي تروي الغرام ، وهي صادقة .

٣٩- تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا ، تَبَايُنًا

بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا ، مَا لَهَا أَصْلُ

٤٠- فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوَصَالِ ، وَلَمْ تَصِلْ

وَأَرْجَفَ بِالسَّلْوَانِ قَوْمٌ ، وَلَمْ أَسْأَلْ

٤١- فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا ، لَشِقْوَتِي

وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

الأقوال : هي أقوال الوشاة المبغضين .

برجم ظنون : أباطيل . فكانت ظنون كاذبة باطلة ، من نفوس عاطلة .

فشنع : الشناعة هي الفظاعة .

فالوصول إلى تلك المحبوبة محال ، وليس لمخلوق إليه مجال .

فهؤلاء الواشون قد شنعوا أني وصلت فاتصلت ، وما صدق قولهم ،

وكذلك أشاعوا أني قد سلوتها وانصرفت عنها ، لما أقاسيه في محبتها .

فما هي وصلتني ، وما أنا سلوتها .

٤٢- وكيف أُرَجِّي وَصَلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرْتُ

حماها المني وهماً ، لضاقت بها السُّبُلُ

يتعجب ممن يرى إمكانية وصل هذه الحبيبة ، فهي من العزة في مرتبة

عالية ، ومن المنعة في منزلة غالية ، بحيث أن المني ، وهي جميع ما يتمنى

المتمنون من أماني ، لو تصورت حمى هذه الحبيبة ، وهو مكانها الذي

تحتمي فيه ، لضاقت بها الطرق ، لأنها ما تصورت إلا وهماً .

وحماها كناية عن حضرة الأسماء والصفات ، فكيف بالذات .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٤٣ - وَإِنْ وَعَدْتَ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا

وَإِنْ أُوْعِدْتَ فَالْقَوْلُ يَسْبُقُهُ الْفِعْلُ

كيف أُرَجِّي وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا يُنتج فعلاً ، أما إيعادها بالهجر ، هو فعل يسبق قولها .

٤٤ - عِدْنِي بِوَصْلِ ، وَامْطَلِي بِنَجَازِهِ

فِعْنَدِي ، إِذَا صَحَّ الْهَوَى ، حَسَنَ الْمَطْلُ

هو يكتفي بالوعد ، ولو تأخر نجاهه ، فإنه يتعلل بكونه موعوداً بالوصال وإن طال المطال . وهو يرتضي بصحة المحبة ، وإن لم ينتج وعد الوصال وفاءً ، فالصادقون في الحب يرتضون بصحة الحب ، وإن لم يكن وفاء .

٤٥ - وَمَا بَرِحُوا مَعْنَى أَرَاهُمْ مَعِي ، فَإِنْ

نَأَوْا صَوْرَةً ، فِي الذَّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلٌ

هو يراهم معه دائماً ، من جهة المعنى ، لا من جهة الحس ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴿الحديد: ٤﴾ .

٤٦ - فهِمْ نَصَبُ عَيْنِي ، ظَاهِرًا ، حَيْثُمَا سَرَوَا

وَهُمْ فِي فُؤَادِي ، بَاطِنًا ، أَيْنَمَا حُلُّوا

سروا : يعني ساروا ليلاً . أي : في أي مكان سروا فيه ، فهم أمامه .

وأينما أقاموا ، فقد أقاموا في قلبه .

٤٧ - لَهُمْ أَبْدًا مِّنِّي حُنُوءٌ ، وَإِنْ جَفَوْا

وَلِي أَبْدًا مِّمْلٌ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ مَلُّوا

أني أشتاق إليهم دائماً ، يعني أشتاق إلى شهود التجليات الإلهية ،

وإن استترت عني ، وحجبتني عن مشاهدتها ، فالله تعالى له التجلي ،

والإستتار ، على حسب ما يشاء ، ويختار .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

التائية الكبرى

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

# الحبيب

## أحاديث الحبيب

- ١- أَدِرُّ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي  
فإن أحاديث الحبيب مُدَامِي
- ٢- لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبَّ وَإِنْ نَأَى  
بَطِيفٍ مَلَامٍ لَا بَطِيفٍ مَنَامٍ

### التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ٣- فلي ذكرها يحلو على كلِّ حالة  
وإن مزجوه عُذلي بخصام
- ٤- بروحي من أتلفت نفسي بحبها  
فحان حمامي قبل يوم حمامي
- ٥- ومن أجلها طابَ افتضاحي ولذَّ لي اطَّ  
رَاحي وذُلِّي بعد عزِّ مَّقامي
- ٦- وفيها ، حلى لي ، بعد نُسكي ، تَهْتُكي  
وخلعُ عذارِي ، وارتكاب آثامي
- ٧- أصلي فأشُدُّ حين أتلو بذكرها  
وأطربُ في المحراب وهي إمامي
- ٨- وبالحج إن أحرمتُ لَبَيْتُ باسمها  
وعنها أرى الإمساكَ فِطَرَ صيامي
- ٩- أروحُ بقلبٍ ، بالصَّبَابَةِ ، هائمٍ  
وأغدو بطَرْفٍ ، بالكَابَةِ ، هامٍ
- ١٠- فقلبي وطرفي : ذا بَمَعْنَى جمالها  
مُعْنَى ، وذا مُغْرَى بِلِينِ قَوَامٍ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ١١- صحیحُ علیلٍ فاطلبوني من الصبا  
ففيها كما شاء النُّحولُ مُقامي
- ١٢- خَفَيْتُ ضَنْيَ ، حَتَّى خَفَيْتُ عَنِ الضَّنَى  
وَعَنْ بُرِّءِ أَسْقَامِي ، وَبَرِّدِ أُوَامِي
- ١٣- فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطَبَارِي وَسَلُوتِي  
فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي
- ١٤- لِيَنْجُ ، خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ ، بِنَفْسِهِ  
سَلِيمًا ، وَيَا نَفْسَ : اذْهَبِي بِسَلَامٍ
- ١٥- وَقَالَ ، اسْأَلْ عَنْهَا ، لَائِمِي ، وَهُوَ مُغْرَمٌ  
بِلُؤْمِي فِيهَا ، قَلْتُ : فَاسْأَلِ مَلَامِي
- ١٦- بَمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحَبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً  
وَبِي يِقْتَدِي ، فِي الْحَبِّ ، كُلُّ إِمَامٍ
- ١٧- وَفِي كُلِّ غُضُوفٍ فِي كُلِّ صَبَابَةٍ  
إِلَيْهَا ، وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي
- ١٨- تَشَنَّتُ ، فَخَلْنَا كُلَّ عَطْفٍ تَهْرُهُ  
قَضِيبَ نَقَاً ، يَعْלוهُ بَدْرُ تَمَامٍ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- ١٩- ولي كلُّ عُضْوٍ ، فيه كلُّ حشَى بها  
إذا ما رَتَّتْ ، وَقَعُ لِكُلِّ سِهَامٍ
- ٢٠- ولو بَسَطْتُ جِسْمِي رَأْتُ كُلَّ جَوْهَرٍ  
به كُُلُّ قَلْبٍ ، فيه كُُلُّ غَرَامٍ
- ٢١- وفي وَصْلِهَا ، عَامٌ لَدَيَّ كَلْحَظَةٍ  
وسَاعَةٌ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامٍ
- ٢٢- وَلَمَّا تَلَقَيْنَا عِشَاءً ، وَضَمَّنَا  
سَوَاءً سَبِيلِي دَارَهَا وَخِيَامِي
- ٢٤- فَرَشْتُ لَهَا حَدِّي ، وَطَاءً ، عَلَى الثَّرَى  
فَقَالَتْ : لَكَ الْبُشْرَى بِلِثْمٍ لِشَامِي
- ٢٥- فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ ، غَيْرَةً  
عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
- ٢٦- وَبِتْنَا ، كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي ، عَلَى الْمُنَى  
أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

## أَحَادِيثُ الْحَبِيبِ

١- أَدِرُّ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي

فإن أحاديث الحبيب مُدامي

الخطاب للعدول .

ولما كان ذكر الحبيب يسكر ، شبهه بكأس الخمر الدائر على الندمان  
والمُدام هنا كناية عن معاني التجليات الإلهية ، فإنها تسكر المحبين

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

والعارفين ، فيغيون عن ملاحظة كل شئ ، فناء في محبوبهم .

٢- ليشهد سَمْعِي مَنْ أَحَبُّ وَإِنْ نَأَى

بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامٍ

لما كان المشهود حديثاً ، كان الشاهد سمعاً ، والله تعالى لا يدرك بالأبصار ، ولكن تشهده البصائر طيفاً زائراً ، ونوراً مفاضاً ، فشهودي لحبوبي بواسطة الخيال الذي يلم بي في وقت لوم العذول لي على محبته ولما كان المحبون لا ينامون ، لأنهم ملازمون للسهر ، فلا يكون طيف حبيبهم منام .

٣- فلي ذكرها يحلو على كلِّ حالة

وإن مزجوه عُذْلِي بِخِصَامٍ

٤- بروحي من أتلفت نفسي بحبها

فحان حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي

اتلاف النفوس واجب في شرع المحبة :

ومن لم يجد في حب نُعم بنفسه

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

فاذا ارتفع حجاب النفس ، ألقى العارفون ربحهم في أرواحهم ساكن ،  
وقد كانوا يطلونه من خارجها .

٥- ومن أجلها طابَ افتضاحي ولذَّ لي اطَّ

— رَاجِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي

فبعد أن كان عزيزاً ، عالماً ، يشار إليه ، أصبح في حبه لا حول له  
ولا قوة ، ولذَّ له كتم أحواله السنية عن الخلق ، وظهوره لهم بما لا يليق  
بمقامه السابق في العلوم .

٦- وفيها ، حلَى لي ، بعد نُسْكِ ، تَهْتُكِي

وَخَلَعُ عِذَارِي ، وَارْتَكَابِ آثَامِي

فبعد تحليه ظاهراً بين الناس بالعبادة ، وكانت كلها عبادات مدخولة ،  
لرؤية نفسه فيها ، فأصبح الآن لا يهتم بكلام الخلق فيه ، فهؤلاء  
المحبون قد يفعلون أشياء ظاهرها قد يكون مخالفاً للشرع ، ولكن في  
حقيقة الأمر هي من الشرع الشريف ، لتسقط مرتبتهم عند الناس ،  
فلا يلتفتوا لكلامهم ، ولا ينشغلوا بمدحهم وذمهم .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٧- أصلي فأشُدُّ حين أتلو بذكرها

وأطربُ في المحراب وهي إمامي  
إشارة إلى الحضرة الإلهية . فالحبون على ذكر دائم ، بقلب هائم ،  
تؤمهم المعارف والتنزلات ، إلى أقدس الحضرات .

٨- وبالحمج إن أحرمتُ لبيتُ باسمها

وعنها أرى الإمساكَ فطرَ صيامي  
وما الحمج عنده إلا بذكر اسمها .  
أي فلا إمساك عنها ، بل حب دائم بغير إمساك ، فإن توقف حبه  
لحظة ، فقد أفطر في صيامه ، ولا قبول لعبادته .

٩- أروحُ بقلبٍ ، بالصَّبَابَةِ ، هائمٍ

وأغدو بطَرْفٍ ، بالكآبَةِ ، هامٍ  
الروح : السير بعد الظهر ، والغدو : هو السير قبل الظهر .  
والصباية : هي شدة الحب والشوق .  
والكآبة : الحزن  
وهام : يعني مهراق الدمع .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

١٠- فقلبي وطرفي : ذا بَمَعْنَى جمالها

مُعْنَى ، وذا مُغْرَى بِلِينِ قَوَامِ

لي قلب دائماً في تعب ، من توارد خواطره حول رضا حبيبه من عدمه  
وله بصر ولع بالنظر إلى جمال محبوبه .

١١- صحيحٌ عليلٌ فاطلبوني من الصبا

ففيها كما شاء النحول مُقامي

هو صحيح الروح والإعتقاد والتوجه ، ولكن جسده عليل ، لشدة  
هيامه وغرامه . والصبا هي ريح البشائر ، حيث تأتي بالخير .  
فيا من تطلبوا حالي ، وترغبون في شأني ، أطلبوني من عالم الأرواح ،  
لا من عالم الأشباح ، ومن عالم الأمر ، لا من عالم الخلق ، فهناك  
منزلي ، ومرتبتي .

١٢- خَفَيْتُ ضَنْيَ ، حَتَّى خَفَيْتُ عَنِ الضَّنَى

وَعَنْ بُرِّءِ أَسْقَامِي ، وَبَرِّدِ أَوَامِي

أوصلته كثرة الأشواق في مقام المحبة ، إلى أن صار شبحاً ، لا وجود له  
وبحيث لو أراد أحد زيادة سقمي ، لما أمكنه ، لتناهي السقم فيه

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

بحيث لا يقبل الزيادة ، وخفى حتى لو أراد أحد أن يبرئ أسقامه ،  
ويشفيه من علته ، لما استطاع ، لأنه الآن أصبح في حال الفناء ،  
حيث اضمحل كل الصفات الخلقية ، إذ قد زالت عنه بالكشف  
والتحقيق ، وظهر كل الصفات الحقية . وخفى أيضاً حيث لا  
يستطيع أحد أن يروي عطشه ، وهو عطش المحبة الإلهية ، لأن  
عطشه لا يقبل الزوال ، لأن هذا العطش معه من الأزل إلى الأبد .  
والأوام هو العطش .

١٣- فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطَبَارِي وَسَلُوتِي

فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي

١٤- لِيَنْجُ ، خَلِيٍّ مِنْ هَوَايَ ، بِنَفْسِهِ

سَلِيمًا ، وَيَا نَفْسَ : اذْهَبِي بِسَلَامٍ

ينصح من يريد أن يمشي على درب المحبة مثله ، أن ينجو بنفسه ،  
لصعوبة الطريق ، وبعد المراد ، ويدعو نفسه هو لأن تستسلم لحكم  
المحبة ، وقضاء المودة ، إذ لا رجوع من وسط الطريق .

١٥- وَقَالَ ، اسْأَلْ عَنْهَا ، لِأَسْمِي ، وَهُوَ مُغْرَمٌ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

بِلُؤْمِي فِيهَا ، قَلْتُ : فَاسْأَلُ مَلَامِي

يقول أن لائمه مغرم بأن يثنيه عنها ، ولكن غرامه بحبيته أشد من غرام لائمه في لومه ، فيقول للائمه : لا تحاول لومي ، فأنا لن أسلو عنها أبداً .

١٦- بمن أهتدي في الحب لو رُمت سلوةً

وبي يقتدي ، في الحب ، كلُّ إمام

يقول أنه القدوة لكل إمام في طريق الحب ، فلو رام السلو ، فما وجد إماماً يصلح أن يكون له في السلو .

١٧- وفي كلِّ عضوٍ في كلِّ صباةٍ

إليها ، وشوقٍ جاذبٍ بزمامي

فكل عضو منه على حدى قد اشتمل بمفرده على كل صباة ، فكيف باجتماع الأعضاء .

١٨- تثنَّتْ ، فحَلْنَا كُلَّ عَطْفٍ تَهْرُهُ

قَضِيبَ نَقَاً ، يَعْلوهُ بَدْرُ تَمَامِ

إذا تثنى العود وتمايل ، صار اثنين ، فكل طرف مال عكس الآخر .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وهذه هي شفعية الأسماء والصفات ، فإذا فنيت بهذا الجمال ، صرت  
لا تجد ، ولا ترى إلا واحداً ، وصرت وترأ ، بعد أن كنت شفعاً ،  
وهو المعبر عنه بـ بدر تمام .

١٩- ولي كلُّ عضوٍ ، فيه كلُّ حشَى بها

إذا ما رنت ، وَقَعْ لِكُلِّ سِهَامٍ

يعني كل ظاهر وهو المعبر عنه بـ الأعضاء له حقيقة باطنة مستند إليها  
وهو المعبر عنها بـ الحشا ، فإذا رنت محبوبته ، يعني نظرت إليه بحب  
وأدامت النظر، والنظر من الله إلى العبد هو رميه بسهام المحن والإبتلاء

٢٠- ولو بسطت جسمي رأيتُ كلَّ جوهرٍ

به كلُّ قلبٍ ، فيه كلُّ غرامٍ

لانتشار المحبة الإلهية في كل جزء من أجزائه ، وتخللها كل عضو من  
أعضائه .

٢١- وفي وصلها ، عامٌ لديّ كلُّ حظةٍ

وساعةٌ هجرانٍ عليّ كعامٍ



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٢٢- وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا عِشَاءً ، وَضَمَّنَا

سَوَاءً سَبِيلِي دَارَهَا وَخِيَامِي

حين التقوا في وسط الطريق بين دارها وخيام قومه وكان الوقت ليلاً .  
يعني أن معشوقته لما كانت عالية المقام ، واسعة الملك ، وهو حقير  
الشأن ، فلا يستطيع أن يذهب إليها في قصرها ، وهي لا تستطيع أن  
تزره في كوخه الصغير ، فليلتقوا في مكان وسط .

فالله تعالى يتجلى في الليل بالنزول إلى أحبائه ، وأحبابه يترقون إليه ،  
بالتبتل ، والتذلل والتضرع . وفي رواية : ولما توافينا .

٢٣- وَمَلْنَا كَذَا شَيْئاً عَنِ الْحَيِّ ، حَيْثُ لَا

رَقِيبٌ ، وَلَا وَاشٍ بِزُورٍ كَلَامٍ

إذ لا بد لكل حبيبين من خلوة ، فلا رقيب يرى ، ولا واش مبغض  
يزور عليهم كلاماً يفسد هواهم ، والرقيب هنا هي النفس البشرية  
ووساوسها ، والواشي هو الشيطان القرين ، لأنه في هذه الحالة قد  
تسامى عن الأكوان والحظوظ ، والزمان والمكان .

٢٤- فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي ، وَطَاءً ، عَلَيَّ الشَّرِي

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فَقَالَتْ : لَكَ الْبُشْرَى بِلِثْمٍ لِشَامِي

فلما تواضع لها شدة التواضع بأن وضع خده لها تمشي عليه ، فبشرته بأنها سمحت له بتقبيلها . وهي كناية عن لذة الفناء ، وتحكمه فيه .

٢٥- فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ ، غَيْرَةً

عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مِرَامِي

أي امتنعت نفسه عن لثم ذلك اللثام ، فمرامه أبعده من ذلك ، هو لثم فمها بنفسه ، بغير لثام ، وأن يكونا واحداً ، هو بها ، وهي به ، وهو مقام البقاء وهو الفناء عن الفناء .

٢٦- وَبِتْنَا ، كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي ، عَلَى الْمُنَى

أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

أي قد تم له المقصود ، ورضي عنه المحبوب ، وأصبح خليفة الله في كونه ، ومظهر جمال الله فيه . من نظر إليه ، ولم ير الله فيه ، فقد أشرك .

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

شرح الديوان ابن الفارض

# الجمرية

الجمرية

١- شَرِينَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً

- ٣٣٣ -

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

كِرْمُ سَكِرْنَا بِهَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ

٢- لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها

مُ هِلَالٌ ، وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ

٣- ولولا شَذَاها ما اهْتَدَيْتُ لِحَانِها

مُ وَلَوْلا سَنَاها ما تَصَوَّرَها الـ

٤- ولم يُبْقِ مِنْها الدَّهْرُ غَيْرَ حُشاشَةٍ

مُ كَأَنَّ خَفَاها ، فِي صُدُورِ النُّهَى

٥- وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدَّنَانِ تَصَاعَدَتْ

مُ ولم يَبْقِ مِنْها ، فِي الْحَقِيقَةِ ، إِلَّا

٦- فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ

مُ نَشَاوَى وَلَا عَارَ عَلَيْهِمْ وَلَا

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٧- وَإِنْ خَطَرْتُ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ

أَقَامْتُ بِهِ الْأَفْرَاحَ ، وَارْتَحَلَّ الْهَـ

٨- وَلَوْ نَظَرَ التُّدْمَانُ خَتَمَ إِنَائِهَا

مُ لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْهَـ

٩- وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ

مُ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ ، وَانْتَعَشَ الْجِـ

١٠- وَلَوْ طَرَحُوا فِي فَيءٍ حَائِطٍ كَرَمِهَا

مُ عَلِيلاً ، وَقَدْ أَشْفَى ، لَفَارَقَهُ الْـ

١١- وَلَوْ قَرَّبُوا ، مِنْ حَانِئِهَا ، مُقْعَدًا ، مَشَى

مُ وَتَنَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقَتِهَا الْـ

١٢- وَلَوْ عَبَقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا

مُ وَفِي الْغَرْبِ مَزْكُومٌ ، لَعَادَ لَهُ الْـ

١٣- وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وفي الركبِ مَلْسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ الـ

١٤- ولو رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا ، على

مُ جَبِينِ مُصَابِ جُنِّ ، أَبْرَأَهُ الـ

١٥- تُهَدَّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى ، فِيهِتْدِي

مُ بها ، لَطْرِيقِ الْعَزْمِ ، مَنْ لَا لَهُ

١٦- وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كُفُّهُ

مُ وَيَحْلُمُ ، عِنْدَ الْغَيْظِ ، مَنْ لَا لَهُ

١٧- يَقُولُونَ لِي : صِفْهَا ، فَأَنْتَ بَوَصَفْهَا

مُ خَبِيرٌ ، أَجَلْ ! عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا

١٨- صَفَاءٌ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلُطْفٌ ، وَلَا هَوَاءٌ

سُمُ وَنُورٌ ، وَلَا نَارٌ ، وَرُوحٌ ، وَلَا

١٩- تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

رِسْمُ قديماً ، ولا شكلاً هناك ،

٢٠- وقامت بها الأشياءُ ثم ، لحكمةٍ

هَمُّ بها احتجبت عن كل من لا ا

٢١- وهامت بها روعي بحيث تمازجا ، اتد

جِرْمُ حاداً ، ولا جِرمٌ تخلد

٢٢- وقالوا : شربت الإثم ! كلاً ، وإنما

لِإِثْمِ شربتُ التي ، في تركها ، عند:

٢٣- هنيئاً لأهل الدير ! كم سكرُوا بها

مُوا وما شربوا منها ، ولكنَّها

٢٤- فعندي منها نشوة ، قبل نشأتي

نَظْمُ معي أبداً تبقي ، وإن بلي

٢٥- فما سكنت والهَمُّ ، يوماً ، بموضعٍ

لِغَمِّ كذلك لم يسكن مع النغم

٢٦- وفي سكرةٍ منها ، ولو عُمر ساعةٍ

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ حَكْمٌ

٢٧- فلا عيشَ ، في الدُّنيا ، لمن عاشَ صاحياً

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَ حَزْمٌ

٢٨- على نفسه ، فليَبِكِ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ

وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ ، وَاهْمٌ

الخميرة

١- شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً

سَكِرْنَا بِهَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

المدام : يعني الخمر .

وهي كناية عن الذات الإلهية .

فهو يقول : لقد شربنا - معشر السالكين في طريق الله تعالى - كؤوس التحليات الجمالية ، مما جعلنا في حال سكر ، ونشوة ، وغيبة بالكلية عن جميع الأعيان الكونية ، واتصلت أرواحنا بوجودها الحق القديم في علم الله تعالى ، حيث طربت أرواحنا ، وانتشت حين سمعت من الله تعالى :

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ {الأعراف: ١٧٢} .

وبما أن الكرم الذي هو العنب حادث ، وهذا السكر بتلك الخمرة رجع بنا إلى أصلنا القديم ، فقد قال في البيت : من قبل أن يخلق الكرم .

٢- لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها

هلالٌ ، وكم يبدو إذا مُزجتُ نجمٌ

البدر هنا هو رسول الله ﷺ . والهلال هم نوابه ﷺ ، من أنبياء ، وكمل الأولياء . والنجوم هم الأولياء الملتزمون بظاهر الشرع ، حيث مزج المعرفة

### التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

بالعلوم الشرعية . قال ﷺ : ﴿ أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم ، اهتديتم ﴾ .

نعم نجوم أشرق الكون بهم      بعد ما كانت نواحيه ظلاما  
كل من لم ير فرض حبههم      فهم في النار وإن صلى وصام

٣- ولولا شذاهما ما اهتديت لِحانها

ولولا سناها ما تصوّرها الوهم

الشذا : هي الرائحة الطيبة . والحان : هي بيت الخمر . والسنا : النور .  
فلولا ما أفاض الله تعالى على أوليائه من معرفته وتجلياته وأنواره ، ما استطاع  
أحد الوصول إليه ، فسبحانه لا يتوصل إليه بعلم ولا معرفة ، ولا يهجم  
عليه بذكر ، ولكن من أراد اجتهابه بلا سبب .

٤- ولم يُبقِ منها الدهرُ غيرَ حُشاشةٍ

كأنَّ خفاها ، في صدورِ النهي كتم

الحُشاشة : هي بقية الروح في المريض . يقول : لما كثرت زخارف الدنيا ،  
الشاغلة للقلوب الغافلة ، تقاصرت الهمم عن النهوض لمشاهدة تجليات

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

الحق . ف الدهر هنا كناية عن الزخارف الباطلة . فلم تبق إلا بقية روح ،  
كأنها سر مكتوم في قلوب أولي العلم والنهي .

٥- وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدُّنَانِ تَصَاعَدَتْ

ولم يبقَ منها ، في الحقيقة ، إلا اسمُ

حتى هذه الروح المتبقية ، صارت تتصاعد شيئاً فشيئاً ، حتى خفيت ،  
فمعظم هذه العلوم الإلهية ، والأنوار السنية ، من صدور الرجال .

٦- فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ

نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ

النشأوى : جمع نشوان ، وهو السكران . ولا عار عليهم بسكرهم من  
ذكرها ، لأنهم لم يترفوا ذنباً ، ولم يتعاطوا إثماً . كما أن تعاطيها بالمساء  
يوجب تحكم النشوة بهم ، حيث فراغ البال من الأمور الدنيوية .

قال عليه السلام : ﴿ أَكثَرُوا ذَكَرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ ﴾ . رواه أحمد وأبو يعلى .

وقال عليه السلام : ﴿ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا ﴾ قالوا : وما رياض الجنة ؟

قال : ﴿ حَلَقَ الذِّكْرَ ﴾ . رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان .

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٧- وَإِنْ خَطَرْتُ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ

أَقَامْتُ بِهِ الْأَفْرَاحُ ، وَارْتَحَلَ الْهَمُّ

فإن تجلى الحق تعالى بأي صورة من الصور - إذ الحق له الإطلاق في التجلي في الصور - على روح عبده ، ارتحل عنه الهم وثبتت لديه الأفراح . وهذا إن خطرت ، فكيف إن أقامت . وهذا كناية عن البوارق و الشوارق التي تكون في أول الفتح .

٨- وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتَمَ إِنَائِهَا

لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتَمُ

الندمان : هم السالكون . والختم : هو أثر التجلي الرباني في قلب العبد من المعارف . والإناء : هو النفس الإنساني ، فإن الختم واقع عليه بالتجلي الخاص .

٩- وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ

لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ ، وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

**النضح : الرش .** يعني لو أن هؤلاء الندمان توجهوا بأنوار ما سطع فيهم من الحقائق الربانية إلى قبر ميت ، والميت هو الذي لا يذكر الله ، قال ﷺ : ﴿ مثل الذي يذكر الله ، والذي لا يذكر ، كمثل الحي ، والميت ﴾ . لو توجهت أنوارهم إلى ذلك الغافل لسطع نور الحق في قلبه وصار قلبه حياً

١٠- ولو طرَحوا في فيءٍ حائطٍ كَرَمِها

عَلِيلاً ، وَقَدْ أَشْفَى ، لِفَارِقَةِ السُّقْمِ

دليل على أن هذا المريض لا يستطيع الحراك . والفىء : بمعنى الظل . يعني لو كان هذا المريض لم يفارق الحياة بعد ، ووضعوه في ظل حديقة العنب التي تصنع منه هذا الخمر ، لذهبت كل أسقامه ، وانتعش جسمه من جديد . قال ﷺ : ﴿ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ﴾ .

١١- وَلَوْ قَرَّبُوا ، مِنْ حَانِها ، مُقْعَدًا ، مَشَى

وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقِها الْبُكْمُ

ولو قرب الندمان من ليس له نهوض إلى معرفة ربه ، لو قربوه من مجالس أهل العلوم الإلهية ، انطلق من قيود أوهامه وشهواته ، وسلك حيث أراد

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

من مسالك أهل التحقيق ، بعناية التوفيق . والبكم : جمع أبكم . كني  
بذلك عن الغافل ، المحجوب عن تجليات علام الغيوب .

### ١٢- وَلَوْ عَبَقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا

وفي الغربِ مزكومٌ ، لعادَ له الشَّمُّ

ولو فاحت ، وشاعت ، وانتشرت في الشرق أنفاس طيب هذه المدامة ،  
وكان في الغرب مزكوم ، ليس له من حاسة الشم نصيب ، لعاد إليه شمه ،  
وذهب عنه سقمه . وهي كناية عن روائح التحقيق والعرفان ، من كلام أهل  
الكشف والعيان .

### ١٣- وَلَوْ أَنَّ رُكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا

وفي الرُّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ السُّمُّ

الركب : هم راكبوا الإبل ، عشرة فصاعداً ، وقد يطلق على راكبي الخيل .  
والمقصود بهم هنا المحمولون من أهل السلوك على لا حول ولا قوة إلا بالله  
فهم محمولون بالله ، في طريق القوم ، فإن كان فيهم ملسوع ، أي محب  
عاشق ، واللسع يكون لمن لسعته عقرب بمؤخرتها ، أما الملدوغ ، فبالفم



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

كالثعبان ، ما ضرّه السم أي ما ضرته القواطع الدنيوية ، ما دام عند شيخ كامل .

١٤- وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا ، عَلَى

جَبِينِ مُصَابِ جُنِّ ، أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ

لو فرض أن من يرقى الأدواء المعنوية ، كالجنون والصرع ، رسم حروف اسم المدامة ، وهي كلمة الله على جبين مجنون ، شفاه ذلك الرسم .

والراقي كناية عن الإنسان الكامل ، وهو الشيخ المرشد .

والمصاب المجنون ، هو الغافل المحجوب ، المنقاد لتخيلات عقله .

١٥- تُهَذَّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى ، فِيهْتَدِي

بِهَا ، لَطَرِيقِ الْعَزْمِ ، مَنْ لَا لَهُ عَزْمٌ

الندامي هم السالكون في طريق الله . فهذه المعارف الربانية تهدب أخلاقهم ، وتهديهم إلى طريق الله .

١٦- وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ

وَيَحْلُمُ ، عِنْدَ الْغَيْظِ ، مَنْ لَا لَهُ حِلْمٌ

تتبدل جميع أوصافه الخلقية ، إلى أوصاف حقية .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

١٧- يَقُولُونَ لِي : صِفْهَا ، فَأَنْتَ بَوَصَفِهَا

خبيرٌ ، أَجَلْ ! عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمٌ

أي أن طالبوا طريق الله طلبوا منه وصف هذه المدامة ، فهو بوصفها خبير ، وبها بصير ، ظناً منهم بأن السكر يحصل لهم بمجرد وصفها ، وانطباع ذلك الوصف في خيالهم كما تحصل لهم عامة المعارف الكونية . ولكن هيهات فالمعرفة لا تؤدي إلا إلى المعرفة ، والعلم لا يدل إلا على العلم . أما الله ، فليس إليه طريق ، ولا تهدي إليه معرفة ، ولكن إذا أراد هو عبداً ، ناداه في سره ، وجذبه إلى قربه .

١٨- صَفَاءٌ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلُطْفٌ ، وَلَا هَوَاءٌ

وَنُورٌ ، وَلَا نَارٌ ، وَرُوحٌ ، وَلَا جِسْمٌ

هذا كله إيماء إليها ، لا دلالة على سرها وكشفاً لسترها ، كما قال القطب سيدي أحمد الرفاعي :

ومستخبري عن سر ليلي تركته بعمياء من ليلي بغير يقين

يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين

١٩- تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا

قديماً ، وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ ، وَلَا رَسْمٌ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فالله تعالى متكلم بكلام قديم ، قبل حدوث جميع الكائنات .

٢٠- وقامتُ بها الأشياءُ ثمَّ ، لحكمةٍ

بها احتجبتُ عن كلِّ من لا له فهمُ

يعني أن جميع الأشياء لما خرجت إلى الوجود ، افتقرت إلى قيومية الله تعالى فهو القائم عليها وهي قائمة به مستندة في وجودها إلى قيوميته ، وأصبحت هذه الأشياء وتلك الأسباب وكأنها حجاب وستائر على تلك الحضرة المقدسة ، ولكن كل من أمسك بسبب منها ، على وجه الأدب ، وصل به إلى مسبيه .

٢١- وهامتُ بها روحي ، بحيثُ تمازجاً ، أتـ

حاداً ، ولا جرمٌ تخلَّله جرمٌ

لما فنى عن الخلق ، تم له وحدة الشهود ، بحيث لم يشهد نفسه ، ولا الكون أصلاً ، ولم يشهد إلا الله تعالى ، فليس هناك اثنان في حضرته تعالى ، بل هو واحد . إذا ماتت نفسك ، رأيت ربك .

٢٢- وقالوا : شربتِ الإثمَ ! كلاً ، وإنما

شربتُ النبي ، في تركها ، عندي الإثمُ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ولما رأوني قد سكرت بخمرة الحب وظهر عليّ الوجد والشطح ، لامني علماء  
الرسوم والشرع ، وقالوا لي قد تعاطيت إثمًا ، وفي شرعي وشرع أهل المحبة أن  
الآثم على التحقيق هو الذي لا يتعاطى مثل الذي تعاطينا من الحب والغرام

٢٣- هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ ! كَمْ سَكِرُوا بِهَا

وما شربوا منها ، ولكنهم همُّوا

الدير : مكان عبادة النصارى . والمقصود هنا أهل المعارف الربانية ،  
وارثي المقامات العيسوية ، فهم فانون في الأسماء والصفات ، ولم يصلوا بعد  
إلى مقام الجمعية المحمدية ، حيث الفناء في الذات .

٢٤- فَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ ، قَبْلَ نَشَاتِي

معي أبدأً تبقي ، وإن بلي العظم

فإن روعي نشيطة بهذا النور الإلهي ، الذي دبّ فيها ، وغمرها ، وهذا النور  
لا ينقطع بالموت ، إذ أنه تشریف ، لا تكليف ، بل ينمو ويزيد ، ويزدهر ،  
بعد الموت .

٢٥- فَمَا سَكَنْتُ وَالْهَمَّ ، يَوْمًا ، بِمَوْضِعٍ

كذلك لم يسكن مع النغم ، الغم

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

لأن الهم من مستلزمات الحياة المادية ، حيث تتابع الأسماء والصفات على الإنسان من حيث تضادها ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ {النجم: ٤٣ - ٤٤} ، أما هؤلاء القوم ، فهم فانون عن الأكوان ، بالمكون ، فلا مجال لهذه الضدية .

فنغم ألحان الخلود ، على أوتار الشهود ، سبب للسعود .

٢٦- وفي سكرة منها ، ولو عُمر ساعة

ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

فمن نظر الله تعالى إليه نظرة ، ووقعت له منها سكرة ، رأى الدهر الذي هو معنى الزمان ، لا الذي هو اسم من أسماء الله تعالى ، حيث يقول ﷺ : ﴿ لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر ﴾ . وقد قال الكفار : ﴿وَمَا يَبْلُغُكَ إِلَّا الْدَّهْرُ﴾ {الحاثية: ٢٤} ويقصدون الزمان ، إذ لو كانوا يقصدون الدهر الذي هو اسم الله لم يكونوا بذلك كفار .

رأى الدهر عبداً له : يعني أصبح يقول للشيء كن فيكون .

٢٧- فلا عيش ، في الدنيا ، لمن عاش صاحياً

ومن لم يمت سُكراً بها فانه الحزم

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فالفناء في الله تعالى ، هو العيش الحقيقي ، وهي الحياة الدائمة ، التي لا  
يعترتها موت أصلاً .

٢٨- على نفسه ، فَلَيْبِكَ مَنْ ضَاعَ عُمرُهُ

وليس له فيها نصيب ، ولا سهم

فمن عاش في الدنيا خالياً من محبة الله تعالى ، فهو جسد بلا روح ، يغدو  
ويروح ، كالجسد المطروح .

ومن نفذ عمره ، ولم يكن له نصيب من تلك المدامة ، فقد ضاع عمره ،  
وذهب سدى ، فحق له أن يبكي على نفسه .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَجَلَّ لِابِلِغِ  
وَجَلَّ لِابِلِغِ

العسنة  
العسنة

وَجَلَّ لِابِلِغِ  
وَجَلَّ لِابِلِغِ

- ٣٥٢ -



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

العينية

- ١- أَبْرَقُ ، بدا مِنْ جَانِبِ الْغُورِ ، لامعُ  
أم اَرْتَفَعْتُ ، عن وجهِ ليلى ، البراقعُ
- ٢- نعمَ أَسْفَرْتُ لَيْلاً ، فصارَ بوجْهَها  
نهاراً ، بهِ نورُ المحاسنِ ساطعُ
- ٣- ولَمَّا تجلَّتْ للقلوبِ ، تزاومتُ  
على حُسْنِها ، للعاشقينَ ، مطامعُ
- ٤- لِطلعتْها تَعْنُو البدورُ ، ووجْهَها  
لَهُ تسجدُ الأقمارُ ، وهي طوالعُ
- ٥- تجمَّعتِ الأهواءُ فيها ، وحُسْنِها  
بديعُ ، لأنواعِ المحاسنِ جامعُ
- ٦- سكرتُ بخمرِ الحُبِّ في حانِ حَيِّها

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

وفي خمرة ، للعاشقين ، منافع

٧- تواضعتُ ذلاً ، وانخفاضاً لعزها

فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَضُّعُ

٨- فَإِنْ صرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ ، فَحُبُّهَا

لِقَدْرِ مَقَامِي ، فِي الْمَحَبَّةِ ، رَافِعُ

٩- وَإِنْ قَسَمْتُ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيْمًا

فَشَوْقِي لَهَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ، شَائِعُ

١٠- يَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ : أَيْنَ دِيَارُهُ؟؟

فَقُلْتُ : دِيَارُ الْعَاشِقِينَ بِلَاقِعُ

١١- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَوْضِعُ

فَلِي فِي حِمِي لَيْلِي بَلِيلِي مَوَاضِعُ

١٢- هَوَى أُمَّ عَمْرٍو جَدَّدَ الْعُمْرَ فِي الْهَوَى

فَهَا أَنَا فِيهِ ، بَعْدَ أَنْ شَبِتُ يَافِعُ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

١٣- ولَمَّا تَرَضَعْنَا بِمَهْدٍ وَلَائِهَا

سَقَتْنَا حُمَيَّا الْحُبِّ فِيهِ الْمَرَاضِعُ

١٤- وَمَا زِلْتُ ، مُذْ نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي

أَبَايِعُ سُلْطَانَ الْهَوَى ، وَأَتَابِعُ

١٥- لَقَدْ عَرَفْتَنِي بِالْوَلَا وَعَرَفْتُهَا

وَلِي وَلَهَا ، فِي النَّشَاتِينِ ، مَطَالِعُ

١٦- وَإِنِّي ، مُذْ شَاهَدْتُ فِي جَمَالِهَا

بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالْعُ

١٧- وَكُلُّ مَقَامٍ ، فِي هَوَاهَا ، سَلَكَهُ

وَمَا قَطَعْتَنِي فِيهِ ، عَنْهَا ، الْقَوَاعِ

١٨- عَزِيْزَةَ مِصْرِ الْحُسْنِ !! إِنَّا تِجَارُهُ

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا النُّفُوسَ بَضَائِعُ

١٩- لِأَرْضِكَ فَوَزْنَا بِهَا ، فَتَصَدَّقِي

عَلَيْنَا ، فَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْنَا الْمَدَامِعُ

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢٠- عسى تجعلني التعويضَ عنها فُبُولَهَا

لِيَرْبَحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعٌ

٢١- خَلِيلِيَّ !! إِنِّي قَدْ عَصَيْتُ عَوَاذِلِي

مُطِيعٌ لِأَمْرِ الْعَامِرِيَّةِ ، سَامِعٌ

٢٢- فَقُولَا لَهَا : إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْهَوَى

وَإِنِّي ، لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ ، طَائِعٌ

٢٣- وَقُولَا لَهَا : يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ !! هَلْ إِلَى

لِقَاكَ سَبِيلٌ ، لَيْسَ فِيهِ مَوَانِعٌ؟؟

٢٤- وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا

فَهَلْ لِي ، إِلَى لَيْلَى الْمَلِيحَةِ ، شَافِعٌ

٢٥- سَلَا : هَلْ سَلَا قَلْبِي هَوَاهَا ، وَهَلْ لَهُ

سِوَاهَا ، إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْوَقَائِعُ؟؟

٢٦- إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى ، فَكَلِّي أَعْيُنُ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وإن هي ناجتني ، فكلي مسمع

٢٧- ومسك حديثي في هواها ، لأهله

يضع ، وفي سمع الخليين ضائع

٢٨- تجافت جنوبي ، في الهوى ، عن مضاجعي

إلى أن جفتني ، في هواها ، المضاجع

٢٩- وسرت بركب الحسن بين محامل

وهودج ليلي ، نورها منه ساطع

٣٠- وناديت لما أن تبدى جمالها :

لعمرك ، يا جمال ، قلبي قاطع

٣١- فسيروا على سيري ، فإني ضعيفكم

وراحلتي ، بين الرواحل ، ضالع

٣٢- فيا أيها النفس ، التي قد تحجبت

بذاتي ، وفيها بدرها لي طالع

٣٣- لئن كنت ليلي ، إن قلبي عامر

التائية الكبرى (نظم السلوك) \_\_\_\_\_ شرح الديوان

بِحُبِّكَ ، مجنونٌ بوصلِكَ ، طامعٌ

٣٤- فيا قلبُ شاهدٌ حُسنها وجمالها

ففيها ، لأسرارِ الجمالِ ، ودائعُ

٣٥- فإحياءُ أهلِ الحبِّ موتُ نفوسِهِم

وقوتُ قلوبِ العاشقينِ مصارعُ

٣٦- لقد قُلتُ في مَبدا أَلستُ بِرَبِّكُمْ

بلى قد شَهدنا ، والولا مُتتابعُ

٣٧- فيا حَبَّذا تلكَ الشهادةُ ، إنَّها

تُجادِلُ عَنِّي سائلي ، وتُدافعُ

٣٨- وأنجو بها يومَ الرُودِ ، فإنَّها

لقائليها حِرْزُ ، مِنَ النَّارِ مانعُ

٣٩- هي العُرْوَةُ الوُثقى بها فتمسَّكي

وحسبي بها أني إلى الله راجعُ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٤٠- فيا رَبِّ !! بِالْخَلِّ الْحَبِيبِ ، مُحَمَّدٍ

نَبِيِّكَ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَتَوَاضِعُ

٤١- أَنْلْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ رُؤْيَتَكَ ، الَّتِي

إِلَيْهَا قُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ ، تُسَارِعُ

٤٢- فَبَابِكَ مَقْصُودٌ ، وَفَضْلُكَ زَائِدٌ

وَجُودُكَ ، مَوْجُودٌ ، وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَجْهٌ لِّبَالِغٍ

العينية

١- أَبْرَقُ ، بدا مِنْ جَانِبِ الْغُورِ ، لامعُ

أَمْ ارْتَفَعْتُ ، عَنْ وَجْهِ لَيْلِي ، البراقُ

الغور من كل شئ قعره ، ويطلق على الوادي ، وادي تھامة .

بداية الكشف بوارق ، وشوارق ، ولوامع ، ثم ترى جميع الأشياء التي كنت تراها وتحسبها خالية من وجود الله فيها ، إذا هي عامرة بظهور الله فيها ،

وتتحقق من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ {القصص: ٨٨} .

٢- نَعَمْ أَسْفَرْتُ لَيْلاً ، فصَارَ بوجْهَهَا

نهاراً ، بِهِ نُورُ الْمَحَاسِنِ ساطِعُ

الليل هنا هو عالم الأكوان ، حين ظهر فيها جمال الله الجميل ، صار الكل جميلاً .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٣- وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ ، تَزَا حَمْتُ

على حُسنها ، للعاشقين ، مطامعُ

ولما كان القلب محل التجلي الأول ، صارت جميع الجوارح تريد حظها من هذا التجلي .

٤- لِطَلَعْتَهَا تَعْنُو الْبَدُورُ ، وَوَجْهَهَا

لَهُ تَسْجُدُ الْأَقْمَارُ ، وَهِيَ طَوَالِعُ

البدور : جمع بدر ، وهو الإنسان الكامل ، لأنه مرآة نور الله تعالى ، كما القمر مرآة الشمس ، من غير أن يجل أحدهما في الآخر .

٥- تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا ، وَحُسْنَهَا

بديعُ ، لأنواع المحاسنِ جامعُ

من وجدته ، فقد وجد كل شيء . ومن فقدته ، فَقَدْ فَقَدَ كل شيء .

٦- سَكْرَتُ بَخْمَرِ الْحُبِّ فِي حَانِ حَيْهَا

وفي خمره ، للعاشقين ، منافعُ

٧- تَوَاضَعْتُ ذَلَالًا ، وَانْخِيفَاضًا لِعِزِّهَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ

٨- فَإِنْ صرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ ، فَحُبُّهَا

لِقَدْرِ مَقَامِي ، فِي الْمَحَبَّةِ ، رَافِعُ

الْحَانُ هُوَ حَانُوتِ الْخَمَارِ . وَحِيَّهَا : قَبِيلَتِهَا . فِي حَانِ حِيَّهَا مَجْمَعُ  
أَهْلِهَا وَعَشِيرَتِهَا ، وَهَمَّ الْعَارِفُونَ بِهَا .

٩- وَإِنْ قَسَمْتُ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيِّمًا

فَشَوْقِي لَهَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ، شَائِعُ

١٠- يَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ : أَيْنَ دِيَارُهُ؟؟

فَقُلْتُ : دِيَارُ الْعَاشِقِينَ بِلَاقِعُ

١١- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَوْضِعُ

فَلِي فِي حِمِي لَيْلِي بَلِيلِي مَوَاضِعُ

شَائِعُ : يَعْنِي ظَاهِرَ بَيْنِ الْمُحِبِّينَ ، إِذْ غَيْرَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الشَّوْقَ .

وَنِسَاءُ الْحَيِّ : هُمُ أَصْحَابُ النُّفُوسِ مِنَ الْغَافِلِينَ الْمُحْجُوبِينَ . يَسْأَلُونَهُ أَيْنَ  
دِيَارُ مَحْبُوبَتِكَ ، فَقَالَ أَنَّ دِيَارَهُ شَيْءٌ مَتَقَلِّبَةٌ ، مِنْ سَكُونٍ إِلَى حَرَكَةٍ ، مِنْ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

رفع إلى خفض ، وهي تجليات الأسماء والصفات . فإذا فاز بالتجلي الذاتي أصبحت هذه التجليات في حكم الفناء والاضمحلال .

١٢- هَوَى أُمَّ عَمْرٍو جَدَّدَ الْعُمَرَ فِي الْهَوَى

فها أنا فيه ، بعد أن شبتُ يافعُ

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون ، وهي الحقيقة الوجودية ، والمحجوبة الحقيقية ، فالله تعالى هو الوجود كله ، فكما كبر سنه ازداد معرفة وعرفانا .

١٣- وَلَمَّا تَرَضَعْنَا بِمَهْدٍ وَلَائِهَا

سَقَتْنَا حُمَيَّا الْحُبِّ فِيهِ الْمَرَضُ

حيث كان الإنسان مظهر ظهور الأسماء والصفات :

﴿ إِنَّمَا خَلَقْتَنِي لِأُظْهِرَ ، لَا لِأَتَظْهَرَ ﴾

١٤- وَمَا زِلْتُ ، مُذْ نَيْطْتُ عَلَيَّ تَمَائِمِي

أَبَايَعُ سُلْطَانَ الْهَوَى ، وَأَتَابِعُ

١٥- لَقَدْ عَرَفْتَنِي بِالْوَلَا وَعَرَفْتُهَا

وَلِي وَلَهَا ، فِي النَّشَاتَيْنِ ، مَطَالِعُ

والتمايم هي ما يوضع ويعلق على الصغير من الآيات لتفقيه الحسد وغيره .

يعني أنه على عهده القديم بالحب ، منذ أخذ العهد عليه في عالم الدر .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

والنشأتين هما الدنيا ، والآخرة . ولقد أحببت ظهوره في المظاهر في الدنيا ،  
وفي الآخرة ، إلا أن التجلي في الآخرة أعظم وأعلى .

١٦- وإنِّي ، مُدَّ شَاهَدْتُ فِي جَمَالِهَا

بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالِغْ

فحين ظهر الله تعالى في مرآة قلبي ، بنور جماله ، فقد جذبني هذا الجمال ،  
ورماني في بحر أشواقه ، حتى أصبحت شديد التعلق به .

١٧- وَكُلُّ مَقَامٍ ، فِي هَوَاهَا ، سَلَكْتُهُ

وَمَا قَطَعْتَنِي فِيهِ ، عَنْهَا ، الْقَوَاطِعُ

يعني أنه بدأ طريقه سلوكاً ، حيث قطع كل المقامات ، وما شغله عن ذلك  
أي قاطع ، من الأشغال الدنيوية ، والشهوات النفسانية .

١٨- عَزِيزَةٌ مِصْرِ الْحُسْنِ !! إِنَّا تَجَارُهُ

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا النُّفُوسَ بَضَائِعُ

١٩- لِأَرْضِكَ فَوَزْنَا بِهَا ، فَتَصَدَّقِي

عَلَيْنَا ، فَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْنَا الْمَدَامِعُ

## شرح الديوان ابن الفارض

٢٠ - عسى تجعلني التعويضَ عنها قبُولها

لِيَرْبَحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعٌ

فحبيبته هي ملكة مصر ، أي ملكة مملكة الحسن ، وهو تاجر ، بضاعته حب هذا الحسن ، وهو على استعداد لشراؤه بنفسه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ {التوبة: ١١١} .

والنفوس تباع وتشتري ، ويسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها أما القلوب ، فهي ملك لله تعالى .

وقد قطعنا المفازة لأرضك حيث تحملنا مشقات السلوك وأهوال المجاهدات - والمفازة هي الصحراء الموحشة - وها هي مدامعنا قد أعلنت عما تسره قلوبنا من حبك ، فاجعلينا عندك مقبولين غير مردودين . فإن قبلتها منا فقد ربحت السلعة وربح البائع . وهذا هو الوصول إلى مقام الشهود .

٢١ - خَلِيْلِيَّ !! إِنِّي قَدْ عَصَيْتُ عَوَاذِلِي

مُطِيعٌ لِأَمْرِ الْعَامِرِيَّةِ ، سَامِعٌ

٢٢ - فقولاً لها : إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْهَوَى

وَإِنِّي ، لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ ، طَائِعٌ

٢٣ - وقولاً لها : يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ !! هَلْ إِلَى

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) \_\_\_\_\_ شرح الديوان

لِقَاكَ سَبِيلٌ ، لَيْسَ فِيهِ مَوَانِعُ؟؟

والموانع هي النفس ، والدنيا ، والشيطان ، والعلم .

٢٤- وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَا غَيْرِهَا

فَهَلْ لِي ، إِلَى لَيْلَى الْمَلِيحَةِ ، شَافِعُ

أي شافع يشفع لي بمغفرة ذنبي عندها ، بأن تريني إياها في كل شيء ، حتى لا أرى سواها .

٢٥- سَلَا : هَلْ سَلَا قَلْبِي هَوَاهَا ، وَهَلْ لَهُ

سَوَاهَا ، إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْوَقَائِعُ؟؟

يقول لخليليه أن يسألوا ، وسلا الثانية من السلو .

فإذا اشتدت عليه البلايا والمصائب ، فلا يفرجها إلا الجناب الإلهي .

٢٦- إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى ، فَكَلِّي أَعْيُنُ

وَإِنْ هِيَ نَاجَتْنِي ، فَكَلِّي مَسَامِعُ

٢٧- وَمَسْكَ حَدِيثِي فِي هَوَاهَا ، لِأَهْلِيهِ

يَضُوعُ ، وَفِي سَمْعِ الْخَلِيِّينَ ضَائِعُ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

كلما تجلى الله تعالى بصفة ، تهيأت الروح لقبول هذه الصفة ، واستغرقت فيها . وكل كلام يتحدث به المحب ، فلا يفهمه إلا أهل العرفان والمحب ، أما أهل الشهوات فلا فهم لهم فيه .

٢٨- تجافتُ جُنوبي ، في الهوى ، عن مضاجعي

إلى أن جَفَّتْني ، في هَواها ، المضاجِعُ

يعني في إبتداء أمره ، كان يقوم الليل ، ويتباعد عن مضاجعه ، عن قصد منه وإرادة ، إلى أن وصل إلى حالة ، تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا إرادة ، فصار مضطراً ، بعد أن كان مختاراً .

٢٩- وَسِرْتُ بِرَكْبِ الْحُسْنِ بَيْنَ مُحَامِلٍ

وَهَوْدَجُ لَيْلِي ، نَوْرُهَا مِنْهُ سَاطِعُ

ركب الحسن هم جماعة العارفين برهم . ومحامل جمع محمل ، وهو كناية عن النفس الإنسانية المشتملة على الحقائق الروحانية . وهودج ليلي كناية عن الصورة الإنسانية الكاملة .

ونور ليلي هو النور الإلهي المفاض في الوجود ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾

{ الزمر: ٦٩ } ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ { النور: ٣٥ } .

### التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٣٠- وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى جَمَالُهَا :

لَعَمْرُكَ ، يَا جَمَّالُ ، قَلْبِي قَاطِعُ

وَالجَمَّالُ هُنَا هُوَ سَائِقُ الْجَمَالِ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شَيْخِ الْمُرِيدِينَ ، وَمُرْشِدِهِمْ  
وَمُنْجِدِهِمْ .

وَقَاطِعٌ : بِمَعْنَى مَقْطُوعٍ .

٣١- فَسَيِّرُوا عَلَيَّ سَيْرِي ، فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ

وَرَا حَلَّتِي ، بَيْنَ الرَّوَّاحِلِ ، ضَالِعُ

أَيَّ فَإِنِّي أضعف من فيكم من الرجال أولي الهمم والإقبال .

وراحلتي كناية عن نفسه .

والضالع هي التي تمشي بعوج ، أو هي ثقيلة الأحمال .

فيقول لهم أن نفسه معوجة في سلوكها ، ثقيلة الأحمال . فهو يناشدهم  
بتخفيف سرعتهم في السير حتى يلحق بهم .

٣٢- فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ ، الَّتِي قَدْ تَحَجَّجْتُ

بذاتي ، وفيها بذرها لي طالعُ



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فالله تعالى يظهر له من وراء حجاب ذاته ، فإذا فنى عن ذاته ، شاهد جمال مولاه ، كما يشاهد الناس البدر ، ليس بينهم وبينه غمام .

٣٣- لئن كنت ليلي ، إنَّ قلبي عامرٌ

بِحُبِّكَ ، مجنونٌ بوصلِكَ ، طامعٌ

٣٤- فيا قلبُ شاهدٍ حُسنها وجمالها

ففيها ، لأسرارِ الجمالِ ، ودائعُ

فالقلب بيت الله المقدس ، وهو أقدس البيوت ، والله تعالى لا يأتمن على أسراره فيه إلا الأمناء .

٣٥- فإحياءُ أهلِ الحبِّ موتُ نفوسِهِمْ

وقوتُ قلوبِ العاشقينِ مصارعُ

فإذا ماتت نفوسهم ، يعني تلاشى حولهم وقوتهم ، أصبحوا بحول الله وقوته أما قلوبهم ، فتتقوت على البلايا ، والمصائب والشدائد ، قد وطنوا أنفسهم على ذلك ، إذ أنها نظرات محبوبهم إليهم ، التي يترقون بها إلى أعلى المقامات .

٣٦- لقد قُلتُ في مَبدا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

بلى قد شهدنا ، والولا مُتتابع

وذلك حين أخذ العهد في عالم الدر ، وما زال هذا السر الرباني ، والمدد  
الإلهي ، يسري في من يومها .

٣٧- فيا حبذا تلك الشهادة ، إنها

تُجادل عني سائلي ، وتُدافع

أي تخاصم عني من يسألني في الدنيا ، فتلهمني الجواب ، بطريق الفيض ،  
وتكفييني فتنة سائل القبر ، في عالم البرزخ .

٣٨- وأنجو بها يوم الورد ، فإنها

لقائلها حرز ، من النار مانع

٣٩- هي العروة الوثقى بها فتمسكي

وحسبي بها أني إلى الله راجع

فهذا العهد معه في الدنيا ، والقبر ، وإلى أن يرجع إلى الله تعالى مرة أخرى .

٤٠- فيا رب !! بالخل الحبيب ، محمد

نبيك ، وهو السيد المتواضع

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٤١- أُنلْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ رُؤَيْتِكَ ، أَلَّتِي

إِلَيْهَا قُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ ، تُسَارِعُ

٤٢- فَبَابِكَ مَقْصُودٌ ، وَفَضْلُكَ زَائِدٌ

وَجُودُكَ ، مَوْجُودٌ ، وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ابن الفارض

شرح الديوان

مُعْتَرِكُ  
الْأَحْطَاقِ

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

مُعْتَرِكُ الْأَحْدَاقِ

- ١- ما بين مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهْجِ  
أنا القَتِيلُ بلا إِثْمٍ ولا حَرَجِ
- ٢- وَدَّعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرْتُ  
عِينايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَهْجِ
- ٣- اللَّهُ أَجْفَانُ عَيْنٍ ، فَيْكَ ، سَاهِرَةٌ  
شوقاً إِلَيْكَ ، وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِي
- ٤- وَأَضْلَعُ نَحَلْتُ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا  
مِنَ الْجَوَى كَيْدِي الْحَرَى مِنَ الْعَوَجِ
- ٥- وَأَدْمَعُ هَمَلْتُ ، لَوْلَا التَّنْفُسُ مِنْ  
نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكْذُ أَنْجُو مِنَ اللَّجَجِ
- ٦- وَحَبَّذا فَيْكَ أَسْقَامٌ خَفِيَتْ بِهَا

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

عني ، تقومُ بها عندَ الهوى ، حُجَجِي

٧- عَدْبٌ بِمَا شئتَ غَيْرَ البُعْدِ عَنكَ تَجْدُ

أوفي مُحِبِّ بما يُرْضِيكَ مُبْتَهَجِ

٨- وَحُدُّ بَقِيَّةَ ما أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقِ

لا خَيْرَ في الحَبِّ إِنْ أَبْقَى على المُهْجِ

٩- مَنْ لي بِاتِّلاَفِ رُوحِي في هَوَى رَشَا

حُلُو الشَّمائلِ ، بالأرواحِ مُمْتَزَجِ

١٠- مَنْ ماتَ فيهِ غراماً عاشَ مُرتَقِياً

ما بينَ أَهلِ الهوى في أَرْفَعِ الدَّرَجِ

١١- وَإِنْ ضَلَلْتُ بَليلِ ، مِنْ ذوائِبِهِ

أهدى ، لَعيني الهدى ، صُبْحُ مِنْ البَلَجِ

١٢- وَإِنْ تَنَفَّسَ قالَ المُسَكِّ مُعْتَرِفاً

لعارفي طيبِهِ : مِنْ نَشْرِهِ أَرْجِي

١٣- أَعوامُ إقبالِهِ ، كاليومِ في قِصْرِ

التائية الكبرى (نظم السلوك) ————— شرح الديوان

ويَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطَّوْلِ ، كَالْحَجَجِ

١٤- فَإِنْ نَأَى سَائِراً ، يَا مُهَجَّتِي ارْتَحِلِي

وإن دَنَا زَائِراً ، يَا مُقْلَتِي ابْتَهَجِي!

١٥- يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكْنِي

وَارْبِخْ فَوَادِكَ ، وَاحْذِرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ

١٦- يَا صَاحِبِي ، وَأَنَا الْبَرُّ الرَّؤُوفُ ، وَقَدْ

بَدَلْتُ نُصْحِي ، بِذَاكَ الْحَيِّ لَا تُعْجِ

١٧- تَبَارَكَ اللَّهُ ! مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ

فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

١٨- تَرَاهُ ، إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ

فِي كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ ، رَائِقٍ ، بَهْجِ

١٩- فِي نِعْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّحِيمِ ، إِذَا

تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ

٢٠- وَفِي مَسَاقِطِ أُنْدَاءِ الْغَمَامِ ، عَلَى

بَسَاطِ نَوْرِ ، مِنْ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

٢١- وَفِي مَسَاحِبِ أَدْيَالِ النَّسِيمِ ، إِذَا



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أهدى إليّ ، سُحَيْرًا ، أطيّب الأرج

٢٢- لم أدر ما غربة الأوطان ، وهي معي

وخاطري ، أين كنا ، غير مُنزعج

٢٣- ليهن ركب سراً ليلاً ، وأنت بهم

يسيرهم في صباح ، منك ، مُنبج

٢٤- فليصنع الركب ما شاؤوا بأنفسهم

هم أهل بدر ، فلا يخشون من حرج

٢٥- بحق عصياني الأحي عليك ، وما

بأضلعي ، طاعة للوجد ، من وهج

٢٦- أنظر إلى كبد ذابت عليك جوى

ومقلة ، من نجيع الدمع ، في لجج

٢٧- وارحم تعثر آمالي ، ومترجعي

إلى خداع تمنّي الوعد بالفرج

٢٨- واعطف على ذلّ أطماعي بهلّ وعسى

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وامنن عليّ بشرح الصدر من حرج

٢٩- أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه

قول المبشر ، بعد اليأس ، بالفرج

٣٠- لك البشارة ، فاخلع ما عليك ، فقد

ذكرت ثم ، على ما فيك من عوج

شرح الديوان ابن الفارض

مُعْتَرِكُ الْأَخْدَاقِ

١- ما بين مُعْتَرِكِ الْأَخْدَاقِ وَالْمُهْجِ

أنا القَتِيلُ بلا إِثْمٍ ولا حَرَجِ

المُعْتَرِكُ هو موضع العراك والقتال ، وكل معترك فيه من هو مقتول ومجروح  
وهنا اعتزكت العيون والقلوب ، فالعيون ترمي بسهام لحاظها فتصيب قلوب  
الأبطال في مقتل ، فتقتله بغير إثم اقتطفه ولا ذنب صدر منه يوجب القتل .  
ويقصد هنا تجليات جمال الله في الأكوان ، وأنواره المفاضة على قلوب أهل  
الله ، تؤدي بها إلى الإستسلام التام لأحكام الجميل ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ  
يُحِبُّ الْجَمَالَ ﴾ .

٢- وَدَعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرْتُ

عِينَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَهْجِ

لما نظرت عين بصيرتي إلى وجه الحق ، سلبي روعي جماله ، فصرت فيه فانياً  
عن كل شيء .

### التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٣- لله أجفانُ عَيْنٍ ، فيكَ ، سَاهِرَةٌ

شوقاً إليك ، وقلبٌ بالغرام ، شَجِي

ما سهرت أجفان عيني ، إلا لك ، شوقاً إليك ، وهذا السهر سببه حزن  
القلب لفقد الحبيب .

٤- وأضلعٌ نَحَلْتُ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا

مِنَ الْجَوَى ، كَبِدِي الْحَرَّى ، مِنَ الْعَوَجِ

ولله نحول أضلعي ، حيث أنحلها الشوق ، وقاربت حرارة كبدي ، من الحزن  
والضنى ، أن تقوِّم اعوجاجها .

٥- وأدمعٌ هَمَلْتُ ، لَوْلَا التَّنْفُسُ مِنْ

نَارِ الْهَوَى ، لَمْ أَكْدُ أَنْجُو مِنَ اللَّجَجِ

ولله أدمع فاضت ، ولولا نيران نفسه من زفرات الشوق ، والتي تسببت في  
تبخر هذه الدموع ، لأغرقته أمواج دموعه العاتية .

٦- وَحَبَّذا فيكَ أَسْقَامٌ خَفِيْتُ بِهَا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

عني ، تقومُ بها ، عندَ الهوى ، حُجْجِي

الأسقام هي الأمراض والأوجاع ، فإنَّ نظرَ الله إلى المحبين هي البلى والمصائب ﴿ إن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ﴾ .

٧- عذَّبُ بما شئتَ ، غيرَ البُعدِ عنكَ ، تجدُ

أوفي مُحبِّ ، بما يُرضيكَ ، مُبتهجِ

البعد عند المحبين ، وهو الحجاب ، أشد أنواع العذاب ، ولا يعادله في الشدة شيء عندهم .

فيقول محبوبه : عذبي بما شئت من أنواع العذاب ، تجدي أوفي محب لك ، مسرور بما يرضيك .

٨- وخذُ بقيَّةَ ما أبقيتَ من رَمَقِ

لا خيرَ في الحبِّ ، إن أبقى على المُهَجِ

الرمق : هو بقية الحياة .

يعني أنك أخذت كلي ، وبعض الرmq ، فخذ بقية هذا الرmq . فإن أبقى الحب على بعض المهج ، فلا خير فيه .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فهو يناشد ربه وحببه أن يأخذ إليه روحه كلها ، ليفنيه عن سواه .

٩- مَنْ لِي بِاتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَاٍ

حُلُو الشَّمَائِلِ ، بِالْأَرْوَاحِ مُمْتَزَجِ

من لي يعينني ، ويفرق بي ، ويتلف روحي في هوى حبيب كالغزال ، لطيف  
الحركات والأخلاق ، من شدة لطفه صار كأنه ممتزج بالأرواح .

١٠- مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا

مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ

فهؤلاء شهداء المحبة ، الذين قتلوا بسيف المجاهدة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿٣١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ  
فَضْلِهِ ﴿آل عمران: ١٦٩-١٧٠﴾ . فموتوا اختياراً ، قبل أن تموتوا اضطراراً .

١١- وَإِنْ ضَلَلْتُ بَلِيلٍ ، مِنْ ذَوَائِبِهِ

أَهْدَى ، لَعَيْنِي الْهَدَى ، صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ

الذوائب هي الخصلات من الشعر . فإن حصل لي هيام وحيرة ، من جمال  
شعره ، فإن نور بياض جبهته سيردني إلى رشدي . وهذه كناية عن أنه إذا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أخذته الأكوان ، من حيث أنها مظاهر للأسماء والصفات ، فإن تجليات الذات تجذبه إليها مرة أخرى ، ليفنى عن الأكوان ، بالملكون .

١٢- وإن تنفَّسَ قالَ المسكُ ، مُعترفًا

لعارفي طيبه : من نشره أرجي

إن تنفس الحبيب ، وظهر نفسه من فمه ، قال المسك معترفًا لقوم يعرفون نشر المسك وطيبه ، إن ريحه الطيب هي فرع عن أصل نفس الحبيب .  
فكل جمال في الكون ، هو فرع عن جمال الله تعالى .

١٣- أعوامُ إقباله ، كاليوم في قصرٍ

ويومُ إعراضه في الطول ، كالحجج

الحجج هي السنون .

فالله تعالى إذا أقبل على عبده ، أفاض عليه من فيوضاته ما لا يخطر على قلب بشر ، بل ولو أمضى عمره كله بحثًا عنها ، ما تحصل على أقل القليل منها ، بل ويعطيه علوم العالمين في أقل من لحظة .

فإذا أعرض الله تعالى عنه ، فإنه ينفذ عمره ، وما تعلم شيئًا .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

١٤- فَإِنْ نَأَى سَائِراً ، يَا مُهَجَّتِي ارْتَحِلِي

وإن دنا زائراً ، يا مُقلتي ابتهجي!

إن استتر تجلي الجمال الإلهي عنه ، ذهب قلبه عنه تحسراً وتلهفاً على فقد مطلوبه ، ومفارقته مشاهدة محبوبه . وعندما يعود لي هذا التجلي الجمالي ، فيرتفع حجاب نفسي ، وارتفع الوهم بالبينية ، تفر عيني ، وتهدأ نفسي .

١٥- يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكْنِي

واربِّحْ فؤادك ، واحذر فتنة الدَّعجِ

يا من قلبه ساكن ، لعدم دخول المحبة قلبه ، إذ لو دخلت المحبة قلبك لاضطرب وتحرك ، أنصحك بعدم النظر إلى حبيبي الذي سكن قلبي إليه ، فإنك إن نظرت إلى جمال عينيه ، فسيضيع قلبك من يدك .

والدَّعج هي شدة سواد العين ، مع سعتها .

وهذا البيت فيه إغراء بالهوى ، في صورة التحذير منه .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فيا من تعرضت إلى حب الله تعالى ، ادعوك إلى الصبر على كثرة ما ستعرض له من البلاء ، حتى يكشف الله تعالى لك عن وجهه الكريم ، فحينها تستريح مثلي ، وتسكن إليه .

١٦- يا صاحبي ، وأنا البرّ الرؤوفُ ، وقد

بذلتُ نُصْحِي ، بذاك الحيّ لا تُعْج

أزيدك نصحاً على ما مرّ ، وأنت تعلم صدقي وشدة رحمتي في نصيحتك ، أن لا تقرب حي هذا الجميل أصلاً ، حتى لا تقع في شرك حبه ، ومحن جماله .

١٧- تبارك الله ! ما أحلى شمائله

فكم أماتت وأحييت فيه من مُهَج

ما أجمل صفات الله وأسمائه ، وأحكامه وتصرفاته ، ظاهرة وباطنة . فإن أمات في الظاهر ، فقد أحيى في الباطن . وإن أبكى في الظاهر ، فقد أضحك في الباطن ، وإن ابتلى في الظاهر ، فقد عافى في الباطن .

١٨- تراه ، إن غاب عني كلُّ جارحةٍ

في كلِّ معني لطيفٍ ، رائقٍ ، بهج

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

إن احتجبت عني ذاته المقدسة ، انقلبت كل حواسي عيوناً ، تنظر إلى  
تجليات أسمائه وصفاته في كل شئ .

١٩- في نعمة العود والنأي الرحيم ، إذا

تألَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ

النأي : اسم فارسي للقصة التي ينفخ فيها . وتألَّفَا يعني امتزاج نعماتهم .

الرحيم : الصوت الذي يخرج سهلاً بلا تكليف .

الhezj : هو الترم . وكل كلام متقارب متناسب يسمى هزجاً .

٢٠- وفي مساقطِ أنداءِ الغمامِ ، على

بَسَاطِ نَوْرٍ ، مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

مظهر آخر لتجلي الله تعالى ، في أماكن سقوط الندى والمطر .

والغمامة هي السحابة .

فهو يرى الله تعالى حين ينزل المطر على بساط قد انتسج من الأزهار .

٢١- وفي مساحِبِ أذْيَالِ النَّسِيمِ ، إذا

أهدى إليّ ، سُخَيْراً ، أَطِيبَ الْأَرْجِ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وهذا مظهر من المظاهر البديعة ، حيث يسحب النسيم أذياله وقت السحر وهو من طلوع الفجر إلى شروق الشمس ، فيهدي إلى هذا النسيم أطيب الريح ، وأجمل العطر .

٢٢- لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ ، وَهِيَ مَعِي

وَخَاطِرِي ، أَيْنَ كُنَّا ، غَيْرُ مُنْزَعَجٍ

لأن الله تعالى هو الوطن ، فما دمت في دنيا الحظوظ والشهوات ، فأنت غريب عن وطنك ، والغريب دائماً منزعج ، غير مستريح . ولا يستريح إلا أهل الفناء ، حيث وصلوا إلى وطنهم ، وهو الله تعالى .

٢٣- لِيَهْنَنَّ رُكْبٌ سَرَوْا لِيلاً ، وَأَنْتَ بِهِمْ

بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ ، مِنْكَ ، مُنْبَلِجٍ

الركب هم راكبوا الإبل ، من عشرة فصاعداً . والمقصود منهم هم أهل الله الملاحظين لقيومية الله تعالى ، تحملهم إلى مرادهم ، والوصول إلى غايتهم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ {الإسراء:٧٠} ، ولما كان الله تعالى هو السائر بهم ، فهم على بصيرة من أمرهم .

والمنبلج : هو المنير الساطع .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢٤- فليصنع الركب ما شاؤوا بأنفسهم

هم أهل بدر ، فلا يخشون من حرج

لما كان العارفون على بصيرة من رهم ، وأنهم لا فعل لهم ، بل الله تعالى هو  
الفاعل بهم على الحقيقة ، فنفسهم ملك رهم ، يتصرف فيها كيف يشاء ،

وقضاؤه ساري فيهم ، وهو يصرفهم به كيف يشاء ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ﴾ {الإنسان: ٣٠} ، فأهل بدر غفر الله تعالى لهم ، كما قال ﷺ :

﴿لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾  
يعني أن هؤلاء القوم محبوبون لله . ومن سبقت له من الله العناية فلا تضره  
الجنابة .

٢٥- بحق عصياني اللآحي عليك ، وما

بأضلعي ، طاعة للوجد ، من وهج

أقسم بحق عصياني لمن يعزلي في حبك ، ويأمرني بالبعد عنك ، لما يراه من  
حالي في حبك ، بحيث يرى شدة غرامي ، وتمكن هيامي ، وبعذك عني ،  
وصدك لي . وأقسم أيضاً بالنار التي تنشأ عن هذا الحب ، ومستقرها في  
داخل أضلعي .

٢٦- أنظر إلى كبد ذابت عليك جوى

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

ومُقَلَّةٍ ، مَنْ نَجَّيْعِ الدَّمْعِ ، فِي لُجَجِ  
يخاطب حبيبه مسترحماً إياه ، ليحنو عليه . وذلك إذا نظر إلى باطنه الذي  
ذاب من نيران الشوق .

وانظر إلى عيني التي غرقت في دمها ودموعها . ومن كثرة دموعها فقد  
شبهها بالأمواج العاتية .

٢٧- وارحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي ، وَمُزْتَجَعِي

إلى خِدَاعِ تَمَنِّي الوَعْدِ بِالْفَرَجِ

وارحم رجوعي بعد تعثر آمالي إلى خداع نفسي  
فنفسي تخدعني ، فتطمعني في حصول الفرج .

٢٨- واعطفْ على ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى

وامنُنْ عَلَيَّ بِشَرَحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ

يناشد حبيبه أن يعطف على ذله ، الناشئ عن طمعه في وصاله ،  
فإن العزيز إذا رأى ذل عبده بين يديه ، تعطف عليه بما يقتضي اللطف .  
فقد أسألك بهل وعسى ، يعني هل أطمع في وصالك وعسى أن يكون قريباً

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وتعطف عليّ منةً منك، بأن تشرح ضيق صدري ، بوصل ، أو بوعد ، أو  
نظرة رضا .

٢٩- أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه

قَوْلِ الْمُبَشِّرِ ، بَعْدَ الْيَأْسِ ، بِالْفَرْجِ

بعد اليأس من الوصول إلى حضرات القبول ، جاء الوارد الرباني ، والهاتف  
الصمداني ، مبشراً إياه ، فهو يرحب به ابتهاجاً وسرورا

٣٠- لَكَ الْبِشَارَةُ ، فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ ، فَقَدْ

ذُكِرْتَ تَمَّ ، عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

قال له المبشر أنه سيخبره بما يوجب له السرور الكامل ، فاستحق عليه أن  
يعطيه ما عليه من الثياب ، في مقابل هذه البشارة العظيمة :

وهو أنك قد ذكرت هناك ، أي ذكرت في الحضرة العلية ، مع ما فيك من  
عوج في طريق المعرفة الإلهية .

وخلع ما عليه ، هو كناية عن خلع كل الأكوان والصور والنسب .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان



ابن الفارض

شرح الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحِكْمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحِكْمَةُ

- ٣٩٣ -

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

١- تَهْ دَلَالًا ، فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَ

وَتَحَكَّمْ ، فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَ

٢- وَلَكَ الْأَمْرُ ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ

فَعَلَيْ الْجَمَالِ قَدْ وُلَّكَ

٣- وَتَلَا فِي ، إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي

بِكَ ، عَجَّلْ بِهِ ، جُعِلَتْ فِدَاكَ

٤- وَبِمَا شِئْتَ ، فِي هَوَاكَ ، اخْتَبِرْنِي

فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَ

٥- فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي

بِي أَوْلَى ، إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَ

٦- وَكَفَانِي عِزًّا ، بِحُبِّكَ ، ذُلِّي

وَحُضُوعِي ، وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَ

٧- وَإِذَا مَا إِلَيْكَ ، بِالْوَصْلِ ، عَزَّتْ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحٌّ وَلَاكَا

٨- فَاتَّهَامِي فِي الْحَبِّ حَسْبِي ، وَأَنِّي

بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَا

٩- لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ

فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَاكَا

١٠- عَبْدُ رِقٍّ ، مَا رِقٌّ يَوْمًا لِعَتَقٍ

لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَاكَا

١١- بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ

هَامَ ، وَاسْتَعَذَبَ الْعَذَابَ هُنَاكَا

١٢- أَبَقَ لِي مُقَلَّةً لِعَلِّيَّ يَوْمًا

قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَاكَا

١٣- فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ

وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ : هَاكَا

١٤- كُنْتَ تَجْفُو ، وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

أَحْسَنَ اللَّهُ ، فِي اصْطِبَارِي ، عَزَاكَ

١٥- شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهِجْرِي

وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَ

١٦- مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِفْتُ ، فَأَسْلُو

عَنْكَ يَوْمًا ، دَعُ يَهْجُرُوا ، حَاشَاكَ

١٧- كَيْفَ أَسْلُو ، وَمُقَلَّتِي كَلَّمَا لَا

حَ بُرَيْقُ ، تَلَقَّتْ لِقَاكَ

١٨- إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِسَامِ

أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَ

١٩- طَبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَائِيَا

كَ لِعَيْنِي ، وَفَاحَ طَيْبُ شَذَاكَ

٢٠- كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ ، لَكِنْ

أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٢١- يُخْشِرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي

وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا

٢٢- عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهْرَ اللَّيْلِ

لِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَكَهَا

٢٣- وَاقْتَبَسُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْبِ

رُ عَجِيبِ ، وَبَاطِنِي مَاوَاكَا

٢٤- يَعْبَقُ الْمِسْكَ ، حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي

مُنْذُ نَادَيْتَنِي أَقْبَلُ فَاكَا

٢٥- وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ

وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبَّرٌ عَنْ شَذَاكَا

٢٦- قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى

بِي تَمَلَّى ! فَقُلْتُ : قَصْدِي وَرَاكَا

٢٧- إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى

أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النَّسَاكَا

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢٨- وَحَدَّ الْقَلْبُ حُبَّهُ ، فَالْتِفَاتِي

لَكَ شِرْكٌ ، وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَ

بِسْمِ اللَّهِ  
الْكَافَّة

- ٣٩٨ -

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

١- تِهْ دَلَالًا ، فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَا

وَتَحَكَّمْ ، فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَ

لك أن تتكبر ، وتختال ، لمجرد الدلال الذي أوجهه جمالك .

خطاب للحضرة الإلهية ، صاحبة الكبرياء والعظمة والجمال ، حيث لا يشاركه فيهم أحد . وفي الحديث : ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، عَذِبْتَهُ ، وَلَا أَبَالِي ﴾ .

٢- وَلَكَ الْأَمْرُ ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ

فَعَلَيْ الْجَمَالِ قَدْ وَلَاكَا

ولك الأمر المطلق ، والقضاء المحقق .

٣- وَتَلَا فِي ، إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي

بِكَ ، عَجَّلْ بِهِ ، جُعِلْتُ فِدَاكَا

تلاف : هو التلف والزوال . والائتلاف : هو الإجماع والألفة .

فإن كان ثمن جمعي عليك في حضرات قدسك ، ثمنه هلاكه ، فعجل به ، حتى أفنى عن نفسي ، في شهود جمالك .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٤- وبما شئت ، في هَوَاكَ ، اختبرني

فاختياري ما كان فيه رضاكا

اختبرني في هواك بالذي شئت ورضيته ، في البعد ، والصد ، والجفا .

وقد أحسن من قال :

لست مولاي أبتغي منك وصلاً      لا ولا أبتغي اقتراب حماك

إنما منيتي وغاية قصدي      وسروري من الزمان رضاكا

٥- فعلى كلِّ حالةٍ أنت منِّي

بي أولى ، إذ لم أكن لؤلؤا

فالرب أولى بالبعد من نفسه ، إذ منه منة الإيجاد .

٦- وكفاني عزّاً ، بحُبِّكَ ، ذلِّي

وخضوعي ، ولست من أكفاكا

غاية ما أروم من العز ، حاصل في ذلي بحبك ، وفي خضوعي لجلالك ، فما

أنا إلا عبد ذليل ، وانت رب كريم .

٧- وإذا ما إليك ، بالوصلِ ، عزت



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلَاكَا

٨- فأتهمي في الحبِّ حَسْبِي ، وَأَنِّي

بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَا

وإذا عز وامتنع وصالك لي ، فيكفيني من الفخر والعزة ، اتهمي بحبك ،  
وكوني معدوداً من جملة مقتوليك .

وقد قال في التائية :

وإن لم أفر حقاً إليك بنسبة لعزتها حسبي افتخارا بتهمة

٩- لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ

فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَاكَا

١٠- عَبْدُ رِقٍّ ، مَا رَقَّ يَوْمًا لِعَتَقِ

لَوْ تَخَلَّيْتِ عَنْهُ مَا خَلَاكَا

أنا محب هالك في حبك ، ولكني حيّ بك ، فأنا هالك باستيلاء أسباب  
الغرام عليّ ، وحيّ بما في من روح الشوق إليك ، فالهلاك لذيذ في  
طريق هواك .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فأنا وإن كنت لك عبد مملوك يتصرف حبك فيّ كما تريد ، فأنا لم يسترقني  
قبلك أحد ، ومع ذلك لو حررتني من عبوديتك ما تحررت ، ولأحبت أن  
أكون لك مملوكاً ما عشت ، ولا أعرض عنك بإعراضك عني .

١١- بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ

هَام ، واستعدب العذاب هناكا

فلا بد من مقاساة محن الجلال ، قبل ذوق حلاوة الجمال . ولا بد من  
استعداد العذاب ، فهو طريق الوصول للأحباب .

١٢- أَبَقَ لِي مُقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا

قَبْلَ مَوْتِي ، أَرَى بِهَا مَنْ رَأَا

فالذي رآه تعالى هو نور سيدنا محمد ﷺ الذي هو من نور الله ، وقد رأى  
ربه تعالى في ليلة الإسراء ، ولم ينحجب عنه بعد ذلك أبداً .

١٣- فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ

ووجودي في قبضتي قلت : هاكا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

من كثرة شوقه للقاء محبوبه ، فلو عطف عليه بإنعاش روحه بنظرة منه ،  
لساوت هذه النظرة عنده عمره كله .

فلو أن روحه في يده ، لأعطاها لمن يبشره بعطفكم ورضاكم .  
وفي الفائية :

لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدمكم لم أنصف

١٤- كُنْتَ تَجْفُو ، وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ

أحسنَ الله ، في اصطباري ، عَزَاكَ

قد كانت أيام غفلته له بعض صبر عن شهود الحضرة ، أما الآن ، وقد ذاق  
حلاوة المشاهدة ، فقد مات صبره ، يعني فقد صبره بالكلية .

١٥- شَنَّعَ الْمُرْجُفُونَ عَنكَ بِهَجْرِي

وَأشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَ

١٦- مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِفْتُ ، فَأَسْلُو

عَنكَ يَوْمًا ، دَعُ يَهْجُرُوا ، حَاشَاكَ

١٧- كَيْفَ أَسْلُو ، وَمُقَلَّتِي كَلَّمَا لَا

حَ بُرَيْقٌ ، تَلَفَّتْ لِقَاكَ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

نقل المرجفون أنك هجرتني ، ثم أشاعوا عليّ أني تباعدت عن هواك ،  
وسلوت حماك .

وقد نفى في البيت الثاني كل هذا

فقال : دعهم يهجرُوا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه ، من كونك تهجرني ،  
ومن كوني سلوت هواك ، فإن حشاي التي عشقتك بها ، ليست حشا القوم  
الذين أرجفوا وشنعوا ، فحشاهم معتادة على سلو الأحاب ، يعشقون وما  
يلبثوا أن يسلوا ويتركوا .

أما حشاي ، فليس لها عن حبيبها سلوة ، ولا تطلب من جماله حلوة ، ولا  
تريد حلوة ، ولا تشكو من تطاول الجفوة ، وهم يظنون هواي مثل هواهم ،  
وحاشاك أن تتصف بهجر المحبين ، بل أنت البادئ بالحب ﴿مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾  
{المائدة: ٥٤} ، ﴿من تقرب إليّ شبراً ، تقربت إليه ذراعاً﴾ .

وحاشاك أن توصف بنسيان المخلصين .

١٨- إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِسَامٍ

أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَ

١٩- طَبْتُ نَفْساً إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَائِيَا

كَ لِعَيْنِي ، وَفَاحَ طَيْبُ شَذَاكَ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التبسم كناية عن انكشاف حضرة الأسماء والصفات للعبد السالك في طريق الله .

واللثام كناية عن المظاهر الكونية الحسية المعنوية .

وضوء اللثام هي ظهور نور الوجود ، من وراء حجب الأسماء والصفات .  
والريح هي الروح التي تتنسم نفس الرحمن .

فتطيب نفسي وروحي ، وتنبسط ، في حال ظهور هذه الأنوار ، وفوح نسيمات الرحمات .

٢٠- كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ ، لَكِنْ

أنا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ

كل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك ، لأن لك عليه نعمة الإيجاد ،  
ثم نعمة الإمداد . ولكن حبي لك مساوٍ لحب الجميع .  
قالها من باب الشكر على النعمة .

فقد قال ﷺ : ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر﴾ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر : (الحمد لله الذي لم يجعل فيكم أفضل مني) فقليل له في ذلك ، فقال : (رأيت نعمة ربي فأحببت شكرها)

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وقول الشيخ عبد القادرُ قدس الله سره : (قدمي هذه فوق رقبة كل ولي  
للَّه تعالى) . وقول سيدي أحمد التجاني رحمته الله : [ قدماي هاتان فوق رقبة  
كل ولي لله تعالى ] .

٢١- يُخَشِّرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي

وجميع الملاح تَحْتَ لِوَاكَا

يريد أنه سلطان العاشقين ، كما أن حبيبه سلطان المعشوقين على الإطلاق  
وهو هنا في حال فناء في رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال : ﴿ ما من نبي يومئذ ،  
آدم فمن سواه ، إلا تحت لوائي ﴾ .

٢٢- عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهْرَ اللَّيْلِ

لِ فَصَّارَتٍ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَكَهَا

من شدة الشوق إلى الله تعالى ، صار يسهر الليل كله ، فصار يرى في  
يقظته ، ما يراه العارفون في مناماتهم ، من شدة تروحن حواسه .

٢٣- وَاقْتَبَسُ الْأَنْوَارَ مِنْ ظَاهِرِي غَيْبِ

رُ عَجِيبٍ ، وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

إذا استضاء الناس معارفاً بما ألقى عليهم علماً وحالاً ، فليس ذلك عجيب ،  
إذ أن النور الأعظم مأواه قلبي وروحي .

٢٤- يَعْْبَقُ الْمِسْكَ ، حَيْثُ مَا ذُكِرَ اسْمِي

مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقْبَلُ فَاكَا

٢٥- وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ

وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبَّرٌ عَنْ شَذَاكَ

لما ناديتني مجرد نداء لتقبيل فاك ، وصار المسك ملازماً للمكان الذي يذكر  
فيه اسمي ، فهو لم يقبل بل لمجرد النداء ، فكيف لوحضرت بنفسي .

وإذا تحرك العبير وانتشرت ريحته الطيبة ، فإنما هو نوع من التعبير عن شذاك  
الذي فاح وانتشر في جميع البطاح .

والفم كناية عن الكلام القديم ، و التقبيل كناية عن الكشف والمشاهدة  
فكل مجلس ذكر يذكر فيه اسمه ، يعقب فيه مسك الحقائق والمعارف ، فضلاً  
عن حضوره بذاته ، وذلك إنما حين ناداه المولى بالكلام الرباني ، الذي  
ينتشر في روحه بلا حرف ولا صوت ، فيقع في القلوب أثره .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

والطيب كناية عن الأسماء والصفات ، الظاهرة بظهور هذا الولي .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا ﴾  
{آل عمران: ١٩٣} .

### ٢٦- قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى

بي تَمَلَّى !! فقلتُ : قَصْدِي وراكا

تجلى لي كل جمال في الكون ، وقال لي : تمتع بي ، فقلت مقصودي غيرك ،  
ومطلوبي ليس داخلاً في عالم التجلي ، فكيف يدرك بالتملي . فأنا  
مقصودي الجميل ، لا الجمال .

وكل ما خطر ببالك ، فالله من وراء ذلك .

وما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا نادته هواتف الحقيقة :  
الذي تطلبه أمامك ، ولا تبرجت ظواهر الأكوان ، إلا نادتك حقائقها :  
إنما نحن فتنة فلا تكفر .

فكل ما ظهر من جمال في هذا الكون ، إنما هو معنى من معاني حبيبي ،  
فكيف أخصه بالميل دون سواه ، فغر غيري لينظر إليك ويقبل بالحببة عليك  
ولكن حبيبي أجمل من جماله ، وأحسن من حسنه .



**شرح الديوان ابن الفارض**

فلن تخدعني ، فإني عارف بالجميل الحقيقي .

٢٧- إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى

أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَاكَ

٢٨- وَحَدَّ الْقَلْبُ حُبَّهُ ، فَالْتِفَاتِي

لَكَ شِرْكٌ ، وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَ

والضمير في لك للعدول .

وهو كمن قال فأجاد :

ولكن أتى ذنباً يؤدي إلى الترك

وما كان تركي حبه عن ملالة

وإيمان قلبي لا يميل إلى الشرك

أراد شريكا في المحبة بيننا

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

ابن الفارض

شرح الديوان

سابق

الأمير غازي  
الملك المنصور

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

### سائق الأظعان

- ١- سائق الأظعان ، يطوي البيد طي  
مُنِعِمًا ، عَرَّجَ عَلَى كُثْبَانِ طِي
- ٢- وتَلَطَّفَ ، واجرِ ذكري عندهم  
عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا ، عَطْفًا ، إِلَيَّ
- ٣- فُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا  
مَا لَهُ ، مِمَّا بَرَاهُ الشُّوقُ ، فِي
- ٤- فِي هَوَاكُمُ ، رَمَضَانَ ، عُمُرُهُ  
يَنْقُضِي ، مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطِي
- ٥- وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالْحَشَى

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

زَيْدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيْ

٦- هَلْ سَمِعْتُمْ ، أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا

صَادَهُ لَحْظٌ مَهَاةٍ ، أَوْ ظَبِي

٧- أَوْعِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَاْمَطُّوْا

حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحَبِّ لِي

٨- رَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آيسًا

مِنْ رَشَادِي ، وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غِي

٩- بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى ، أَوْ أَحْسِنُوا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيَّ

١٠- فَلَهَا الْآنَ أَصَلِّي ، قَبِلْتِ

ذَاكَ مِنِّي وَهِيَ أَرْضَى قَبِلْتِي

١١- إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا ، حَقًّا ، تَعُدُّ

خَيْرَ حُرٍّ ، لَمْ يَشِبْ دَعْوَاهُ لِي

١٢- كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ ، مَا لَهُ

قَوْدٌ فِي حُبِّنَا ، مِنْ كُلِّ حَيٍّ

١٣- فَإِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

فإِلَى وَصَلِيٍّ ، بِيَذَلِ النَّفْسِ ، حَيِّ

١٤- ما رَأَتْ ، مِثْلِكَ ، عَيْنِي حَسَنًا

وَكَمِثْلِي ، بِكَ صَبًّا ، لَمْ تَرَى

١٥- نَسَبٌ أَقْرَبُ ، فِي شَرِّعِ الْهَوَى

بَيْنَنَا ، مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيِّ

١٦- عَلُّوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا

فَبِرِّيَّاهَا يَعُودُ الْمَيْتُ حَيِّ

١٧- ذَهَبَ الْعُمُرُ ضِيَاعًا ، وَانْقَضَى

بِاطِلًا ، إِنْ لَمْ أَفْزِ مِنْكَ بِشَيْءٍ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

سائق الأظعان

١- سائق الأظعان ، يطوي البيدَ طي

مُنْعِماً ، عرّج على كُثبانِ طي

السائق من يسوق الماشية من خلفها ، والقائد الذي يقودها من أمامها .

الأظعان : جمع ظعينة ، وهو الهودج فيه المرأة .

ويطوي : يعني يقطع البيد مشياً .

والبيد : هي الفلاة أو الصحراء .

السائق هو الله تعالى ، واستعمل السائق بدل القائد ، لزيادة حثهم للوصول

إليه . وكُثبان طي كناية عن المقامات المحمدية التي عددها كرمال الكثيب .

وهنا يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه الذي أخذ عنه ، وهو الشيخ محيي

الدين بن العربي الحاتمي الطائي ، الذي هو من ذرية حاتم الطائي ، فتناسب

التصريح بطي .

٢- وتَلَطَّفْ ، واجرِ ذكري عندهم

### التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا ، عَطْفًا ، إِلَيَّ

ويا رب رضي عني رسولك ﷺ ، وأعني على التخلص بأخلاقه الشريفة .  
واجعلني ممن يذكر بهذه المقامات المحمدية لطفاً منك .

٣- قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا

مَا لَهُ ، مِمَّا بَرَأَهُ الشَّقُّ ، فِي

قل أيها السائق تركت عاشقكم بسبب الشوق إليكم قد اضمحل وذاب ،  
حتى صار بمنزلة العدم ، لا ظل له .

٤- فِي هَوَاكُم ، رَمَضَانُ ، عُمْرُهُ

يَنْقُضِي ، مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطَيِّ

يعني أن هذا الحب صائم في عمره كله عن رؤية ما سوى محبوبه .

٥- وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالْحَشَى

زَيْدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيْ

كلما حصلت مني شكايًا للجراح المستقرة في باطني ، رجاء زوالها ، حصل  
كي وإحراق لباطني ، زيادة على الجرح الذي شكوته .



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فهذه المحبوبة كلما شكوت إليها ما ألقىه في طريق محبتها ، ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادني كياً وحرقة على ما أنا فيه لأن الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها ، وهي تغار أن يكون معها في الوجود غيرها .

وما أحسن قول القائل :

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلا      تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب  
وإن قلت هذا القلب أحرقه الجوى      تقولني بنيران الجوى شرف القلب  
وإن قلت ما ذنبي إليك أجبني      وجودك ذنب لا يقاس به ذنب  
٦- هَلْ سَمِعْتُمْ ، أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا

صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ ، أَوْ ظَبْيٍ

كنى بالأسد عن نفسه ، لشجاعته في طريق الله ومحاربة أعدائه في سبيل المحبة ، فما أن رأى نقطة من نور جماها ، حتى عاد أسيراً لهذا الجمال .  
والمهارة في اللغة هي البقرة الوحشية ، والظبي هو الغزال الصغير .

٧- أَوْعِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَاْمُطَّلُوا

حُكْمُ دَيْنِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لِي

فالوعد والوعيد سواء عند المحبين ، ومطل الوعد مقبول ، لأن المحبوب هو المالك على الحقيقة ، فليفعل ما شاء ولا يُسأل ، وكيفما فعل فليس بظالم .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

الوعد بالخير ، والإيعاد بالشر . والمطل هو التسويف .

ولي بمعنى التسويف أيضاً .

٨- رَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آيساً

مِنْ رَشَادِي ، وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غِي

اللاحي : هو اللائم . واليائس : هو القانط الذي لم يبق له طمع .

والعشق : هو إفراط الحب .

اللاحي هنا هو الشيطان ، الذي كان يوسوس لي ، ويشككني في أمركم أيام جاهليتي ، رجع الآن عني آيساً ، إذ لا طمع له في نصيحته المزعومة لي إذ أنا الآن غارق في بحار أنوار الحب ، فلا وصول له إليّ .

٩- بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى ، أَوْ أَحْسِنُوا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيَّ

فيرى الأشياء من خلال حبه ، فلا يرى إلا حسناً .

فهو الآن في بحر الوحدة ، والوترية ، حيث وحدة الشهود ، وزال كل أثر لشفعية الأسماء والصفات .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

١٠- فَلَهَا الْآنَ أَصَلِّي ، قَبِلْتُ

ذَاكَ مِنِّي وَهِيَ أَرْضِي قَبِلْتَنِي

يعني أنني أصلي بروحي وقلبي إلى محبوبتي ، وقد قبلت مني صلاتي لوجهها

الظاهر في كل شيء ، من قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ {البقرة: ١١٥}

وهي أكثر رضا منها عني إذا صليت إلى الكعبة فقط ، فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة ، وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة .

١١- إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا ، حَقًّا ، تَعُدُّ

خَيْرَ حُرٍّ ، لَمْ يَشِبْ دَعْوَاهُ لِي

فالعبودية إذا صحت ، عاد العبد حراً ، وصار العيش حلوا

وإذا أدمت الحرية بعد ذلك ، فأنت صادق لم يخالط دعواك إنكار .

١٢- كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ ، مَا لَهُ

قَوْدٌ فِي حُبِّنَا ، مِنْ كُلِّ حَيٍّ

كم يعني كثير من المدعين لما بدأوا الطريق ، ونالتهم سهام البلاء ، قتلوا فكانوا شهداء ، أو هربوا ، فكانوا دخلاء .

١٣- فَإِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فإِلَى وَصَلِيٍّ ، بِيَدِ النَّفْسِ ، حَيٍّ

فلا بد أولاً من الإستغناء عن عز الغنى ، بما خلقه الله لك من جوارح  
وأعضاء ، وعقل وفكر ، وخيال ودنيا ، ثم بعد ذلك ، تجود بنفسك في  
سبيل وصالي .

١٤- ما رأْتُ ، مِثْلِكَ ، عَيْنِي حَسَنًا

وَكَمِثْلِي ، بِكَ صَبًّا ، لَمْ تَرَى

فالحضرة الإلهية لم تتجل على شيئين بتجل واحد ، فلا شئ يشبه شيئاً ،  
وذلك لأن الله تعالى واسع .  
والله تعالى ليس كمثل شئ .

فأنا ما شاهدت ببصيرتي مثلك حسناً ، وكذلك أنت ، ما رأيت مثلي لك  
عاشقاً .

كما قال في التائية الصغرى :

فلم أر مثلي عاشقاً ذا صباة ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

١٥- نَسَبْتُ أَقْرَبُ ، فِي شَرِّعِ الْهَوَى

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

بَيْنَنَا ، مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ

النسب الكائن بيننا من جهة المحبة ، هو أقرب من النسب الكائن من أبي وأمي ، إذ النسب الطيني مقطوع بالموت ﴿ فَإِذَا تُفْعَخُ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ يَنْهَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ {المؤمنون: ١٠١} . والله تعالى يقول يوم القيامة : ﴿ اليوم أضع أنسابكم ، وأرفع نسبي ﴾ .

١٦- عَلُّوْا رُوْحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا

فَبِرِّيَّاهَا يَعُودُ الْمَيِّتُ حَيًّا

يا أحبابي لاطفوا علة روعي بنسيم الصبا ، فإذا مر على روعي العليلة ، شفا علتها ، فإن رائحتها الطيبة تكون سبباً لعود الميت إلى الحياة .

١٧- ذَهَبَ الْعُمْرُ ضِيَاعًا ، وَانْقَضَى

بِاطِلًا ، إِنَّ لَمْ أَفْزُ مِنْكَ بِشَيْ

يتأسف على ما فات من عمره ضياعاً ، إذ لم يفز من مراده بالمراد ، حيث لم يجد من حبيبته نوعاً من الإسعاف والإسعاد . أما إن فاز منه بشيء ، ولو كان قليلاً ، فإنه يكون ممن حاز عيشاً طيباً جميلاً .

وما أحسن قول القائل :

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

قليل منك يكفيني ، ولكن قليلك لا يقال له قليل



التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فَرْطُ الْحُبِّ

- ١- زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيْرًا  
وَارْحَمْ حَشْيَ بِلْظِي هَوَاكَ تَسْعَرًا
- ٢- وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً  
فَاسْمَحْ ، وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي : لَنْ تَرَى
- ٣- يَا قَلْبُ ! أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ  
صَبْرًا ، فَحَازِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجِرَا
- ٤- إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ ، فَمُتْ بِهِ  
صَبًّا ، فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ ، وَتُعْذِرَا
- ٥- قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي ، وَمَنْ  
بَعْدِي ، وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

٦- عَنِّي خَدُوا ، وَبِي أَقْتَدُوا ، وَلِيَّ اسْمَعُوا

وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ السُّورَى

٧- وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ ، وَبَيْنَنَا

سِرٌّ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ ، إِذَا سَرَى

٨- وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةَ أَمَلْتُهَا

فَعَدَوْتُ مَعْرُوفًا ، وَكُنْتُ مُنْكَرًا

٩- فَدُهَشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ

وَعَدَا لِسَانَ الْحَالِ ، عَنِّي مُخْبِرًا

١٠- فَأَدِرُّ لِحَاظِكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ

تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ ، فِيهِ ، مُصَوَّرًا

١١- لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً

وَرَأَهُ ، كَانَ مُهْلَلًا ، وَمُكَبَّرًا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

### فَرْطُ الْحُبِّ

١- زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحْيُرًا

وَارْحَمْ حَشْيَ بِلْطِي هَوَاكَ تَسْعَرًا

٢- وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً

فَاسْمَحْ ، وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي : لَنْ تَرَى

مقام الحيرة من أعلى المقامات ، فسأل زيادة الحيرة المترتبة على زيادة الحب  
وسأل معها اللطف والرحمة .

ثم سأل الله تعالى أن ينيله مقام الفناء في رسوله ﷺ ، حتى يرى الله تعالى في  
حال فئائه في من رآه ، وهنا تلميح بقصة موسى الكليم عليه السلام ، حيث طلب الرؤيا  
فأجابه الله تعالى بلن تراني ، لأنه لم يكن فانياً في رسول الله ﷺ .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فالفناء في رسول الله ﷺ يرقى همة صاحبه ، إلى أن يطلب ما طلبه الأنبياء  
من قبل ، ومنعوا منه .

٣- يا قلبُ ! أنتَ وعدتني في حُبِّهم

صَبْرًا ، فحاذِرُ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَ

احذر أيها القلب من أن تضيق وتقل ، من اصطبارك في حبهم ، فلا تضجر  
ولا تسأم ، وقد وعدتني بذلك .

٤- إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ ، فَمُتْ بِهِ

صَبًّا ، فَحَقِّقْ أَنْ تَمُوتَ ، وَتُعْذَرَ

فيا سعادة من مات بحبه ، ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ، فهذا حقيق  
بأن يحيا بهذا الحب حياة الأبد .

وهذا الحب هو المسافة بين الحدوث والقدم ، فالموت الحادث هو الطريق إلى  
الحياة الأزلية ، وهو الوصلة بين يحبهم ويحبونه .

٥- قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي ، وَمَنْ

بَعْدِي ، وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٦- عَنِّي خذوا ، وبِي اُقْتَدُوا ، وَلِي اَسْمَعُوا

وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى

جمع بين من مضى ، ولمن يأتي ، ولمن هو موجود مع المتكلم في زمانه ، من أهل المحبة ، وهو يخاطب قلبه الحي بالحياة الأبدية .

٧- وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ ، وَبَيْنَنَا

سِرٌّ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ ، إِذَا سَرَى

٨- وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةَ أَمَلْتُهَا

فَعَدَوْتُ مَعْرُوفًا ، وَكُنْتُ مُنْكَرًا

٩- فَدُهَشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ

وَعَدَا لِسَانُ الْحَالِ ، عَنِّي مُخْبِرًا

والسر هنا هو التحقق بحقيقة الوجود ، بوقوع الشهود ، حيث سرى روح الله في ، وهي أرق من النسيم في لطفها في سرياتها .

١٠- فَأَدِرُّ لِحَاظِكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ

تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ ، فِيهِ ، مُصَوَّرًا

**شرح الديوان** \_\_\_\_\_ **ابن الفارض**

فكل ما صدر عن الجميل ، جميل .

١١- لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً

وَرَأَهُ ، كَانَ مُهَلَّلاً ، وَمُكَبَّرًا

تعظيماً لذلك الجمال الأقدس .

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

الغاية

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

الغائبه

- ١- ما بين ضال المنحى وظلاله  
ضال المتيم واهتدى بضالاه
- ٢- وبذلك الشعب اليماني منيه  
للصّب ، قد بعدت على آماله
- ٣- يا صاحبي هذا العقيق فقِف به  
متولها إن كنت لست بواله
- ٤- وأظنه لم يدر دُل صباتي  
إذ ظل ملتھياً بعز جمالہ
- ٥- تفديه مھجتي ، التي تلفت ، ولا  
من عليه ، لأنها من مالہ

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٦- أَثَرِي دَرِي أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ

إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوَصَالِهِ

٧- لَا دُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَازِلٍ

إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقَيْلِهِ وَلِقَالِهِ

٨- فَوَحَقَّ طَيْبِ رِضَا الْحَبِيبِ وَوَصَلِهِ

مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَالِهِ



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

الغائبه

١- ما بين ضَالِ المُنْحَنِ وظِلَالِهِ

ضَلَّ المُتِيْمُ واهْتَدَى بِضَالِهِ

قد تاه المتيم ، الذي تيمه الحب ، وكان آخر ضلاله به ، هو أول هدايته .

والضال : نوع من السدر . والمنحني : مكان يتعرج فيه الوادي .

والظل : هو الفئ ، وجمعه ظلال .

٢- وبذلك الشَّعْبِ اليَمَانِي مُنِيَّةً

لِلصَّبِّ ، قَدْ بَعْدَتْ عَلَى آمَالِهِ

الشعب : الطريق في الجبل . والمنية : هي المطلوب . والصب : العاشق

فمطلوبه لا تصل إليه الآمال ، لعزته ، ومنعته ، ونفاسته .

وما أحسن قوله :

وكيف أرجي وصل من لو تصورت حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

### التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٣- يا صاحبي هذا العقيقُ فقِفْ به

مَتَوَلَّهَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

الوله : الحيرة . والمتوله : هو الذي يظهر الوله تكلفاً .

ينادي عقله ، أنه قد وصل إلى مقام لا بد أن يسجد فيه العقل على  
الأعتاب ، ولا يقترب فيه من الباب ، حتى يدع المجال لروحه في التقدم .

والعقيق : وادٍ مقدس بقرب المدينة .

٤- وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي

إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ

يظن أن عز جمال محبوبه ، يلهيه عن العشاق ، وما بهم من الداء والذل .

وكلمة ظل تدل على الإستمرار .

٥- تَفْدِيهِ مُهَجَّتِي ، الَّتِي تَلِفْتُ ، وَلَا

مَنْ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

أنت أتلفت مهجتي ، ومع ذلك هي فداء لك . وبما أن مهجتي من مالك ،  
يعني هي ملك لك ، فلا من على الإنسان بماله .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وانظر إلى الأدب حين قال : تَلَفْتُ ، ولم يقل : أتلفها .

وهذا كقول القائل :

كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من ماله

٦- أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ

إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوَصَالِهِ

الشوق إلى الهجر ، كالشوق إلى الوصال ، أمر في غاية الإستبعاد ، لا يكاد يصدقه الفؤاد ، والميل إليهما بالسوية هو ضد الطبيعة البشرية ، إلا لقوم هذب الحب نفوسهم ، فاستوى عندهم القرب والبعد ، وهذه حالة تُعْرَفُ ، ولا تُعْرَفُ ، تُذاق بالقلب ، فأقصى أمانيه أن يرضى حبيبه ، ولا يهم بعد ذلك إن قربه أو أقصاه ، إن صافاه أو جفاه .

٧- لَا دُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ

إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقَيْلِهِ وَلِقَالِهِ

يدعو على نفسه ، بعدم ذوق الراحة من عاذله ، إن كان قد مال يوماً لكلامه وعذله .

٨- فَوَحَّقْ طَيْبَ رِضَا الْحَبِيبِ وَوَصِّلِهِ

مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَالِهِ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

إذا حبيبي ملني ، فأنا لا أمل من حبه ، لأن الحبيب يعز ، ومحبه يذل .

وما أحسن قول القائل :

لك أن تعز كما تشاء وتهجرا      وعلى محبك أن يذل ويصبرا



التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

إِحْفَظْ فَوَادِكُ

- ١- إِحْفَظْ فَوَادِكُ ، إِنَّ مَرَرْتَ بِحَاجِرٍ  
فَظَبَاؤُهُ ، مِنْهَا الطُّبِّي بِمَحَاجِرِ
- ٢- فَالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِرٍ  
إِنَّ يَنْجُ ، كَانَ مُخَاطِرًا بِالْخَاطِرِ
- ٣- لِلْمَاءِ عُدْتُ ، ظَمًا ، كَأَصْدَى وَارِدٍ  
مُنْعَ الْفِرَاتِ ، وَكُنْتُ أَرْوِي صَادِرِ
- ٤- خَيْرُ الْأَصِيحَابِ ، الَّذِي هُوَ آمِرِي  
بِالْغَيِّ فِيهِ ، وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي
- ٥- لَوْ قِيلَ لِي : مَاذَا تُحِبُّ ، وَمَا الَّذِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

تَهَوَّاهُ مِنْهُ؟ لَقُلْتُ: مَا هُوَ آمِرِي

٦- وَلَقَدْ أَقُولُ لِلاَّتْمِي، فِي حُبِّهِ

لَمَّا رَأَاهُ، بُعِيدَ وَصَلِي، هَاجِرِي:

٧- عَنِّي إِلَيْكَ، فَلَئِنْ حَشَى لَمْ يُشْنِهَا

هُجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ

٨- لَكِنْ وَجَدْتُكَ، مِنْ طَرِيقٍ، نَافِعِي

وَبَلَدِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي

٩- أَحْسَنْتَ لِي، مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي، وَإِنْ

كُنْتَ الْمُسَيِّ، فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ

١٠- يُذْنِي الْحَبِيبَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ

طَيْفُ الْمَلَامِ، لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ

١١- فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عَيْسُ مَنْ أَحَبَّبْتُهُ

قَدِمْتُ عَلَيَّ، وَكَانَ سَمْعِي نَاطِرِي

١٢- أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتَ بِذِكْرِهِ

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

حَتَّى حَسِبْتُكَ ، فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي

١٣- فَاغْجَبَ لِهَاجٍ ، مَا دِحٍ عُدَّالُهُ

فِي حُبِّهِ ، بِلِسَانِ شَاكٍ ، شَاكِرِي

١٤- يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ

تُتْبِعُهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي ؟

١٥- بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي ، وَيَحْ

سُدُّ بَاطِنِي ، إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي

١٦- وَيَوَدُّ طَرْفِي ، إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسِي

لَوْ عَادَ سَمْعًا مُصْغِيًا لِمُسَامِرِي



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

إِحْفَظْ فَوْادَكَ

١- إِحْفَظْ فَوْادَكَ ، إِنَّ مَرَرْتَ بِحَاجِرٍ

فَظَبَاؤُهُ ، مِنْهَا الظُّبْيُ بِمَحَاجِرٍ

إن مررت بالمكان المسمى حاجر فاحفظ فؤادك ، لئلا يصاب فإن سيوف  
عيون غزلائها قاطعة .

والظباء : جمع ظبي . والظبا : جمع ظبة ، وهي السيف .

والمحاجر : جمع محجر ، وهو ما يحيط بالعين .

٢- فَالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِرٍ

إِنَّ يَنْجُ ، كَانَ مُخَاطِرًا بِالْخَاطِرِ

### التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

فالقلب في ذلك المكان ساقط من حبيب يجوز ، أي يمر في هذا المكان ،  
يجلو حسنه على عشاقه ، فإن نجح ذلك القلب بعد سقوطه في ذلك المكان  
كان مخاطرأ براحة خاطره وفكره .

٣- لِلْمَاءِ عُدْتُ ، ظَمًا ، كَأَصْدَى وَارِدٍ

مُنِعَ الْفِرَاتِ ، وَكُنْتُ أَرْوِي صَادِرٍ

صرت من الظمأ كأعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقاً لريقة ، وقد كنت  
أروي رجل من هذا الحب ، ومع هذا الإرتواء فقد اشتقت إلى هذا الماء  
شوقاً جعلني كأظماً رجل .

٤- خَيْرُ الْأَصِيحَابِ ، الَّذِي هُوَ آمِرِي

بِالْغَيِّ فِيهِ ، وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي

يعني خير أصحابي القريبين مني من يأمرني بالغواية والتمادي في هواه ،  
وينهري عن رشادي في اتباع رضاه .

٥- لَوْ قِيلَ لِي : مَاذَا تُحِبُّ ، وَمَا الَّذِي

تَهْوَاهُ مِنْهُ ؟ لَقُلْتُ : مَا هُوَ آمِرِي

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

مهما أمرني به ، فهو المحبوب إليّ ، ومهما طلب مني ، فذلك عين مطلوبي  
وقد أحسن القائل :

لست مولاي أرتجي منك وصلا      لا ولا ابتغي اقتراب حماكا  
إنما منيتي وغاية قصدي      وسروري من الزمان رضاكا  
كل ما في الوجود غيرك وهم      أبعد الله كل شئ سواكا

٦- ولقد أقولُ لِللائمي ، في حُبِّه

لَمَّا رَأَهُ ، بُعِيدَ وَصَلِي ، هَاجِرِي :

٧- عَنِّي إِلَيْكَ ، فلي حَشَى لَمْ يُشْنِهَا

هُجْرُ الْحَدِيثِ ، وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ

يقول للائمه الذي استغل فرصة هجر حبيب له ، ولامه في حبه ، يقول له :  
إليك عني ، فإنني لا يمنعني عن حبه ما تهذي به من حديث ، ولا حديث  
من هجر أحبابه .

٨- لَكِنْ وَجَدْتُكَ ، مِنْ طَرِيقٍ ، نَافِعِي

وَبَلَدُ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي

٩- أَحْسَنْتَ لِي ، مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي ، وَإِنْ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

كُنْتَ الْمُسِيءَ ، فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرٍ  
لما أظهر شكايته من لائمه ، فكأن فاهماً فهم أن أفعال اللائم كلها قبيحة  
وصفاته تؤدي إلى الفضيحة ، فاستدرك دفع ذلك الفهم ، وقال أن هذا  
العادل له نفع ، وله ضرر ، وضره يقع لو أطعته في عدله .  
وأنا لم أطعه ، مع أن عدله كإحراق النار في لذعه .  
وهذا العادل قد أحسن إليه ، من حيث أنه قاصد للإساءة ، فهو وصفه  
هنا بالعدل ، وإن كان جائراً .

١٠- يُدْنِي الْحَبِيبَ ، وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ

طَيْفُ الْمَلَامِ ، لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ  
فكما أن طيف المنام يدني الحبيب للنائم ، فكذلك طيف الملام من العذول  
يدنيه لسمع المحب الساهر اليقظان .  
فطيف خيال المحبوب ينكشف للمحب ، حين يذكره العادل في عدله ،  
فيتمتع به المحب ، واللائم لا يدري .

١١- فَكَأَنَّ عَدْلَكَ عَيْسٌ مَنْ أَحْبَبْتُهُ

قَدِمْتُ عَلَيَّ ، وَكَانَ سَمْعِي نَاطِرِي

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وكان عدل العذول هي جمال الحبيب ، قدمت عليه من السفر ، ولكن سمعه هنا كان مدركاً مكان بصره ، فالعيس تدني إلى النظر ، والملام يدني إلى الخبر .

١٢- أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ

حَتَّى حَسِبْتُكَ ، فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي

١٣- فَاَعْجَبَ لِهَاجٍ ، مَا دِحِ عُدَّالُهُ

فِي حُبِّهِ ، بِلِسَانِ شَاكٍ ، شَاكِرٍ

لما كانت الألفاظ في الأبيات السابقة تفيد هجواً ومدحاً ، وشكايه وشكراً نفعاً وضراً ، إحساناً وإساءة ، فهذا أمر عجيب في أحوال المحبين .

١٤- يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ

تُتْبِعُهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي؟

يا من سرت بقلبي قهراً عني ، كيف لم تأخذ مع قلبي بقية ظاهري وباطني ، حتى لا تبقي لي شيئاً .

١٥- بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي ، وَيَحْـ

سُدُّ بَاطِنِي ، إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي

البعض الذي يحسد هو الجسد ، وغيرته على أنه لم يكن عند الحبيب مع القلب ، ولأجل أنك في الباطن ظاهر ، فظاهري يحسد هذا الباطن .

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

١٦- وَيَوُدُّ طَرْفِي ، إِنَّ ذُكْرَتَ بِمَجْلِسِ

لَوْ عَادَ سَمْعاً مُصْغِياً لِمُسَامِرِي

ومن الغيرة أن يود بصري ، لو عاد سمعاً ، حين تذكر بمجلس .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- أَوْمِضُ بَرْقٍ ، بِالْأَبْرِقِ ، لَاحَا  
أَمْ ، فِي رُبَى نَجْدٍ ، أَرَى مِصْبَاحاً
- ٢- أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أُسْفَرَتْ  
لَيْلًا ، فَصَيَّرَتِ الْمَسَاءَ صَبَاحَا
- ٣- يَا سَاكِنِي نَجْدٍ ، أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ  
لَأَسِيرِ إِلْفٍ ، لَا يُرِيدُ سَرَاحَا



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٤- يا عاذِلَ المُشْتاقِ جَهْلًا بِالَّذِي  
يَلْقَى مَلِيًّا ، لا بَلَغْتَ نِجَاحًا
- ٥- أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةٍ مَنْ يَرَى  
أَنْ لا يَرى الإِقْبَالَ ، وَالإِفْلَاحًا
- ٦- كُنْتَ الصَّدِيقَ ، قُبَيْلَ نَصِيحِكَ مُغْرَمًا  
أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَاحًا؟
- ٧- إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي ، فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ  
لِفَسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَى ، إِصْلَاحًا
- ٨- ما ذا يُرِيدُ العاذِلونَ بَعْدَ مَنْ  
لَبِسَ الخِلاعةَ ، واستراحَ وراحا
- ٩- يا أَهْلَ وُدِّي ، هَلْ لِرَاجِي وَصَلِكُمْ  
طَمَعٌ ، فَيَنعَمَ بِأَلِهِ اسْتِرْواحًا
- ١٠- مُذْ غَبِطُكُمْ عَن ناظِرِي لِي أَنَّهُ  
مَلاَتِ نِواحِي أَرْضَ مِصرَ نِواحًا

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

١١- وإذا ذكركم ، أميل ، كأنني

من طيب ذكركم ، سقيت الرّاحا

١٢- وإذا دُعيتُ إلى تناسي عهدكم

ألقيت أحشائي ، بذاك ، شحاحا

١٣- قسماً بمكّة ، والمقام ، ومن أتى الـ

بيت الحرام ، مُلبياً سيّاحا

١٤- ما رنحت ریح الصّبا شيخ الرّبا

إلا ، وأهدت منكم أرواحا

رَبِّهِمْ  
وَالْأَقْبَلُ

١- أوميضُ برقٍ ، بالأبّيرقِ ، لاحا

أم ، في رُيى نجدٍ ، أرى مصباحاً

وميض البرق : هو لمعان البرق الخفيف . ولاح : يعني ظهر

الأبّيرق : تصغير الأبرق ، هو المكان فيه حجارة ورمل وطنين .

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وربا : جمع ربوة وهي أعلى الشئ . وكل ما أشرف من الأرض فهو نجد .

٢- أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ

لَيْلًا ، فَصَيَّرَتِ الْمَسَاءَ صَبَاحًا

أن هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها ، أصبح الليل بنورها صباحاً

٣- يَا سَاكِنِي نَجِدٍ ، أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ

لَأَسِيرِ إِنْ ، لَا يُرِيدُ سَرَاحًا

هم أصحاب المقام العالي في التحقق بمعرفة الله ، فإنهم مظاهر التجلي

الإلهي ، إذا وجدهم المرید ، فهو الواصل إلى كل ما يريد .

فهو قد وقع اسيراً لهذا الجمال ، ولا يريد أن يكون حراً من هذا الأسر .

٤- يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلًا بِالَّذِي

يَلْقَى مَلِيًّا ، لَا بَلَغْتَ نَجَاحًا

يا من يعذل أهل الشوق ، جهلاً بما يلقون من مكابدة السلوك .

وملياً : يعني يعذله زماناً طويلاً .

يدعو عليه بألا يبلغ النجاح في مسعاه .

٥- أَتُعْبَتُ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةٍ مَنْ يَرَى

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ ، وَالْإِفْلَاحَا

يا من عدلت وتعبت في نصيحة رجل لا يرى الإقبال والفلاح ، إلا في حبه  
وشوقه .

٦- كُنْتَ الصَّدِيقَ ، قُبِيلَ نَصِيحِكَ مُغْرَمًا

أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ التُّصَّاحَا؟

لم يكن لي صديق سواك ، ومع ذلك لما نصحتني ذهبت صداقتك ،  
وغرامي بحبيبي هو سبب قطعي صداقتك .

إذ أنه لا صب ، ولا محب ، يألف من ينصحه ويعذله في حبه .

٧- إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي ، فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ

لِفَسَادِ قَلْبِي ، فِي الْهَوَى ، إِصْلَاحَا

إن كنت تريد بنصحتك لي إصلاحا ، فقد أخطأت ، فإني لا أريد في الهوى  
إلا فساد الفؤاد ، وذهابه في جمال هذا المحبوب . فدع عنك ما قصدته من  
إصلاحا ، فإنه عين الفساد .

٨- مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بَعْدَ مَنْ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

لَبِسَ الْخَلَاعَةَ ، وَاسْتَرَاخَ وَرَاحَا

ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل ، لبس الخلاعة ، فلم يصبح يعنيه نظر الناس ، واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر ، فقد سلك في التهتك أوسع المسالك .

٩- يَا أَهْلَ وَدِّي ، هَلْ لِرَاجِي وَصَلِكُمْ

طَمَعٌ ، فَيَنْعَمَ بِأَلِهِ اسْتِرْوَاحَا

١٠- مُذْ غَبْتُمْ عَنْ نَاطِرِي لِي أَنَّهُ

مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضِ مِصْرَ نَوَاحَا

١١- وَإِذَا ذَكَرْتُمْ ، أَمِيلُ ، كَأَنِّي

مِنْ طَيْبِ ذِكْرِكُمْ ، سُقِيْتُ الرَّاحَا

١٢- وَإِذَا دُعِيْتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ

أَلْفَيْتُ أَحْشَائِي ، بِذَاكَ ، شِحَاحَا

١٣- قَسَمًا بِمَكَّةَ ، وَالْمَقَامِ ، وَمَنْ أَتَى أَلْ

بَيْتَ الْحَرَامِ ، مُلَبِّيًا سَيَّاحَا

١٤- مَا رَنَّحْتُ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

إِلَّا ، وَأَهْدَتْ مِنْكُمْ أرواحا

الراحا : يعني الخمر . الشح : يعني البخل .

يسأل أحبابه ، وهو يعلم أن لا طمع في الوصال ، ولذا فهو يسألهم هل له في أن يطمع أصلاً . فإن كان الطمع ممكن الحصول ، فإنه ينشأ عن ذلك لباله النعيم ، ويستريح به من العذاب الأليم .

ولله در من قال :

ولم أحسد على نسب      ولا حسب ولا مال  
ولكني حسدت فتى      بيت منعم البال

وهو بعدهم ما استراح ، ولا وصف بالإنشراح ، ولكنه ملاً جنبات مصر بالنواح .

وإذا دعاه داع إلى تناسي عهدكم ، فإن أحشاه ترض عليه بذلك النسيان . ثم يقسم بمكة ، ومقام ابراهيم ، ومن أتى البيت الحرام حاجاً ومعتماً ، أنه ما أمالت الريح ، ريح الصبا ، الشيخ النابت في الأماكن العالية ، وما دام هو مزروع في مكان مرتفع ، فالريح دائمة الإمالة له ، فهي دائماً تهدي إليه ريح حبيبه ، فهو يحيا بها .



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

آية  
القرآنية

- ٤٥٦ -



شرح الديوان ابن الفارض

# العشق

## أبـ العشق

١- نسختُ بِحُبِّي آيةَ العِشْقِ مِنْ قِبَلِي

فأهلُ الهوى جُندي وحكمي على الكُلِّ

٢- وكُلُّ فِتَى يهوى ، فَإِنِّي إِمَامُهُ

وَإِنِّي بَرِيٌّ مِنْ فِتَى سَامِعِ العَدْلِ

٣- ولي في الهوى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ

**التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

وَمَنْ لَمْ يُفْقَهُهُ الْهَوَى ، فَهُوَ فِي جَهْلِ

٤- وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا

بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشَّرَهُ بِالذَّلِّ

٥- إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ

يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ

٦- وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ

قُبُورًا لِأَسْرَارٍ تَنْزَهُ عَنْ نَقْلِ

٧- وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً

وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حُنُوا إِلَى الْقَتْلِ

٨- لَعَمْرِي هُمُ الْعَشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً

عَلَى الْجِدِّ ، وَالْبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْهَزْلِ

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

آيَةُ الْعِشْقِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي

فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحَكْمِي عَلَى الْكُلِّ

هنا يتكلم فانياً في رسول الله ﷺ .

فهو إمام أهل الحب ، ولو كان العشق آية ، فحبه هو الناسخ لهذه الآية ،  
وجميع المحبين كلهم تبع له ، وحكمه عليهم جميعاً نافذ .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٢- وَكُلُّ فَتَى يَهْوَى ، فَإِنِّي إِمَامُهُ

وَإِنِّي بَرِيٌّ مِنْ فَتَى سَامِعِ الْعَذْلِ

وكل عاشق للحضرة الإلهية ، فهو تبع لي ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ {آل عمران: ٣١} وأنا متبرئ من كل غافل عن الحضرة الإلهية ، سامع لعذاله ، وهم : النفس والهوى والشيطان والدنيا .

٣- وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ

وَمَنْ لَمْ يُفْقَهُهُ الْهَوَى ، فَهُوَ فِي جَهْلِ

ومن لم يعبد الله على الحب ، فهو جاهل بربه .

٤- وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا

بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشْرُهُ بِالذَّلِّ

ومن لم يفتخر بحبه لله ، وتكفيه عزة الحب ، فنهايته إلى الذل في حب الدنيا والهوى .

٥- إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ

يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلا بُخْلِ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فهم لا ييخلون في طريق المحبة بأرواحهم .

٦- وَإِنْ أُوْدِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ

فُجُورًا لِأَسْرَارٍ تَنْزُهُ عَنْ نَقْلِ

يعني أنهم مؤتمنون على أسرار الألوهية .

٧- وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً

وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حُنُوا إِلَى الْقَتْلِ

لا يخافون إلا من هجر حبيبهم لهم ، وإسدال حجابيه بينه وبينهم ، ومع ذلك هم يعشقون قتل نفوسهم في سبيل حبيبهم ، ويسارعون إلى ذلك .

٨- لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً

على الجِدِّ ، والباقون منهم على الهَزْلِ

من يجب الله تعالى هو المحب على الحقيقة ، أما من يعشق الدنيا ، بما فيها من مال وبنين ونساء ، فهو هازل في حبه .

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

مؤكّب  
العشاق

مؤكّب  
العشاق

مؤكّب  
العشاق

١- نَشَرْتُ فِي مَوْكِبِ الْعُشَّاقِ ، أَعْلَامِي



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

وكان قبلي بلي ، في الحبِّ ، أعلامي

٢- وسرتُ فيه ولم أبرح بدولته

حتى وجدتُ ملوك العشق خدامي

٣- ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي

لكعبة الحسن ، تجريدي وإحرامي

٤- وقد رماني هواكم في الغرام إلى

مقام حبِّ شريفٍ ، شامخٍ ، سامٍ

٥- قضيتُ فيه ، إلى حين انقضا أجلي

شَهري ، ودَهري ، وساعاتي ، وأعوامي

٦- ظنَّ العذولُ بأنَّ العذلَ يُوقفني

نامَ العذولُ ، وشوقي زائدُ نامي

٧- سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ

وما تَرَكْتُ مَقَاماً فَطُّ قُدَّامِي

٨- وَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

أعلى ، وأعلى مقام ، بين أقوامي

٩- حتى بدا لي مقام لم يكن أربي

ولم يمر بأفكاري وأوهامي

١٠- إن كان منزلتي في الحب عندكم

ما قد رأيت ، فقد ضيغت أيامي

١١- أمنيّة ظفرت روعي بها زمناً

واليوم أحسبها أضغاث أحلام

١٢- ولو علمت بأنّ الحبّ آخره

هذا الحمام ، لما خالفت لؤامي

١٣- وإن يكن فرطٌ وجدي ، في محبتكم

إثماً ، فقد كثرت ، في الحبّ ، آثامي

١٤- أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه

أبصرت خلفي ، وما طالعت قدامي

١٥- لقد رماني بسهم من لواحظه

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أصمى فؤادي ، فوا شوقي إلى الرّامي

١٦- إن أسعد الله روعي ، في محبته

وجسمها بين أرواح وأجسام

١٧- وشاهدت واجتلت وجه الحبيب ، فما

أسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى

١٨- ها قد أظلّ زمان الوصل ، يا أملي

فأمنن ، وثبت به قلبي وأقدامى

١٩- وقد قدمت ، وما قدمت لي عملاً

إلا غرامى ، وأشواقى ، وإقدامى

٢٠- دار السلام إليها ، قد وصلت إذاً

من سبل أبواب إيماني وإسلامى

٢١- يا ربنا أرني أنظر إليك بها

عند القُدوم ، وعاملني بإكرام

مؤكّب العشاق

١- نشرت في مؤكّب العشاق ، أعلامى

وكان قبلي بلي ، في الحب ، أعلامى

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

الإبتلاء بالمحبة كان في مشايخي ، وساداتي من قبلي ، وأنا اقتفيت أثرهم ،  
واقترديت بهم ، حتى تقدمت عليهم جميعاً .

٢- وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ

حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ الْعِشْقِ خُدَّامِي

وسرت في مقامات السلوك ، حتى أصبح ملوك العشق يستمدون منه ،  
ويسألونه فيما خفي عنهم .

٣- وَلَمْ أزلْ مُنْذُ أَخَذِ الْعَهْدِ فِي قَدَمِي

لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ ، تجريدي وإحرامي

وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ  
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴾ {الأعراف: ١٧٢} .

وكعبة الحسن هو الجمال الإلهي ، حيث تطوف حولها قلوب العارفين .  
وإن كان المحرمون يتجردون من الثياب ، ليرتدوا ثياب الإحرام  
فهذه الكعبة لا بد لمن أرادها أن يتجرد عن جميع الصفات النفسانية .

٤- وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُم فِي الْغَرَامِ إِلَى

مَقَامِ حُبِّ شَرِيفٍ ، شَامِخٍ ، سَامِ

٥- قَضَيْتُ فِيهِ ، إِلَى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

شَهْرِي ، وَدَهْرِي ، وَسَاعَاتِي ، وَأَعْوَامِي

وقد أَلْقَنِي مَحَبَّتِكُمُ الْخَالِصَةَ إِلَى مَقَامٍ ، لَا يَبْلُغُهُ الْمُتَعَبِدُونَ بِكَثْرَةِ عِبَادَتِهِمْ .

وقد اسْتَغْرَقَ هَذَا الْحُبُّ كُلَّ أَوْقَاتِي .

٦- ظَنَّ الْعَدُولُ بِأَنَّ الْعَدْلَ يُوقِفُنِي

نَامَ الْعَدُولُ ، وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِي

ظَنَّ مَنْ يَلُومُنِي بِأَنَّ لَوْمَةَ يَوْقِفُنِي عَنْ طَلْبِ هَذَا الْمَحْبُوبِ ، غَفَلَ هَذَا الْعَدُولُ

وَلَمْ يَنْتَبِهْ لِأَحْوَالِهِ ، بَلْ طَلَبِي وَشَوْقِي فِي زِيَادَةٍ وَنَمَاءٍ .

٧- سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ

وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِي

٨- وَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى

أَعْلَى ، وَأَعْلَى مَقَامٍ ، بَيْنَ أَقْوَامِي

٩- حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرِي

وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي

وَعِنْدَ مَوْتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ سَلَكَ كُلَّ الْمَقَامَاتِ ، وَبَلَغَ كُلَّ الْغَايَاتِ ، عُرِضَ عَلَيْهِ

مَقَامَ الْجَزَاءِ الْآخِرِيِّ ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهَا فِيهَا مِنْ

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

النعيم المقيم ، وكان ذلك قبيل احتضاره ، ولم يكن هو يريد هذه الجنان ،  
وما فيها من نعيم ، بل كان يريد المنعم ، فقال :

١٠- إِنْ كَانَ مَنزِلَتِي فِي الْحَبِّ عِنْدَكُمْ

ما قد رأيتُ ، فقد ضيَّعتُ أَيَّامِي

١١- أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَنًا

واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقال مخاطباً حبيبه : إن كانت رتبتي ومقداري في الحب عندك ، أن تعطيني  
عوضاً عنه الجنة ، فالآن ظهر لي خلاف مقصودي ، وهو أنك ستنعمني  
برؤيتك ، وبجبك ومشاهدتك ، إذن فقد ضاعت جميع أيامي ، وما كابدته  
فيها من سلوك هباءً ، وكأنها خيالات في المنام .

ثم ابتسم ، وفاضت روحه الشريفة ، فعلم الحاضرون أنه نال ما تمنى ، وفوق  
ما تمنى . رضي الله تبارك وتعالى عن روحه الشريفة .

١٢- وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحَبَّ آخِرُهُ

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

هذا الحِمَامُ ، لما خَالَفْتُ لُؤَامِي

الحِمَامُ : يعني الموت .

لو علم وهو في أول طريق المحبة ، قبل أن يظهر له شيء من جمال محبوبه ، أن آخره هذا الهلاك والمكابدة والمقاساة ، لم يكن استمر في هذا الطريق . ولكنه بعد أن رأى من جمال محبوبه ، ما رأى ، فتهيأت أن يعود ، بل وقدم نفسه هدية لمن يبشره برضا حبيبه .

١٣- وَإِنْ يَكُنْ فَرَطٌ وَجَدِي ، فِي مَحَبَّتِكُمْ

إِنَّمَا ، فَقَدْ كَثُرَتْ ، فِي الْحَبِّ ، آثَامِي

فذنوب المحبين على قدر أشواقهم ومحبتهم . إذن فذنوبه كثيرة .

١٤- أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ

أَبْصَرْتُ خَلْفِي ، وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي

فأنا لست منه ببال ، وإن كان ملك على قلبي .

١٥- لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ

أَصْمَى فَوَادِي ، فَوَا شَوْقِي إِلَى الرَّامِي

أصمى : يعني قتل .

١٦- إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ رُوحِي ، فِي مَحَبَّتِهِ

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

وَجِسْمَهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ

١٧- وشاهدت واجتلت وجه الحبيب ، فما

أسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى

١٨- ها قد أظل زمان الوصل ، يا أملى

فأمنن ، وثبتت به قلبى وأقدامى

١٩- وقد قدمت ، وما قدمت لي عملاً

إلا غرامى ، وأشواقى ، وإقدامى

٢٠- دار السلام إليها ، قد وصلت إذاً

من سبل أبواب إيماني وإسلامى

٢١- يا ربنا أرني أنظر إليك بها

عند القدوم ، وعاملني بإكرام

أى ينظر إلى الله تعالى في جنته .



شرح الديوان ابن الفارض

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

أشهر

فروضه

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أَبْنُ فَرُوضِي

- ١- أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي  
أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي
- ٢- يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي  
إِذَا وَقَفْتُ أَصَلِّي
- ٣- جَمَالِكُمْ نَصَبَ عَيْنِي  
إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
- ٤- وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي  
وَالْقَلْبُ طُورَ التَّجَلِّي
- ٥- آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا  
لِيلاً، فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
- ٦- قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي  
أَجِدُ هُدَايَ لَعَلِّي
- ٧- دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ  
نَارُ الْمُكَلِّمِ قَبْلِي

**التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان**

- ٨- نُودِيَتْ مِنْهَا كِفَاحاً  
رُدُّوا لِيَالِي وَصَلِي  
٩- حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الْـ  
مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمَلِي  
١٠- صَارَتْ جِبَالِي دَكَّأً  
مَنْ هَيْبَةَ الْمُتَجَلَّى  
١١- وَصَرْتُ مُوسَى زَمَانِي  
مَذْ صَارَ بَعْضِي كَلِي  
١٢- فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي  
وَفِي حَيَاتِي قَتَلِي  
١٣- أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى  
رَقُّوا لِحَالِي وَذَلِّي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

أَبْنُ فَرُوضِي

١- أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي

أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

توحد المشهد عند المحبين ، إذ تفرق عند غيرهم ، فالنفل ، والفرض ،  
وجميع شغلهم ، وحديثهم ، وحياتهم ، وآخرتهم قد اجتمعت في قبلة واحدة

هي عين محبوبهم ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ {النجم: ٤٢} .

٢- يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي

إِذَا وَقَفْتُ أَصَلِّي

٣- جَمَالِكُمْ نَصَبَ عَيْنِي

إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي

فهم في صلاة دائمة ، لدوام رؤية مشهودهم ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

{المعارج: ٢٣} ، لأنهم أينما تولوا لم يجدوا إلا وجه الله أمامهم ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا

فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ {البقرة: ١١٥} ظاهراً في جميع خلقه . فهم لا يرون خلقاً ،

بل الكون عندهم غيب ، والله شهادة .

## التائبة الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٤- وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي

والقلبُ طُورُ التَّجَلِّيِّ

وما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة ، ولا تدركه الإشارة ، فمحلّه القلب والروح ، حيث يقع التجلي الإلهي ، كما وقع لموسى عليه السلام عند الطور .

٥- - - أَنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَاراً

ليلاً ، فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

٦- قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي

أَجِدُ هُدَايَ لَعَلِّي

٧- دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ

نَارُ الْمُكَلِّمِ قَبْلِي

٨- نُودِيَتْ مِنْهَا كِفَاحاً

رُذُوداً لِيَا لِي وَصَلِي

٩- حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى أَلِي

شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

١٠- صَارَتْ جِبَالِي دَكَّاءً

مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي

١١- وَصَرْتُ مُوسَى زَمَانِي

مَذْ صَارَ بَعْضِي كَلِي

يتكلم عن بداية سلوكه ، وبدايات الفتح ، ثم الفتح والجمع ، ثم تمكنه  
ووصوله إلى مراده .

١٢- فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي

وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي

١٣- أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى

رَقُّوا لِحَالِي وَذَلِّي

فموت نفسه ، حياة روحه . وحياة نفسه ، قتل لروحه .

ثم يسترحم حبيبه ، ويتوسل إليه بصفات العبودية .

رحمه الله تعالى ، وقدس سره

التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان



شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

فَلَا رَيْبَ

الْمَلَأْنَا



## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٧- الجمع والفرق ..... ٨٠  
٨- الإتحاد ..... ٨٩  
٩- آدم عليه السلام ..... ٩١  
١٠- القرب ..... ١٠١

### فهرس المكنون

الموضوع	الصفحة
١١- الخيال والمعنى	١٠٩
١٢- الهمة	١٣٦
١٣- نور الله	١٤١
١٤- الوتر	١٤٤
١٥- الوجد والمناجاة	١٥٢
١٦- أهل المحبة	١٥٥
١٧- الحب الوهبي والكسبي	١٦٧
شرح الديوان	١٧٢
١٨- التائية الكبرى - نظم السلوك	١٧٤
القصيدة	١٧٥

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

- شرح القصيدة ..... ١٩٠  
١٩ - التائية الصغرى - كعبة الحسن ..... ٢٢٧  
القصيدة ..... ٢٢٨  
شرح القصيدة ..... ٢٣٢

فهرس المنو  
بسم الله الرحمن الرحيم

## الموضوع الصفحة

- ٢٠ - قلبي يحدثني ..... ٢٤٦  
القصيدة ..... ٢٤٧  
شرح القصيدة ..... ٢٥١  
٢١ - هو الحب ..... ٢٦١  
القصيدة ..... ٢٦٢  
شرح القصيدة ..... ٢٦٨  
٢٢ - أحاديث الحبيب ..... ٢٨٨  
القصيدة ..... ٢٨٩  
شرح القصيدة ..... ٢٩٣

## شرح الديوان \_\_\_\_\_ ابن الفارض

- ٢٣ - الخمرية ..... ٣٠٤  
القصيدة ..... ٣٠٥  
شرح القصيدة ..... ٣١٠  
٢٤ - وجه ليلي - العينية ..... ٣٢٣  
القصيدة ..... ٣٢٤

فهرس المكنو

## الصفحة

## الموضوع

- ٣٣١ ..... شرح القصيدة  
٢٥ - معترك الأحداق ..... ٣٤٤  
القصيدة ..... ٣٤٥  
شرح القصيدة ..... ٣٥٠  
٢٦ - ته دلالة - الكافية ..... ٣٦٣  
القصيدة ..... ٣٦٤  
شرح القصيدة ..... ٣٦٩  
٢٧ - سائق الأظعان ..... ٣٨١  
القصيدة ..... ٣٨٢

## التائية الكبرى (نظم السلوك) — شرح الديوان

٣٨٥	شرح القصيدة .....
٣٩٣	٢٨- فرط الحب .....
٣٩٤	القصيدة .....
٣٩٦	شرح القصيدة .....
٤٠٠	٢٩- الهائيه .....

### فهرس المنو

الصفحة	الموضوع
٤٠١	القصيدة .....
٤٠٣	شرح القصيدة .....
٤٠٧	٣٠- احفظ فؤادك .....
٤٠٨	القصيدة .....
٤١١	شرح القصيدة .....
٤١٧	٣١- ربا نجد .....
٤١٨	القصيدة .....
٤٢٠	شرح القصيدة .....

**شرح الديوان ابن الفارض**

- ٣٢- آية العشق ..... ٤٢٦  
القصيدة ..... ٤٢٧  
شرح القصيدة ..... ٤٢٩  
٣٣- موكب العشاق ..... ٤٣٣  
القصيدة ..... ٤٣٤  
شرح القصيدة ..... ٤٣٧

**فهرس المحتوى**

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
٣٤- أنتم فروضي .....	٤٤٣
القصيدة .....	٤٤٤
شرح القصيدة .....	٤٤٦
فهرس المحتوى .....	٤٥٠